مادة (ح ض ر)

الحضرة

في اللغة

« حَضْرَة : ١. حضور . ٢. قُرْب الشيء »[١] .

« الحَضْرَة : ١. مكان الحضور ذاته . ٢. الفِناء »[٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الحضرة** : هي مقيل الراجعين المجذوبين »[٣] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحضرة** في عرف القوم : الذات والصفات والأفعال »[٤] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

الحضرة : هي شهود مخصوص ، فالعبد ما دام يشهد أنه بين يدي الله والحق تعالى يراه فهو في حضرته ، فإن حجب عن الشهود فقد خرج من الحضرة ولو كان في جوف الكعبة[٥] .

يقول : « مرادنا **بالحضرة** : شهود العبد أنه بين يدي الله تبارك وتعالى ، وهو تعالى يراه . ومرادنا بخارج الحضرة حجابه عن هذا المشهد »[٦] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٢٧ .

٢ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٣٩ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٢٠٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٠٧ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٢٣(بتصرف) .

٦ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ ص ١٥٩ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحضرة** : عبارة عن موطن من مواطن القرب والمشاهدة ، فإذا كان العبد على بساط الحق مشاهداً لصفاته تعالى ، فيسمى ذلك الموطن : حضرة الصفات ، وإذا كان مشاهداً للأفعال ، فيسمى ذلك الموطن : حضرة الأفعال »[1] .

ويقول : « **الحضرات** : جمع حضرة ، وهي الظهور الخاص للرب باعتبار استعداد العباد الخمس وهي :

حضرة الغيب المحيط بكل ظاهر .

حضرة الحس والشهادة .

حضرة الجمع والوجود المطلق .

حضرة البرزخ الغيبي .

حضرة البرزخ الشهادي »[2] .

ويقول : « **الحضرة** : هي (العمى) أي : الجهة التي يحضر فيها الله تعالى لعبده عند تجليه عليه باعتبار العبد ، لا باعتباره هو تعالى في نفسه »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الحضرة** : هي عبارة عن كشف رداء الصون عن أصل نور الكون ، فتلوح أنوار القدم على صفحات العدم ، فيتلاشى الحادث ويبقى القديم »[4] .

ويقول : « **الحضرة** : هي حضور القلب مع الرب »[5] .

ويقول : « **الحضرة** : هي معشش قلوب العارفين ، هي حضرة الذات إليها يأوون أي يرجعون بعد الطيران إلى فضاء الملكوت وأسرار الجبروت ، وفيها يسكنون ولا يخرجون منها أبداً ... ومحلها في أعلى عليين ، وهو عرش قلوب العارفين »[6] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٢٢ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٤ أ .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ٢٠ أ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ١٤٣ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٣٥ .

٦ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٨٠ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الحضرة** : هي مجموعة طقوس للمريدين ، يكون على رأسها شيخ عـــارف بالطريقة ، يقود الحفل ، وينبه على كل ما من شأنه أن يشوش إمكان الوصول إلى لحظـــة الصفاء العلوية هذه ، هذه هي حضرة السلوك »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الحضرة) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

● كل حقيقة من الحقائق الإلهية والكونية ، مع جميع مظاهرها في كل العوالم تشكل حضرة ، هي حضرة الحقيقة المشار إليها ، مثلاً : القدرة هي حقيقة إلهية يرجع إليها كـــل مظهر للقدرة في العوالم كافة ، فالقدرة الإلهية مع جميع مظاهرها وتجلياتها من حيث تميزهـــا عن بقية الحقائق الإلهية تشكل حضرة هي : حضرة القدرة .

يقول ابن عربي : « إن الحضرات الإلهية لا تكاد تنحصر ، لأنها نسب ... وكل اسم إلهي هو حضرة ، ومن أسمائه ما نعلم ومنها ما لا نعلم ... (و) كل ما يفتقر إليه هو اسم من أسمائه تعالى »[2] .

نجد في هذا النص أن الحضرات الإلهية هي الأسماء الإلهية ولكنها لا تنحصر بالعدد مائه كما في بعض النصوص ، بل يزداد عددها ليشمل مقصود ابن عربي بالاسم الإلهي .

● ينتج عن التعريف الأول الذي ذكرنا لكلمة (حضرة) إن عـــددها في الكـــون لا ينحصر ، لأن الحقائق لا تنحصر – ولكن الحضرات الإلهية يرجعها ابن عـــربي إلى أصـــول أمهات تجمعها ، كما أرجع كثرة الأسماء الإلهية إلى أمهات .

يقول ابن عربي : « وكل مقام فإما إلهي أو رباني أو رحماني غير هذه الثلاث الحضرات لا يكون ، وهي تعم جميع الحضرات وعليها يدور الوجود ، وبها تنـــزلت الكتب وإليها ترتقي المعارج ، والمهيمن عليها ثلاثة أسماء إلهية : الله والرب والرحمن »[3] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٤ ص ٣١٨ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ص ١٧٦ .

● الحضرة : هي كل مجموع حقائق تآلفت بشكل مخصوص يعطي حقيقة جديدة واحدة مركبة لها خصائص مميزة وصورة واضحة . مثلاً : الخيال هو حقيقة واحدة مركبة من مجموع حقائق مفردة ، تألفت بشكل معين يعطي خصائص واضحة موضوعية وهذه الحقيقة تسمى : حضرة الخيال ، وهكذا يسمي ابن عربي كل (مجموع حقائق شكّل وحدة) : حضرة .

يقول ابن عربي : « الحضرة الإنسانية كالحضرة الإلهية لا بل هي عينها على ثلاث مراتب : ملك وملكوت وجبروت ، وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم إلى ثلاث فهي تسعة ... فتمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائق إلى التسعة الخلقية ، وتنعطف من التسعة الخلقية رقائق على التسعة الحقية »[١] .

● إن كل نسبة بين الحق والخلق تؤلف حضرة ، من حيث أن العبد يحضر فيها مع الحق من هذه النسبة .

يقول ابن عربي : « إن الله تعالى قد عرّف عباده أن له حضرات معينة لأمور دعاهم إلى طلب دخولها وتحصيلها منه ، وجعلهم فقراء إليها ... فمنها حضرة المشاهدة وهي على منازل مختلفة وإن عمتها حضرة واحدة ... ومنها حضرة المكالمة ... ومنها حضرة السماع ... ومنها حضرة التعليم »[٢] ..[٣] .

[مسألة – ١] : في أنواع الحضرات في الوجود

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« العالم عالمان ، والحضرة حضرتان ، وإن كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما . فالحضرة الواحدة : حضرة الغيب ، ولها عالم يقال له : عالم الغيب .

والحضرة الثانية هي حضرة الحس والشهادة ، ويقال لعالمها : عالم الشهادة . ومدرك هذا العالم بالبصر ، ومدرك عالم الغيب بالبصيرة ، والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ص٥٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ص٦٠١ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ص٣٢٣ – ٣٢٥ (بتصرف) .

فالحضرة : حضرة الخيال ، والعالم : عالم الخيال ، وهو ظهور المعاني في القوالب المحسوسة كالعلم في اللبن ... لذلك كانت حضرة الخيال أوسع الحضرات ، لأنها تجمع العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة ... وأنت قد عاينت في حسك وعلى ما تعطيه نشأتك في نفسك المعاني ، والروحانيون يتخيلون ويتمثلون في الأجساد المحسوسة في نظرك بحيث إذا وقع أثر في ذلك المتصور تأثر المعنى المتصور فيه في نفسه ، ولا شك أنك أحق بحضرة الخيال من المعاني ومن الروحانيين ، فإن فيك القوة المتخيلة ، وهي من بعض قواك التي أوجدك الحق عليها ، فأنت أحق بملكها والتصرف فيها من المعنى ، إذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال ، ولا الروحانيون من الملأ الأعلى بأن لهم في نشأتهم قوة خيال ، ومع هذا فلهم التميز في هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل ، فأنت أولى بالتمثل والتخيل منهم ، حيث فيك هذه الحضرة حقيقة . فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها إلا إذا نامت ورجعت القوة الحساسة إليها ، والخواص يرون ذلك في اليقظة لقوة التحقق بها »[1] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« [الحضرات : خمس]: حضرة الغيب المطلق ، وحضرة الشهادة المطلقة ، والغيب المضاف على قسمين : ما هو أقرب إلى الغيب المطلق وهو حضرة الروح الكلي . وما هو أقرب إلى الشهادة المطلقة وهو حضرة النفس الكلية . والحضرة الخامسة هي الحضرة الجامعة للأربعة من الحضرات المذكورة ... هذه الحضرة الخامسة هي عالم الإنسان الكامل »[2] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« مجموع المراتب كلها هو الحضرات الخمس :

الحضرة الأولى : هي حضرة عالم الناسوت ، وهي مرتبة وجود الأجسام الكثيفة .

والحضرة الثانية : هي مرتبة عالم الملكوت ، وهي مرتبة فيض الأنوار القدسية وهي من السماء الأولى إلى السماء السابعة وهو عالم المثال ، وهو عالم الروحانية والأفلاك .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٣ ص ٤٢ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٣٧ ب – ٣٨ أ .

والحضرة الثالثة : هي حضرة عالم الجبروت ، وهي من السماء السابعة إلى الكرسي ، وهي حضرة فيض الأسرار الإلهية ، وهو عالم الأرواح المجردة ، وهو عالم الملائكة .

والحضرة الرابعة : حضرة عالم اللاهوت ، وهي حضرة ظهور أسماء الله تعالى وصفاته بأسرارها وأنوارها وفيوضها وتجلياتها .

والحضرة الخامسة : هي حضرة الهاهوت ، وهي حضرة البطون الذاتي والعماء الذاتي ، وهذه المرتبة لا مطمع في نيلها إلا التعلق بها فقط »[1] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الحضرات

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الحضرات ثلاث : عقلية وحسية وخيالية »[2] .

ويقول الشيخ علي الكيزواني :

« [الحضرات] : حضرة فعلية ، وحضرة أسمائية ، وحضرة معاينة ، وحضرة صفاتية »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الحضرة ... على ثلاثة أقسام : حضرة القلوب ، وحضرة الأرواح ، وحضرة الأسرار . فحضرة القلوب للسائرين ، وحضرة الأرواح للمستشرفين ، وحضرة الأسرار للمتمكنين .

أو تقول : حضرة القلوب لأهل المراقبة ، وحضرة الأرواح لأهل المشاهدة ، وحضرة الأسرار لأهل المكالمة »[4] .

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٣٩ – ٤٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٥٩١ .

٣ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢١ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج١ ص ٣٥ .

[مسألة – ٣] : في آداب الحضرة

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« قال عيسى υ : [**إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ**][1] ، ولم يقل : لم أقل ، رعاية لأدب الحضرة »[2] .

ويقول الشيخ شهاب الدين السهروردي :

« قال الله Y : [**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**][3] ، حفظ آداب الحضرة ... وهذه غامضة من غوامض الآداب ، اختص بها ﷺ أخبر الله تعالى عن اعتدال قلبه المقدس في الإعراض والإقبال ، أعرض عما سوى الله وتوجه إلى الله ، وترك وراء ظهره الأرضيين والدار العاجلة بحضوضها والسماوات والدار الآخرة بحضوضها ، فما التفت إلى ما أعرض عنه ولا لحقه الأسف على الفائت في أعراضه »[4] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« آداب الحضرة ثلاثة : دوام النظر ، وإلقاء السمع ، والتوطين لما يرد من الحكم »[5].

[مسألة – ٤] : في صفة الحضرة

يقول الشيخ جاكير الكردي :

« صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة ، قال الله تعالى : [**فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا**][6] »[7] .

ويقول الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره :

---

١ – المائدة : ١١٦ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص ١٥٣ .

٣ – النجم : ١٧ .

٤ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٢٤ .

٥ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في شرح أمور الشاذلية – ص ٤٥ .

٦ – الأحقاف : ٢٩ .

٧ – الشيخ ضياء الدين خالد النقشبندي – مخطوطة فصل في ذكر الطريقة العلمية النقشبندية – ورقة ٢٢أ .

صفة الحضرة ، سكون الواصلين ، ومحل الاستقامة والتمكين [1] .

[مسألة – ٥] : في علامات الحضرات

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحضرات : حضرتان : لهما علامتان ، جمع وفرق ، وحقيقة وحق بوجود خالق وخلق »[2] .

[مسألة – ٦] : في شرط الدخول إلى الحضرة

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« سبق في علم الله القديم ألا يدخل أحد لحضرته إلا على يد عبد من عباده »[3] .

[مسألة – ٧] : في إرادة الوصول إلى الحضرة

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« إرادة الوصول إلى الحضرة : هي لأهل التجريد وقوة العزم »[4] .

[موقف مكاشفة] : في موقف الحضرة

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« أوقفني [الحق] في حضرته التي هي أبد الآبدين وسرمد السرمدين ، فرأيت الستور والستائر والحجاب والحجب ، كل ذلك ممدود في وجه من يطلب منه ... وجاء بأهل حضرته وقال : انظر إليهم واسمع من أدبهم الذي أدبتهم به لقيام الحضرة . إنهم قالوا ، وإنهم يقولون : علمه محبس عن حضرته ، والعمل له مجاورة خليقته . فإن أرسلك هو إلى محبسه ، أرسلك لتستنقذ المحبوسين فيه . وإن أرسلك هو إلى مجاورة خليقته ، أرسلك لإفاضة طوله على من قصر . وقال أهل حضرته : إن دخلت أنت إلى محبسه حبسك ، وإن جاورت أنت خليقته أوحشك »[5] .

أهل الحضرة

١ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ورقة ٥١ أ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ أحمد الغماري الحسني – علي بن أبي طالب إمام العارفين أو البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي – ص ٣ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١٣ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – محمد بن عبد الجبار النفري – ص ٢١٧ .

الإمام القشيري

يقول : « **أهل الحضرة** : هم الذين تفاضلهم بلطائفهم من الأنس بنسيم القربة بما لا بيان يصفه ولا عبارة ، ولا رمز يدركه ولا إشارة . منهم من يشهده ويراه مرةً في الأسبوع ، ومنهم من لا يغيب من الحضرة لحظة ، فهم يجتمعون في الرؤية ويتفاوتون في نصيب كل أحد ، وليس كل من يراه بالعين التي بها يراه صاحبه »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **أهل الحضرة** : هم الذين نزولهم بالله وعملهم بالله ، لا يرون لأنفسهم حولاً ولا قوة ، ولا يطلبون من ربهم جزاء ولا أجرة ، إذ محال أن يطلب الجزاء على عمل غيره ، هذا في حال نزولهم إلى سماء الحقوق ، وأما نزولهم إلى أرض الحظوظ فإنما هو لأداء حقوق العبودية ، فليس نزولهم بشهوة النفس ونيل متعتها لتحقق فناءها وموتها ، وقد انقلبت حظوظهم حقوقاً »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أدب أهل الحضرة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من أدب أهل الحضرة : إذا أُمروا واحد بأمر ونهوه عنه أن يذكروه له ، وهم يرون في نفوسهم أنهم أسوء حالا منه »[3] .

[مسألة – ٢] : في كلام أهل الحضرة

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« كلام أهل الحضرة [هو كلام] ظاهر غامض »[4] .

[مسألة – ٣] : في أقسام أهل الحضرة

يقول الشيخ أبو الغيث اليمني :

---

١ – الإمام القشيري – لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٤٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٨٢ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ٢٩٢ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٧٧ .

« أهل الحضرة على أربعة أقسام :

رجل خوطب فصار كله أذنا .

ورجل أشهد فصار كله عينا .

ورجل مصطلم تحت أنوار التجلي .

والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل »[1] .

[حكاية] :

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس :

لقيت الخضر u في بادية من البوادي ، فقال لي :

لا يقوى على صحة الاعتصام بحبل الله في بحبوحة الاندهاش إلا الأقوياء من أهل الحضرات الموفقون ، الذين تجلى لهم نور الأنس في مشهد العناية بين جلجلة الكاف والنون ، وأولئك هم أولياء الله [2] .

سؤال الحضرتين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **سؤال الحضرتين** : هو السؤال الصادر عن حضرة الوجوب بلسان الأسماء الإلهية الطالبة من نفس الرحمن ، ظهورها بصور الأعيان . وعن حضرة الإمكان بلسان الأعيان ، ظهورها بالأسماء ، وإمداد النفس على الاتصال ، إجابة سؤالها أبداً »[3] .

عش الحضرة

الشيخ أحمد بن عجيبة

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ١٣٥ .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ١٠ – ١٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٤

يقول : « **عش الحضرة** : هي الإغراق في بحر الوحدة والغيبة عن السوى بالكلية »[1].

كلمة الحضرة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

كلمة الحضرة : هي قوله تعالى : (كن) . أول ما فتق الله سماع المكونات ، في حال إيجادها ، وهي حالة تعلق القدرة ، بين العدم والوجود فتكوَّنوا بأنفسهم ، عند هذا الخطاب امتثالاً لأمر الله [2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **كلمة الحضرة** : هي إشارة إلى قوله [تعالى] : (كن) كقوله : [**إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقولَ لَهُ كُنْ فَيَكونُ**][3] ، فهي صورة الإرادة الكلية »[4] .

مرآة الحضرة

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **مرآة الحضرة** : هي التعينات المنسوبة إلى الشؤون الباطنة التي صورها الأكوان ، فإن الشؤون باطنة الوجود المتعين بتعيناتها الظاهرة ضمن هذا الوجه كانت الشؤون مرايا للوجود المتعين بصورها »[5] .

مرآة الحضرتين

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٤٣٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٨ فقرة ٥٠١ (بتصرف) .

٣ – النحل : ٤٠ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦٩ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٣ص ٧٩ .

يقول : « **مرآة الحضرتين** أعني : حضرة الوجوب والإمكان ، هو الإنسان الكامل »[1].

مضاهاة الحضرات والأكوان

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المضاهاة بين الحضرات والأكوان** : هي انتساب الأكوان إلى الحضرات الثلاث ، أعني : حضرة الوجوب ، وحضرة الإمكان ، و حضرة الجمع بينهما »[2] .

[إضافة] : في أنواع الانتساب إلى الحضرات والأكوان

أضاف الشيخ قائلاً : « كل ما كان من الأكوان نسبته إلى الوجوب أقوى ، كان أشرف و أعلى ، وكانت حقيقته علوية روحية أو ملكية أو بسيطة أو فلكية .

وكل ما كان نسبته إلى الإمكان أقوى ، كان أخس وأدنى ، فكانت حقيقته سفلية عنصرية بسيطة أو مركبة .

وكل ما كان نسبته إلى الجمع أشد ، كان أكمل ، وكانت حقيقته إنسانية .

وكل إنسان كان إلى الإمكان أميل وكانت أحكام الكثرة الإمكانية فيه أغلب ، كان من الكفار .

وكل من كان إلى الوجوب أميل و أحكام الوجوب فيه أغلب ، كان من السابقين من الأنبياء والأولياء .

وكل من تساوى فيه الجهتان ، كان مقتصداً من المؤمنين وبحسب اختلاف الميل إلى إحدى الجهتين ، اختلف المؤمنون في قوة الإيمان وضعفه »[3] .

حضرة الأجسام

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٨٥ – ٨٦ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٨٥ – ٨٦ .

حضرة الأجسام : هي رياض الملك ، التي هي مظهر الأفعال ، فكل ما يدرك بالحس والوهم من هذه الحضرة [1] .

الحضرة الأحدية المحضة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحضرة الأحدية المحضة** : هي الوجه الذي لا يفنى من كل شيء في قولـه تعالى : [**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعونَ**][2] . فلا حكم إلا لهذه الأحدية في جميع هذه الحضرات الكونية والرحمانية ، وهي وجه كل شيء ، وقد صرح بها : [**فَأَيْنَما تُوَلّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**][3] ، أي : ببصركم من المحسوسات ، أو بأفكاركم من المعقولات ، فثم وجه الله »[4] .

حضرة أحدية الجمع والوجود

الشيخ صدر الدين القونوي

حضرة أحدية الجمع والوجود : هي إشارة إلى العماء الذي هو النفس الرحماني ، وهو بعينه الغيب الإضافي الأول بالنسبة إلى معقولية الهوية التي لها الغيب المطلق [5] .

حضرة الأرواح

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

---

١ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ١٧ (بتصرف) .

٢ – القصص : ٨٨

٣ – البقرة : ١١٥

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم – ص ٢١ .

٥ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن – دراسة وتحقيق لـ(إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي)- ص٥٠(بتصرف).

حضرة الأرواح : هي الملكوت الذي هو مظهر صفات الجمال والجلال ، فكل ما يدرك بالعقل النوراني والفهم فهو من هذه الحضرة [1] .

حضرة الأرواح الجبروتية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **حضرة الأرواح الجبروتية النورية المجردة** : هي [الحضرة] التي منها حضرة اللوح والقلم »[2] .

حضرة الأسرار

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

حضرة الأسرار : هي مظهر الذات المنزه عن جميع الحادثات ، وهي الجبروت[3].

حضرة الأسماء

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **حضرة الأسماء** : هي الحضرة المحمدية »[4] .

حضرة الإطلاق

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

١ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ١٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٤١ ب .

٣ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ١٧ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ٧ ب .

حضرة الإطلاق : هي مرتبة الفناء في الله تعالى بعد اجتياز مرتبتي الفناء في الشيخ والرسول ﷺ . وفيها يصبح المريد ، مطلوقاً من طبائعه ومن كل ما سوى مولاه ، باق بربه لا يشهد إلا علاه [1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **حضرة الإطلاق** : هي التي يفعل الحق I منها ما يشاء »[2] .

حضرة الله – الحضرة الإلهية

● **حضرة الله**

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حضرة الله** : عبارة عن أسمائه وصفاته »[3] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

حضرة الله : هي القوة لأرواح الأولياء ، فهي كالماء للسمك [4] .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي

يقول : « المراد **بحضرة الله تعالى** حيث أطلقت على لسان القوم : شهود العبد أنه بين يدي الله تعالى »[5] .

● **الحضرة الإلهية**

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

---

١ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي– قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢٨٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السحر الكبير – ص ٣٣٠ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار– ص ٤٢ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٤٨ (بتصرف) .

٥ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح حكم ابن عطاء الله (بهامش شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك) – ص ٢٣ .

يقول : « **الحضرة الإلهية** : هي الجامعة للنعت العلـــي الأعلـــى ، والنعـــت الـــدني الأدنى »[1].

ويقول : « **الحضرات الإلهية** ... هي التي كنى الله عنها : بالأسماء الحسنى »[2] .

ويقول : « **الحضرة الإلهية** : عبارة عن الذات والصفات والأفعال »[3] .

[تعليق] :

علقت الدكتورة سعاد الحكيم على هذا النص قائلة : « إن كل اسم إلهي مع تجلياتـــه في الكون هو حضرة إلهية (نكرة) ، أما الحضرة الإلهية (معرفة) فهي الذات الإلهية مـــع صفاتها وأفعالها في مقابل الحضرة الإنسانية (مظاهر الحضرة الإلهية وتجلياتها »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الحضرة الإلهية** : هي الأفق الأعلى [5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحضرات الإلهية** : وهي ما يحضر الحق تعالى به من عوالم الإمكان ، بحيث يغيب العبد عن شهوده نفسه وغيرها ، ويحضر عنده ربه متجلياً بكل شيء »[6] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع الحضرات الإلهية

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« لاشك أن لله تعالى حضرتين ، الأولى : حضرة الذات ، وهي القائلة .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة ٤١ – ورقة ١ أ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٩٦ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٧٣ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٢٧ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣١ (بتصرف) .

٦ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة ورد المورود – ورقة ٦ أ .

والثانية : حضرة الصفات ، وهي المخاطبة في الأزل بقول (كن) على التحقيق وسماها الله تعالى (شيئاً) بالتنكير ، لأنها مصدر مشتق من المشيئة ، يقال : شاء يشيء شيئاً »[1] .

[مسألة – ٢] : أقسام الحضرة الإلهية

يقول الشريف الجرجاني :

« الحضرات الخمس الإلهية :

حضرة الغيب المطلق ، وعالمها عالم الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية .

وفي مقابلتها حضرة الشهادة المطلقة ، وعالمها عالم الملك .

وحضرة الغيب المضاف : وهي تنقسم إلى ما يكون أقرب من الغيب المطلق وعالمه عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية ، أعني : عالم العقول والنفوس المجردة ، وإلى ما يكون اقرب من الشهادة المطلقة وعالمه عالم المثال ، ويسمى : بعالم الملكوت .

والخامسة الحضرة الجامعة للأربع المذكورة ، وعالمها عالم الإنسان الجامع بجميع العوالم وما فيها .

فعالم الملك مظهر عالم الملكوت ، وهو عالم المثال المطلق ، وهو مظهر عالم الجبروت ، أي : عالم المجردات ، وهو مظهر عالم الأعيان الثابتة ، وهو مظهر الأسماء الإلهية والحضرة الواحدية ، وهي مظهر الحضرة الأحدية »[2] .

[مسألة – ٣] : في مراتب الحضرة الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي :

« الحضرة الإلهية على ثلاث مراتب : باطن وظاهر ووسط ، وهو ما يتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه ، وهو : البرزخ »[3] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٧٩ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٩٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٩١ .

[مسألة – ٤] : في حقيقة الحضرة الإلهية

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

الحضرة [الإلهية] ... حقيقتها : هي محق الغير والغيرية ، فلا أين ولا كيف ولا رسم ولا هم ولا خيال ولا عقل ولا تمييز إلا الطمس والعمى ، حيث لم يعقل هناك إلا الله بـــالله لله في الله عن الله ، فهذه هي نسبة الحضرة الإلهية ، وهذا هو القرب الحقيقي [1] .

حضرة انقلاب الأعيان

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **حضرة انقلاب الأعيان** : هي حضرة تجلي كشف العيان بما يزيـــد علـــى العرفان » [2].

حضرة التضاد

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

حضرة التضاد : وهي الحضرة التي تظهر الأسماء فيها بالإضلال والهدى [3] .

حضرة التنـــزيه

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

حضرة التنـــزيه : هي حضرة نفي السلوب ، وإثبات الوجوب[4] .

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٧٥ (بتصرف) .

٢– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٥٢ .

٣– المصدر نفسه – ص ٧٧ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٢ (بتصرف) .

الحضرة الجامعة

الشيخ علي البندنيجي

الحضرة الجامعة : هو عالم العماء الذي فتح به أعيان ما سواه ، وهو عالم التفاصيل ، و عالم الخيال الحقيقي ، والمرتبة الشاملة (1) .

حضرة الجمع

الشيخ كمال الدين القاشاني

حضرة الجمع : هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق ، وتسمى : حقيقة الحقائق ، وحضرة الوجود (2) .

حضرة الجمع : هي المنقطع الوحداني ، وهي التي ليس للغير فيها عين ، ولا أثر فهي محل انقطاع الأغيار ، وعين الجمع الأحدية ، ويسمى : منقطع الإشارة ، وحضرة الوجود (3) .

الشيخ محمود بن حسن الفركاوي

حضرة الجمع : هي صعود الشهود إلى الفناء في الذات (4) .

الشيخ عبد الغني النابلسي

حضرة الجمع : هي التوحيد الصرف ، وهو شهود الحق بالحق (5) .

---

١ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٥٩ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ٨٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمود بن حسن الفركاوي – شرح منازل السائرين – ص ١٩ (بتصرف) .

٥ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٩٣ (بتصرف) .

[وصية] : في التحذير من حضرة الجمع

يقول الشيخ علي الخواص :

« إحذر يا ولدي كل الحذر من حضرة الجمع ، فإنها حضرة تزل فيها الأقدام : لكون الشبهة فيها قوية ، لا يقاومها دليل مركب ، ومن هذه الحضرة ظهر القائلون بالحلول والاتحاد »[1] .

حضرة الجمع والوجود

الباحث عبد القادر أحمد عطا

يقول : « **حضرة الجمع والوجود** [عند القونوي] : هي البرزخ الوسط بين الغيب والشهادة ، ولها وجه إلى الغيب يذاق بالسر ، ووجه إلى الشهادة يشهد بالحواس ، ويمكن تقريبها بالخط الفاصل بين النور والظل »[2] .

حضرة الجبروت – الحضرة الجبروتية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حضرة الجبروت** : هي للاسم الجبار .. هذه الحضرة لها الإجبار في الأعزاء ولا أثر لها إلا فيهم ، فحضرتها عظيمة في الفعل ، ولكن لا أثر لها في الأعزاء من جهة المعنى الذي وقعت للأشياء بعد العزة لا أثر لها في ذلك ، ولكن أثرها في الأعزاء لقبولهم لما لا عزة لهم فيه ، ومن هنالك يقبلون التأثير »[3] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٥٣ .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن – دراسة وتحقيق لكتاب (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن) للقونوي – ص ٩٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٢٠٨ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحضرة الجبروتية** : هي المرتبة الواحدية للحق تعالى التي فيها جميع النسب ... الأسمائية ، وهي الأول ، والأعيان الكونية الثانية بها وهي الآخر ، والحقيقة النورية المحمدية ﷺ التي هي مادة كل شيء معقول ومحسوس وهي الواسطة .

وقيل : **الحضرة الجبروتية** : هي حضرة الغيب المطلق عن جميع القيود محيط بهذه الأشياء الثلاثة المذكورة : التي هي النسب الأسمائية ، والأعيان الثابتة الكونية ، والوسيلة بينهما وهي الحقيقة المحمدية ﷺ »[1] .

[مسألة] : في أحكام الحضرة الجبروتية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« لهذه الحضرة الجبروتية حكمان أو وجهان ... الوجه الواحد : العظمة ، وهو قول أبي طالب المكي وغيره ممن يقول بقوله .

والوجه الآخر : البرزخية ، فلهذا المقام ، الجمع بين الطرفين بما هو برزخ فيعلم نفسه ويعلم بطرفيه ما هو برزخ بين شيئين ، فيكون جامعاً من هذا الوجه عالي المقام وبين فضله على الطرفين ، فإن كل طرف لا يعلم منه إلا الوجه الذي يليه فهو عالم ، أعني : الجبروت إن شاء تجلى في صورة برزخية ، وإن شاء تجلى في صورة إحدى طرفيها كيف شاء تجلى فيكون شبهه بالحق أتم .

ونسبة هذا الجبروت إلى الحق نسبة لطيفة لا يشعر بها كثير من الناس ، وهو أن الحق بين الخلق وبين ذاته الموصوفة بالغنى عن العالمين ، فالألوهة في الجبروت البرزخي ، فتقابل الخلق بذاتها ، وتقابل الذات بذاتها ، ولهذا لها التجلي في الصور الكثيرة والتحول فيها والتبدل . فلها إلى الخلق وجه يتجلى في صورة الخلق ، ولها إلى الذات وجه تنظر به للذات ، فلا يعلم المخلوق الذات إلا من وراء هذا البرزخ ، وهو : الألوهة ، ولا تحكّم للذات في المخلوق بالخلق إلا بهذا البرزخ وهو الألوهة »[2] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٣٤ ب .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٢٠٨ .

حضرة عالم الجبروت

الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي

يقول : « **حضرة عالم الجبروت** : هي من السماء السابعة إلى الكرسي ، وهي حضرة فيض الأسرار الإلهية »[1] .

الحضرة الحادثة

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الحضرة الحادثة** : هي المعلومات التي أوجدها Y وأبرزها في هذا العالم »[2] .

الحضرة الحاضرة

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الحضرة الحاضرة** : هي الحضرة التي تلي حضرة التمكين ، ويكون همّامها غير مهموم وذمّامها غير مذموم ، بعدها يدخل في عباد الله المخلصين ، ويفتح له باب الحقائق »[3] .

حضرة الحضرات

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

حضرة الحضرات : هي حضرة الذات الأقدسية ، وهي مقام أو أدنى ولا سبيل لبروزها من تلك الحضرة الغيبية إلى هذا العالم الوجودي ، وعند الترقي إليها يكون العجز المحمود الذي هو الإدراك الحقيقي دالا على الكمال [4] .

---

١ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية – ص ٢١٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٥٠ – ١٥١ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٤٠ – ٤١ (بتصرف) .

٤ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السحر الكبير – ص ١١٢ (بتصرف) .

حضرة الخيال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حضرة الخيال** : هي الحضرة الجامعة الشاملة لكل شيء وغير شيء ، فلها على الكل حكم التصوير ، وهي كلها صدق »[1] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **حضرة الخيال** : هي أوسع الحضرات ، لأن فيها يظهر وجود المحال ، فإن الله تعالى لا يقبل الصورة وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة كما قبلها في تجليه يوم القيامة في صور المعتقدات فقد قبل محال الوجود في هذه الحضرة ، وفي هذه الحضرة أيضاً يرى الإنسان الجسم الواحد في مكانين في آنٍ واحد »[2] .

حضرة الذات

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **حضرة الذات** : هي تجليه تعالى في الاسم الله أو الاسم الأحد ، فلا تطلب شيئاً من العالم : [**إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**][3] »[4] .

حضرة الذات المقدسة

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

حضرة الذات المقدسة : هي عين ما ظهر وعين ما بطن لقوله تعالى :[**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**][5]... فقد محق الله الأغيار بهذه الآية [1] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – نقش الفصوص – ص ٤ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ٥٩ .

٣ – العنكبوت : ٦ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٤٧ .

٥ – الحديد : ٣ .

حضرة الربانية – حضرة الربوبية

الشيخ علي الباخرزي

يقول : « **الحضرة الربانية** : هي السماء محفوفة بقلوب الأولياء وأرواحهم الطيبة التي لا تفارق سُدة الجلال والجمال »[٢] .

الإمام أبو حامد الغزالي

الحضرة الربوبية : جملة عالم الملك والملكوت ، لأنها محيطة بكل الموجودات ، إذ ليس في الوجود سوى الله وأفعاله ومملكته وعبيده من أفعاله [٣] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حضرة الربوبية : هي حضرة التوبة ، حضرة إنزال الكلمات العلية للعبد المعترف بظلم النفسانية [٤] .

[مسألة] : في أحكام الحضرة الربانية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« [الحضرة الربانية] لها خمسة أحكام :

الثبوت على التلوين ، والسلطان على أهل النزاع في الحق ، والنظر في مصالح الممكنات ، والعبودة التي لا تقبل العتق ، وارتباط الحياة بالأسباب المعتادة »[٥] .

الحضرات الرحمانية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحضرات الرحمانية** : هي الأسماء [الإلهية] »[٦] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٥٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي الباخرزي – مخطوطة وقائع الخلوة – ورقة ٧٩ آ – ٧٩ ب .

٣ – عبد الكريم العثمان – سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه – ص ١٧٣ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – الإسرا إلى المقام الأسرى – ص ١٩١ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٩٨ .

٦ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ٧ ب .

حضرة الرسول ﷺ

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : حضرة الرسول ﷺ : هو من نور الله تعالى الأزلي .

الحضرة الروحانية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحضرة الروحانية** : [هي عند الجيلي] الحضرة المنبعثة عن حضرة الأمـر الإلهي من غير واسطة »[1] .

الحضرة السماوية العرشية

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الحضرة السماوية العرشية** : هي التي جعلها [الله] جهة الطلب ، كما جعل الكعبة في الأرض جهة العبودية : [**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**][2] إلى الجهة التي صرف إليها همم خلقه إلى محل تنـزلات أمره ، ليأتيك أمره وكرمه ولطفه من العلو فتخضع دونه »[3] .

حضرة الشيخ

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « لكل **شيخ** من أهل الله **حضرة** لا يشترك فيها مع غيره »[4] .

---

١ – يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي – ص ١٣٩ .

٢ – فاطر : ١٠ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٧٧ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ١٥٨ .

في اصطلاح الكسنــــزان

نقول : حضرة الشيخ : هي مرتبة روحية خاصة بكل شيخ ، إذا شهدها المريد ، أي شهد نفسه بين يدي شيخه وهو يراه ، قيل عنه : أنه دخل الحضرة ، وأما حجابه عن هذا المشهد فيسمى : الخروج من الحضرة .

حضرة الصفات

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **حضرة الصفات الإلهية** : هو مجموع آثارها الكونية ، النور الذي خلق منه كل شيء من الأعيان الإمكانية »[1] .

حضرة الطمس

الشيخ أبو العباس التجاني

حضرة الطمس : هي مرتبة الأحدية ، مرتبة كنه الحق ، وهي الذات الساذج الـــتي لا مطمع لأحد في نيل الوصول إليها ، وتسمى : حضرة العما الذاتي [2] .

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

حضرة الطمس : هي حضرة اجتماع الأسرار ، التي لا تكنى بمعنى ولا بحس ولا بنوع ولا بجنس ، ولا يطيق اجتماع هذه الحضرة إلا القليل من القليل [3] .

الحضرة العلمية

الشيخ عبد الرحمن الجامي

---

١ - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني - ورقة ٢٠ ب .

٢ - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ – ص ٣٨ (بتصرف) .

٣ - الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية - ص ٢٠٧ (بتصرف) .

يقول : « **الحضرة العلمية** ... هو التعين المعبر عنه عند السادة الصوفية ، بحضرة المعاني »[1].

حضرة الفردانية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حضرة الفردانية : التي هي دون الأحدية ، موطن السرور والعلم الفرد ، يكنى عنها بـ (أيمن الأفلاج) [2] .

الشيخ عمر محمد الآمدي

يقول : « **حضرة الفردانية** : هي حالة التفرقة بعد الجمع ، وهي تجريد التوحيد ، وتوحيد التفريد ، وهي من مقامات القطبية »[3] .

حضرة القدس– الحضرة القدسية

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

حضرة القدس : هو بساط الأنس ، محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والملاطفة [4] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **حضرة القدس** : وهي شهود المعاني الملكوتية »[5] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **حضرة القدس** ... هي حضرة اللاهوت ، ويعبر عنها عند العارفين : بالفتح »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٤٠ أ .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الاعلاق شرح ترجمان الاشواق – ص ٢٥١ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عمر محمد الآمدي – مخطوطة فتوح الغيب – ص ٦ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس – ص ٣٢ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٨٦ .

٦ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٥٦ .

ويقول : « **الحضرة القدسية** : في غاية الصفاء لا تقبل التلويث بوجه من الوجـــوه ، فإن دخلها غاب عنه الوجود كله فلم يبق إلا الألوهية المحضة ، حتى نفسه تغيب عنه ، ففي هذا الحال لا نطق للعبد ولا عقل ولا وهم ولا حركة ولا سكون ولا رسم ولا كيـــف ولا أين ولا حد ولا علم ، فلو نطق العبد في هذا الحال لقال : لا إله إلا أنا سبحاني ما أعظـــم شأني ، لأنه مترجم عن الله Y »[1] .

الشيخ ابن البنا السرقسطي

يقول : « **الحضرة القدسية** : هي العظمة الأزلية القديمة اللطيفـــة ، الخفيـــة ، المعـــبر عنها : بعالم الجبروت »[2] .

الحافظ رجب البرسي

حضرة القدس (في علم الحروف) : عبارة عن حرف الألف [3] .

الحضرة المقدسة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الحضرة المقدسة : هي واحدة من أربع حضرات إلهية [حضرة الإقامة وحضـــرة النـــور وحضرة الإنسان] ، بيدها أقسام الإيمان المؤيد بالأعمال الصالحة . يرى المقيم فيها تفجر أنهـــار العلوم والمعارف والحكم والأسرار من بين تلك الأنامل ، ويرى ما ملكته تلك اليد لأصـــحاب المقامات المحمدية ، فتتغذى بذلك روحانية ساكن هذه الحضرة وهي حضرة الإقامة [4] .

الحضرة القديمة

الشيخ عبد العزيز الدباغ

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٩ – ٢٠ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٥٠ .

٣ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٢٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب الفناء في المشاهدة – ص ٨ (بتصرف) .

يقول : « **الحضرة القديمة** : هي حضرة الأنوار الحادثة التي كانت مخلوقة قبل خلق الأرواح والأشباح وقبل خلق السماوات والأرضيين ، وليس المراد بالقدم على حقيقته ، الذي هو حيث كان الله ولا شيء معه »[1] .

حضرة القرب

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **حضرة القرب** : هو الحضور ، أي : انكشاف الأمر على أساسه ، وأساسه النور ، ويفاجئ النور الإنسان وهو في ظلمات رحم التهيؤ للدخول في الحضرة ، فهذا المقام للوحيدين وليس للجماعة ، أو قل هو من اختصاص أهل الخلوة »[2] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **حضرة القرب** : هي انكشاف الأمر عن أساسه ، وأساسه النور ، وهي دائمة التجلي للأفراد ، وهي دوام معرفة وعلم لدني »[3] .

حضرة اللاهوت

الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي

يقول : « **حضرة اللاهوت** : هي حضرة ظهور أسماء الله وصفاته ، بأسرارها ، وأنوارها ، وفيوضاتها ، وتجلياتها »[4] .

حضرة اللقاء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٥٠ – ١٥١ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٧ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – القطب الكبير ومغيث الأسير أحمد البدوي الكبير – ص ٣٨ .

٤ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية – ص ١٧٥ .

حضرة اللقاء : هو مقام جنة الصفات التي يكون الداخل فيها لا يرد له أمر ولا يحجب عنه سر ، يناديه الحق : هذا عبدي حقاً وكلمتي صدقاً ، عرف فأصاب ، وتأدب فطاب ، ويقبل جميع ما تضمنته هذه الحضرة إليه [1] .

الحضرة المثالية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحضرة المثالية** : هي التي تدرك بالخيال المطلق لا المقيد ، وهي حضرة الروحانيات السماوية ، وهي أرواح الكاملين المدبرة للهياكل الأرضية الطيبة الطاهرة ، وهم المشايخ العالمون العاملون في كل زمان »[2] .

الحضرة المحمدية

الشيخ عبد الغني النابلسي

الحضرة المحمدية : هي الممدة لكل رقائق العالم الروحاني والجسماني جميعها المتصلة بها ، وهي عرش التجليات الرحمانية ، والشرع الذي هو قلب حروف هذا العرش [3] .

الحافظ رجب البرسي

يقول : « **الحضرة المحمدية** : هي صفة الله وصفوته ، صفته في عالم النور ، وصفوته في عالم الظهور ، فهي النور الأول ، والاسم البديع الفتاح ، قوله الحق : **[أول ما خلق الله نوري]**[4] وقوله : **[أنا من الله والكل مني]**[5] »[6] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٢٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٤١ أ – ب .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٣٨ (بتصرف) .

٤ – ورد بصيغة اخرى في كشف الخفاء ج: ١ ص: ٣١١ برقم ٨٢٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٥ – كشف الخفاء ج: ١ ص: ٢٣٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٦ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٢٩ .

ويقول : « **الحضرة المحمدية** : هي نقطة النور وأول الظهور ، وحقيقة الكائنات ، ومبدأ الموجودات ، وقطب الدائرات ، فظاهرها صفة الله ، وباطنها غيب الله ، فهي ظاهر الاسم الأعظم ، وصورة سائر العالم ، وعليها مدار من كفر واسلم »[1].

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « فروحه ﷺ : نسخة الأحدية في اللاهوت ، وجسده ﷺ : صورة معاني الملك والملكوت . وقلبه ﷺ : خزانة الحي الذي لا يموت ، وذلك لأن الله تعالى تكلم في الأول بكلمة فصارت نوراً ، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً ، وأدخلها ذلك النور وجعلها حجاباً .

فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه ، وسريانها في العالم كسريان النقطة في الحروف والأجسام ، وسريان الواحد في الأعداد ، وسريان الألف في الكلام ، وسريان الاسم المقدس في الأسماء ، فهي مبدأ الكل ، وحقيقة الكل ، فكل ناطق بلسان الحال والمقال فإنه شاهد لله بالوحدانية الأولية »[2] .

حضرة المشاهدة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **حضرة المشاهدة** : وهي على منازل مختلفة وإن عمتها حضرة واحدة ، فمنهم : من يشهده في الأشياء ، ومنهم قبلها ، ومنهم بعدها ، ومنهم معها ، ومنهم من يشهد عينها ... فإنها كثيرة »[3] .

حضرة المعاني المحققة

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٠ .

٢ – الحافظ رجب البرسي – مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين – ص ٣٠ –٣١ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦٠١ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حضرة المعاني المحققة : هي المعاني التي لا تقبل الخلق ، فلا تقبل الابتداء : فهي تعقل ثابتة الأعيان [1] .

حضرة الملكوت

الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي

يقول : « **حضرة الملكوت** : هي مرتبة الأنوار القدسية ، وهي من السماء الدنيا إلى السماء السابعة ، وهي عالم المثال وعالم الروحانية والأفلاك »[2] .

حضرة موقف المواقف

الشيخ عمر محمد الآمدي

يقول : « **حضرة موقف المواقف** : هي مقام المحبة والاصطفائية والقربة الذي ناله تتمة عقد البشر ، صاحب الناموس الأكبر ، سيد البشر ، محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فما ناله أحد في هذه الدار سواه »[3] .

حضرة الناسوت

الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي

يقول : « **حضرة الناسوت** : هي حضرة الأجسام الكثيفة »[4] .

حضرة نفس الأمر

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٢١ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية – ص ١٥١ .

٣ – الشيخ عمر محمد الآمدي – مخطوطة فتوح الغيب – ص ٢٧ .

٤ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية – ص ٢١٣ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **حضرة نفس الأمر** : هي حضرة أصلية لجميع حضرات الله تعالى ، أولية يتفرع منها كل الحضرات ، وهي التجليات والمراتب ، أي : الأوصاف والأسماء التي لله تعالى ، ودونها من جهة بعدها عن الذات الأحدية ، وقربها إلى التعينات الكونية »[1] .

حضرة الهاهوت

الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي

يقول : « **حضرة الهاهوت** : هي حضرة البطون الذاتي ، والعما النفساني »[2] .

الحضرة الواحدية

الشيخ كمال الدين القاشاني

الحضرة الواحدية : هي نهاية مقام الروح ، وهي الأفق الأعلى ، والحضرة الإلهية[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحضرة الواحدية** : [هي المرتبة الثانية أو التعين الثاني للحق تعالى] ، وهي التي صدرت الكثرة الخلقية وعالم المعاني ... ويقال له أي لهذا التعين الثاني : الحضرة العمائية أيضاً ، التي تجلى أي انكشف فيها الحق تعالى لعباده ملتبسا عليهم فيها بصفات الخلق »[4].

حضرة الواقع

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **حضرة الواقع** : أي الأمر الثابت في نفسه عند شؤون العقل والحس »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٢٥ أ .

٢ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية – ص ٢١٤ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣١ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٢٦ ب .

٥ – المصدر نفسه – ورقة ٢٥ ب .

حضرة الوجود

الشيخ كمال الدين القاشاني

حضرة الوجود : هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق ، وتسمى : حضرة الجمع ، وحقيقة الحقائق[1] .

الحضور

في اللغة

« حَضَرَ الشخص : قَدِمَ .

حضر الشيء والأمر : جاء وتهيأ .

حضرت الصلاة : حل وقتها .

حضر عنه : قام مقامه في الحضور .

حضره الأمر : نزل به .

حضره : خطر بباله »[2] .

في القرآن الكريم

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم (٢٥) مرة بمشتقاته المختلفة ، منها قوله تعالى : **[فَلَمّا حَضَروهُ قالوا أنْصِتوا]**[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الحضور** : حضور القلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين ، فهو كالحاضر عنده وإن كان غائباً عنه »[4] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٥٩ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٢٦ .

٣ – الأحقاف : ٢٩ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٠ .

الإمام القشيري

يقول « **الحضور** : هو أن يكون [العبد] حاضراً بالحق ، لأنه إذا غاب عن الخلق حضر بالحق على معنى أنه يكون كأنه حاضر ، وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه ، فهو حاضر بقلبه بين يدي ربه تعالى ، فعلى حسب غيبته على الخلق يكون حضوره بالحق »[١] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الحضور** : هو الغيبة عن الأغيار ، ودوام الخشية منه سبحانه »[٢] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحضور** : هو حضور القلب عند غيبته ، فيتصف بالفناء »[٣] .

الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي

الحضور : وهو دوام الذكر ، وهو سلم الولاية [٤] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الحضور** : هو الشعور بوجودهم مع الحق »[٥] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « المراد بـ **حضور** العبد مع الله : شهوده الحق تعالى من خلف الحجب أو علمه بنظر الحق إليه كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : **[كأنك تراه]**[٦] »[٧] .

الشيخ قاسم الخاني الحلبي

يقول : « **الحضور** مع الله تعالى : هو الغيبة عن جميع ما سواه ، ولا يغيب الإنسان عن جميع ما سواه إلا في حالة القبض أو الهيبة أو الجلال »[١] .

---

١ - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٣ – ٦٤ .

٢ - السيد محمود السامرائي – مجالس السيد أحمد الرفاعي وطريقته – ص ٦٤ .

٣ - الشيخ ابن عربي– الفتوحات المكية - ج ٢ ص ١٣٣ .

٤ - الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي– المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية – ص ١٧ (بتصرف) .

٥ - الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٤٠٧ .

٦ - صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧ .

٧ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٦٧ .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الحضور** : هو عبارة عن حضور الباطن مع جناب قدس الحق جل سلطانه »[2] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الحضور** : هو مشاهدة حضرة المولى بعد الغيبة عن شهود الحس والسوى »[3] .

الشيخ أبو سعيد المجددي

يقول : « **الحضور** : هو عبارة عن التوجه في القلب إلى حضرة الحق سبحانه »[4] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الحضور** : هو أن يحضر الرجل بمكاشفة ومناجاة مع الله ، فيغيب عن الإحساس حتى لو أدخلت يده في النار فلم يحس بالألم »[5] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الحضور** [عند ابن عربي] : هو تنبه خاص يطرأ على قلب العبد إلى أمر معين فيحضر معه ، وفي هذه الحال تفترض الغيبة عما سوى هذا الأمر (الحضور يقابل الغفلة) »[6] .

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : الحضور : هو حالة ارتباط روح المحب بالمحبوب خارج قيد الزمان والمكان ، فكم من قريب بعيد ، وكم من بعيد قريب .

[مسألة كسنـزانية – ١] : في أنواع الحضور

---

١ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ١٣١.

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٣ ص ١٦ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٨٩ .

٤ – الشيخ أبو سعيد المجددي – مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية – ص ٢١٤ .

٥ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٥ .

٦ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٢٨ .

نقول : الحضور عند المشايخ الكرام (قدس الله أسرارهم العزيزة) أنواع :

الأول : حضور القلب والقالب : وهو أن يكون بدن المريد بقرب شيخه وقلبه متعلق به حاضر مع حركاته وسكناته كلها.

الثاني : حضور القلب فقط : وهو أن يكون بدن المريد بعيداً عن شيخه ، لكنَّ قلبه مرابط معه ، حاضر مع روحانيته ، مستفيضٌ من أنواره وبركاته .

الثالث : حضور القالب فقط : وهو أن يكون جسده بقرب الشيخ وقلبه خارجاً مع الدنيا وشهواتها أو مشاكلها ، وهذا النوع لا يسمى عندنا حضوراً .

[مسألة كسنزانية – ٢] : في علامة الحضور

نقول : علامة الحضور القلبي : المحبة فمن كان حب الرسول ﷺ أو الشيخ بقلبه فهو حاضر بقربه وإن كان بعيداً بجسده ، ومن كان حب الرسول ﷺ أو الشيخ ليس في قلبه فهو ليس في حضرتهم وإن كان قريباً منهم ببدنه .

[مسألة كسنزانية – ٣] : في أسلوب الحضور القلبي مع الشيخ

نقول : أسلوب تربية المريد على الحضور القلبي مع الشيخ في طريقتنا يكون : بأن يجلس المريد في الذكر (متربعاً) أو على الركبتين ،كوضع الجلوس في الصلاة ، ويتجه إلى القبلة أو إلى الشيخ ويغمض عينيه ويربط قلبه بقلب شيخه إلى قلب الرسول ﷺ ، إلى نور الذكر .. نور الله تعالى .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في معنى الحضور

يقول الإمام القشيري :

« إذا قيل : فلان حاضر ، فمعناه : أنه حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه ولا ساه ، مستديم لذكره ... وقد يقال لرجوع العبد إلى إحساسه بأحوال نفسه وأحوال الخلق أنه حضر ، أي : رجع عن غيبته ، فهذا يكون حضوراً بخلق والأول حضوراً بحق »[1] .

[مسألة – ٢] : في درجات الحضور

---

١ - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٣ – ٦٤ .

يقول الشيخ منصور البطائحي :

« أول درجات الحضور : حياة القلوب بالله تعالى ، ثم بقاء القلب مع الله ، ثم الغيبة عن كل شيء بالله تعالى »[1] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« درجات الحضور مختلفة : بالقرب ، والبعد ، وكمال التجلي ، ونقصانه . وكل درجة ناقصة من درجات الحضور فهي غيبة بالنسبة إلى الدرجة الكاملة . ولما كانت درجات الحضور غير متناهية كانت مراتب الكمالات والنقصانات غير متناهية ، فكانت درجات الحضور والغيبة غير متناهية . فكل من صدق عليه أنه حاضر فباعتبار آخر يصدق عليه أنه غائب وبالعكس »[2] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الحضور

يقول الشيخ محمد مراد النقشبندي :

« الحضور على نوعين :

حضور من حيث العلم بأن الله تعالى مطلع على جميع الأحوال : وهو المراقبة .

وحضور من حيث الشهود بأنوار ذات الله : وهو المشاهدة »[3] .

[مسألة – ٤] : في مراتب الحضور

يقول الشيخ محمد مراد النقشبندي :

« مراتب الحضور بالله على ثلاثة مراتب :

المرتبة الأولى [حضور] القلب بالله في الاستفاضة من أسمائه تعالى .

والمرتبة الثانية : حضوره مع ذات الحق بمراقبة تذهله عما سوى الله ، حتى لا يرى غيره لغيبته عن كلهم .

---

١ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢٦ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١١٣ .

٣ – الشيخ محمد مراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ٧ .

والمرتبة الثالثة : حضور الروح مع الله مشاهداً بجماله ، بحيث لا يبقى له إنية أصلاً بسبب غلبة الوجود المطلق على الوجود المقيد فكأنهما متحدان في عين جمع الجمع ، فلا يبق للوجود المقيد اسم ولا رسم ، فعند ذلك يقوم العبد بإرادة الحق ، بل بجميع صفاته ، ويكون مستهلكاً عن ذاته في ذاته سبحانه »[1] .

[مسألة – ٥] : في علاقة الغيبة بالحضور

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« لا تكون غيبة إلا بحضور ، فيغيبك من تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة ، كما أن سلطان البقاء يفنيك ، لأنه صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور في أهله »[2] .

[مسألة – ٦] : في الحضور الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل حضور لا ينتج حباً من الله ولا يكون معه هيبة في قلب الحاضر لا يعول عليه . كل حضور لا يتعين لك في كل شيء ، لا يعول عليه »[3] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الحضور واليقين

يقول الشيخ علي بن سهل الأصبهاني :

« الحضور أفضل من اليقين ، لأن الحضور وطنات ، واليقين خطرات »[4] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الحضور والصحو

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الفرق بين الحضور والصحو : أن الصحو حادث ، والحضور على الدوام »[5] .

أصحاب الحضور

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٢٥٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٣٤ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤١ .

الإمام القشيري

يقول : « **أصحاب الحضور** : هم أبداً بمشهد العز بنعت الهيبة ، لا نَفَسَ لهم ولا راحة ، أحاط بهم سرادقها واستولت عليهم حقائقها ... هم بمشهد الحق ، والحَكَم عليهم : الحق ، حَكَمَ عليهم بالحق ، وهم مجذوبون بالحق للحق »[1] .

أهل الحضور

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أهل الحضور** ... هم الواقفون على سر القدر »[2] .

مقام صاحب الحضور

الشيخ علي البندنيجي

مقام صاحب الحضور : هو مقام صاحب المراقبة التي تذهله عما سواه ، حتى لا يرى غير وجود الحق ووجوده ، وهو على الحالتين ، فبالعروج من حيث التبعية ، وبالنزول من حيث المعية [3] .

رابطة الحضور

الشيخ إبراهيم حلمي القادري

يقول : « **رابطة الحضور** : هي أن يجلس السالك المريد مستجمعاً الآداب ، عالي الهمة مذلل الصعاب ، مقبلاً بكله على سيده وخالقه ومولاه مفرغاً ذهنه عما سواه ، متعاطياً كؤوس ترجيح حب الله ، متيقناً بضرورة الإقبال على الله ، متدرعاً بدروع : [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ][4] »[1] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٥٩ – ٦٠ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٨ (بتصرف) .

٤ – الشورى : ١١ .

حضور القلب

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **حضور القلب** : ونعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به ، فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما ، ولا يكون الفكر جائلاً في غيرهما . ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه ، وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ، ولم يكن فيه غفلة ، عن كل شيء ، فقد حصل حضور القلب »[٢] .

الحضور مع الله

الشيخ أحمد بن علوان

يقول : « **الحضور مع الله** : هو درجة من درجات أهل الانتهاء »[٣] .

[مسألة] : في أسس الحضور مع الله

يقول الشيخ أحمد بن علوان :

« الحضور مع الله ... له أساسان لا يترتب إلا عليهما ، ولا يوصل إليه إلا من جهتهما :

إحداهما : أصلاح الأموال والأعمال والأحوال الناسوتية الشرعية .

والثاني : إخلاص الأذكار والأفكار والأسرار الملكوتية الحقيقية على كمال كل صفة من هذه الصفات وتمامها ، والاستقصاء على حسن الادب في كل درجة ومقامها ، فحينئذ

---

١ – الشيخ إبراهيم حلمي القادري – مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة – ص ٦٠ .

٢ – الإمام الغزالي – أسرار الصلاة ومهماتها – ص ١٥٩ .

٣ – د . نظلة الجبوري – نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام – ص ١٥٧ .

تقطع المسافات ، وتمحى الأرضون والسماوات ، وتسقط العلل والآفات ، عن جميع الأجزاء والصفات »[1] .

الحاضر

من أقوال الكسنـــزان

نقول : نحن مؤمنون بأن الله تعالى : حاضر ، وناظر ، وشاهد ، وهو معنا ،ومعيننا ، وهو بكل شيء محيط .

المحاضرة

في اللغة

« المحاضرة : حديث أو درس يلقى أمام الجمهور »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **المحاضرة** : هي حضور القلب ، وقد يكون بتواتر البرهان ، وهو بعد وراء الستر وإن كان حاضراً باستيلاء سلطان الذكر .

ثم بعده المكاشفة : وهو حضوره بنعت البيان ، غير مفتقر في هذه الحالـــة إلى تأمـــل الدليل وتطلب السبيل ، ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب .

ثم المشاهدة : وهي حضور الحق من غير بقاء تهمة ...

فصاحب المحاضرة مربوط بآياته ، وصاحب المكاشفة مبسوط بصـــفاته ، وصـــاحب المشاهدة ملقى بذاته .

وصاحب المحاضرة يهديه عقله ، وصاحب المكاشفة يدنيه علمه ، وصاحب المشـــاهدة تمحوه معرفته »[1] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٥٧ – ١٥٨ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٢٧ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **المحاضرة** : هي حضور القلب في سر البيان »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المحاضرة** : وهي مجاراة الأسماء بينها بما هي عليها من الحقائق »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المحاضرة** : حضور القلب مع الحق في الاستفاضة من أسمائه تعالى »[4] .

المؤرخ ابن خلدون

يقول : « **المحاضرة** [عند الصوفية] : وهي آخر مراتب الحجاب ، وأول مراتب الكشف ، ثم بعدها المكاشفة ، ثم بعدها المشاهدة ، ولا تكون إلا إذا امحت آثار الإنية »[5] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **المحاضرة** : هي حضور القلب مع الرب ، ويكون من وراء الحجاب : إما بتواتر البرهان ، أو بفكرة الاعتبار ، أو باستيلاء سلطان الذكر على القلب »[6] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **المحاضرة** : هي أول الأمر ، وهي مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف » [7] .

الباحث محمد غازي عرابي

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٧ .

٢ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٨٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ٩ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨١ .

٥ – المؤرخ ابن خلدون – المقدمة – ص ٤٩٢ .

٦ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٦ .

٧ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ١٦٠ .

يقول : « **المحاضرة** : الدخول في السر ، وهو بدء كشف حقيقة الصلاة التي هي صلة بين الرب والعبد . فالمحاضرة استدراج إلى صوت كان يُظن أنه منبثق من سر الإنسان . ويكشف السالك أن صوته نور فيه ، وأنه ليس هو ، وأنه هو هو ، وأنه أقرب إليه من حبل الوريد ، وأنه عصمه وهداه إلى الصراط المستقيم »[1] .

صاحب المحاضرة

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **صاحب المحاضرة** : هو الحاضر بالقلب في مقام القرب باستيلاء سلطان الذكر ، فهو متنعم بنعيم الدرجات الفردوسية »[2] .

محاضر الحق

في اللغة

« المَحْضَر : الحضور »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

محاضر الحق : هي محاضر الصفات ، وكل محضر يتميز عن الآخر بحسب حالة السيار أو صاحب الحضور[4] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٠١ .

٢ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٦١ .

٣ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٣٩ .

٤ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٢٩ (بتصرف) .

مادة (ح ط م)

الحطامة العظمى

في اللغة

« الحُطَامَة : ما تكسَّر من الشيء اليَبِس »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **الحطامة العظمى** : هي كناية عن تعسر الفتح ، ويعبرون عنه : بالوقفة »[2] .

الحطيم

في اللغة

« حَطِيم : ما بقي من نبات ليبسه وتكسره »[3] .

« الحَطِيم : جِدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام . سمي بذلك لانحطام الناس عليه أي لازدحامهم »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٤٠ .

٢ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ١٨٥ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٠ .

٤ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٤٠ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الحطيم [عند الشيخ ابن الفارض][1] : كناية عن نفس العارف ، لأنها متحطمة من الحطم [2] .

الحطاميون

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الحطاميون** ... من أوتي ما أوتي من آيـات الله ، وعلم هذا الطريق [فَانْسَلَخَ مِنْهَا][3] [أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ][4] ... فهم عبيد النفوس لم يخرجوا عن رقها ... هم علائق الشيطان يسبحون في ماء كدر ويتلوثون في حمأة منتنة . فالماء الكدر علمهم ، والحمأة مأكلتهم التي يتناولونها بذلك العلم »[5] .

---

١ – قسماً بالحطيم والركن والأستار والمروتين مسعى العبـاد .

٢ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٩٧ – ٩٨ (بتصرف) .

٣ – الأعراف : ١٨٥ .

٤ – الأعراف : ١٧٦ .

٥ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٣٧٠ .

مادة (ح ظ ر)

حظيرة القدس

في اللغة

« حَظِيرَة (حَظَائِر) : ما أحاط بالشيء لإيوائه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **حظيرة القدس** : هي حظيرة جعلها الله لاستماع كلامه ومناجاته ، والنظر إلى وجهه ، حيث شاءوا ومتى شاءوا »[2] .

الإمام أبو حامد الغزالي

حظيرة القدس : هو العالم المرتفع عن إدراك الحس والخيال باعتبار جملته ، بحيث لا يخرج منه شيء ، ولا يدخل فيه ما هو غريب منه [3] .

أهل الحظائر

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **أهل الحظائر** : هم نوع من العارفين يخرجون عن محاضرهم الإلهية لمصالحهم الخلقية ، فإذا فرغوا منها رجعوا إلى الله تعالى ودخلوا حضرة الحق تعالى . قد جرت سنة الله

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٠ .

٢ - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٢٤٨ .

٣ - الإمام الغزالي – مشكاة الأنوار - ص ٦٦ (بتصرف) .

تعالى أن لا يمنعهم الدخول حتى يشاؤه ، فهم مأذون لهم بالدخول والخروج إلى حضـــراتهم المخصوصة لهم إلى ما فوقها »[1] .

مادة (ح ظ ظ)

الحظ – الحظوظ

في اللغة

« حَظٌّ : ١. النصيب . ٢. الجَدُّ والبخت »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات ، منها قوله تعـالى : **[وَمـا يُلَقّاها إِلّا الَّذينَ صَبَروا وَما يُلَقّاها إِلّا ذو حَظٍّ عَظيمٍ]**[3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الحظوظ** : هي أجزاء زائدة وجودية حصلت من الإسراف »[4] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الحظوظ** : هي حظوظ النفس ، وهي لا تجتمع مع الحقوق لأنهما ضدان لا يجتمعان . والحقوق : هي الأحوال ، والمقامات ، والمعـارف ، والإرادات ، والقصـود ، والمعاملات ، والعبادات »[5] .

١- الشيخ عبد الكريم الجيلي – المناظر الإلهية – ص ٥٨ – ٥٩ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٠ .

٣ – فصلت : ٣٥ .

٤ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥ .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٧٨ .

[مسألة] : في آفة الزهد في الحظ

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة الزهد في الحظ : هي رؤية الحظ »[1] .

الحظ العظيم

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الحظ العظيم : هو أخذ الطريقة ، لأنه يُدخل الإنسان في سعادة الدارين .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في العلاقة بين الحظوظ والحقوق

يقول الشيخ الطيالسي :

« إذا ظهرت الحقوق غابت الحظوظ ، وإذا ظهرت الحظوظ غابت الحقوق »[2] .

[مسألة – ٢] : في مراتب ترك الحظوظ

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« ترك الحظوظ ثلاث مراتب :

الأولى : يكون العبد ماراً في عشواه ، متخبطاً فيه ، متصرفاً بطبعه في جميع أحوالـــه ، من غير تعبد لربه ، ولا زمام في الشرع يرده ، ولا حد من حـــدوده ينتـــهي إليـــه عـــن حكمه ...

[الثانية] يبعث الله إليه واعظاً من خلقه من عباده الصالحين ، فينبهه ، ويثنّيه بـــواعظ من نفسه ، فيتظافر الواعظان على نفسه وطبعه .. فيصير العبد مسلماً قائماً مع الشرع ... فيسير على مطية المباح والحلال بالشرع في جميع أحواله إلى أن تنتهي به هذه المطية إلى عتبة الولاية والدخول في زمرة المحققين والخواص أهل العزيمة مريدي الحق ، فيأكـــل بـــالأمر ، فحينئذٍ يسمع نداء من قبل الحق Y من باطنه : اترك نفسك وتعال ، اترك الحظوظ والخلق إن أردت الخالق ... افن عن الكل ...

---

١ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٣ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٣٦ .

[الثالثة] : إذا تحقق الوصول ، جاءت الخلعة من قبل الحق Y ، وغشيته أنواع المعارف والعلوم وأنواع الفضل ، فيقال له : تلبس بالنعم والفضل »[1] .

[مسألة – ٣] : في حالات تناول الحظوظ والأقسام

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« أربع حالات في تناول الحظوظ والأقسام :

الأولى : بالطبع ، وهو الحرام .

الثانية : بالشرع ، وهو المباح والحلال .

الثالثة : بالأمر ، وهي حالة الولاية وترك الهوى .

والرابعة : بالفضل ، وهي حالة زوال الإرادة ، وحصول البدلية ، وكونه مراداً قائماً مع القدر الذي هو فعل الحق . وهي حالة العلم والاتصاف بالصلاح »[2] .

[مسألة – ٤] : في مراتب حظوظ الأولياء

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« حظوظ الأولياء مع تباينها في أربعة أسماء : الأول والآخر الظاهر والباطن ، فمن فني عنها بعد ملابستها : فهو الكامل التام . ومن كان حظه من اسمه الظاهر ، لاحظ عجائب قدرته . ومن كان حظه من اسمه الباطن ، لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره . ومن كان حظه من اسمه الأول ، كان شغله بما سبق . ومن كان حظه من اسمه الآخر ، كان مرتبطاً بما يستقبل »[3] .

[مقارنة] : الفرق بين حظوظ القلب وحظوظ النفس

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« حظوظ القلب باطنة ، وحظوظ النفس ظاهرة ، فحظوظ القلب لا تأتي إلا بعد منع النفس حظوظها ، فإذا امتنعت انفتحت أبواب حظوظ القلب ، حتى إذا استغنى القلب

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٩٨ – ٩٩ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٩٩ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٩٣ .

بحظوظه من الحق Y جاءت الرحمة للنفس ، يقال لهذا العبد : لا تقتل نفسك ، فيأتيها حينئذٍ حظوظها ، فتتناولها وهي مطمئنة »[١] .

[من أقوال الصوفية] : في الحظ

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« ذكري لله حظي من الله ، ووقت غفلتي حظ الله مني »[٢] .

ويقول الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي :

« لولا حظ باق ، لأحرق الاشتياق الأرواح »[٣] .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« حظك : مقامك وكونك من أهل السعادة أو من أهل الشقاء ... وعلم الحظوظ علم عزيز ونادر ، ولقد خص به بعض العباد ليكونوا قادرين على سياسة الناس »[٤] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ علي الكيزواني :

« إذا أراد الله بعبد خيراً جعل عبوديته نصب عينيه ، وستر عنه حظوظ نفسه ، وإذا أراد بعبد سوءً جعل حظوظ نفسه نصب عينيه ، ومن أعظم حظوظ النفس توقع الكرامات »[٥] .

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٨١ .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ج ١ ص ١٥٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي – محاسن المجالس – ص ٧٦ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٧ – ٩٨ .

٥ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٦ .

مادة (ح ف ظ)

الحفظ

في اللغة

« حَفظ الشيء : صانه وحرسه ...

حافظ على الشيء : رعاه وصانه .

حافظ عليه : واظب عليه وراقبه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٤) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحفظ** : هو حنو من الحافظ على المحفوظ ، فيكون في شكل كل صورة الأجسام انحناء ، وفي المعاني والأرواح حنو »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في غاية الحفظ

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٢ .

٢ – النساء : ٣٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص ١١٩ .

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الحفظ من الله ، إذ قال سبحانه : [**فَالـلَّهُ خَيْـرٌ حافِظـاً**][1] ، وغايته الحفظ من الخواطر . والخواطر متواردة ، وكل قلب مستهدف من قبلها ، وهي فيه تيـــــــــــار جـــــــــــــــار بـــــــــــــــلا توقف ، لذلك لم يؤاخذ الحق سبحانه عباده بما تحدث به أنفسهم .. إنما الأمر منوط بانتقالـــه إلى حيز الفعل . فكل خاطر وحي ، صالحاً كان أم غير صالح ، ويميناً وجهه أم شمالاً ، لكن الفعل هو الذي يجعل الخاطرة واقعاً .

ومجال الحفظ في ألا تنتقل الخاطرة إلى مجال الفعل ، وهذا مجال الحـــق ، إذ إن عينـــه الحاضرة تغلب عين العبد ، فيكون القول الفصل لها »[2] .

[مسألة – ٢] : في حفظ الأولياء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره **:**

« إنما جعلوا الحفظ للولي أيضاً أدباً مع النبي ، فإن الشيطان ما له سبيل على قلـــوب بعض الأولياء من أجل العلم الذي أعطاه التجلي الإلهي لقلوبهم »[3] .

ويقول : « الولي محفوظ من الأمر الذي يقصد الشيطان عند إلقائه في قلب الولي مـــا شاء الله أن يلقي إليه ، فيقلب عينه بصرفه إلى الوجه الذي يرضي الله ، فيحصل بذلك على منـــزلة عظيمة عند الله »[4] .

[مقارنة] : بين الحفظ والعصمة

يقول الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي :

الأولياء يكون لهم الحفظ ، والحفظ يكون مع الولاية لا قبلها ، بخلاف العصمة ، فإنها تكون قبل النبوة وبعدها [5] .

---

١ – يوسف : ٦٤ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٠٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٧ فقرة ٦١٧ .

٤ – المصدر نفسه – سفر ٧ فقرة ٦١٧ .

٥ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٥٣ بتصرف .

الحفظ الإلهي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الحفظ الإلهي : هو كمال التوفيق للعبد ، ويعبر عنه أيضاً : بالعصمة الإلهية [1] .

حفظ الحرمة

الشيخ محمود بن حسن الفركاوي

يقول : « **حفظ الحرمة** : هو معارضة البسط الذي يوجب الإذلال بالقبض الذي يحفظ الحرمة ، فإن تجلى الإسم الباسط يوجب الشطح ، وحفظ الحرمة هو إخفاء ذلك الحكم . وحرمات الله أحكامه والصلاة »[2] .

حفظ العهد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حفظ العهد** : هو الوقوف عند ما حده الله تعالى لعباده ، فلا يفقد حيث ما أمر ، ولا يوجد حيث ما نهى »[3] .

المحافظة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **المحافظة** : هي الإتقان بإقامة الشروط والأركان ، وحضور القلب مع الله تعالى بنور الإيمان ، وحسن السمت ، ونظافة الثياب ، ورؤية الفضل لله تعالى في توفيقه وشرحه الصدر لإقامة الفرائض »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١٢ – ١٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمود بن حسن الفركاوي – شرح منازل السائرين – ص ٢٥ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٥٩ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٨٩ .

الحافظ

الشيخ جلال الدين السيوطي

يقول : « **الحافظ** من العباد : من يحفظ جوارحه وقلبه ، ويحفظ دينه عن سطوة الغضب ، وخلابة الشهوة وخداع النفس ، وغرور الشيطان »[1] .

[مسألة] : في أصناف حفاظ الدين

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أئمة أركان الإسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد في الله حفاظ الدين وهم أصناف :

قوم : هم حفاظ أخبار الرسول ﷺ وحفاظ القرآن ، وهم بمنزلة الخزنة .

وقوم : هم علماء الأصول من الرادين على أهل العناد وأصحاب البدع بواضح الأدلة غير مخلطين الأصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فإنها مهلكة عظيمة لا يسلم منها إلا العلماء الراسخون والأولياء القائمون بالحق ، وهم بطارقة الإسلام وشجعانه .

وقوم : هم الفقهاء الذين إليهم الرجوع في علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات ، وهم في الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين في الملك .

وآخرون : هم أهل المعرفة وأصحاب الحقائق وأرباب السلوك الكاملون المكملون ، وهم خلفاء الله على التحقيق ، وأقطاب العالم ، وعمد السماء ، وأوتاد الأرض . بهم تقوم السموات والأرض ، وهم في الدين كخواص الملك وأعيان مجلس السلطان ، فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم إلى يوم القيامة »[2] .

الحافظ فرجه

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

---

١ - الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٣٩

٢ - الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ١٧٣ .

يقول : « قال بعضهم : الحافظ فرجه : هو المراعي لحقوق الله عليه في نفسه وقلبه »[1] .

الشيخ عمرو بن عثمان المكي

يقول : « **الحافظ فرجه** : هو الواقف عند أمره ونهيه لا يتعداهما ، والمتأدب بأدبـــه ، الذي من تجاوزه ضل عن سواء السبيل »[2] .

الحافظون لحدود الله

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **الحافظون لحدود الله** : هم الذين أصغوا إلى الله تعالى بآذان فهومهم الواعية وقلوبهم الطاهرة ، ولم يتخلفوا عن ندائه بحال »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل ... **الحافظون لحدود الله** : هم المراعون أوامر الله عليهم في جوارحهم وقلوبهم وأسرارهم وأرواحهم ...

وقال بعضهم ... الحافظـــون لحدود الله : هم القائمون معـــه علـــى آداب الســـنن والشريعة »[4] .

[مسألة] : في طبقات الحافظين لحدود الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن الذين أطلق في حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين :

فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها ، وذلك : العالم الحكـــيم ، المشـــاهد ، المكاشف ، صاحب العين السليمة . وصاحب هذا المقام قد لا يكـــون صـــاحب طريقـــة معينة ، لأن الإنسانية تطلبها .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ١١٠٥ .

٢ - المصدر نفسه - ص ١١٠٧ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٤٨٠ .

٤ - المصدر نفسه - ص ٤٧٩ - ٤٨٠ .

ومنهم من عرف الحدود الرسمية و لم يعلم الحدود الذاتية : وهم أرباب الايمان . ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية : وهم الأنبياء والرسل ، ومن دعا إلى الله على بصيرة من اتباع الرسول ﷺ »[1] .

الحفيظ Ψ – الحفيظ ﷺ – الحفيظ

في اللغة

« الحَفِيظ : ١. من صفات الله جل شأنه .

٢. الأمين .

٣. الحارس الموكل بالشيء .

٤. من يرعى حدود الله »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٣) مرة ، منها قوله تعالى : [**وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ**][3].

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الله Ψ :

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الحفيظ** Y : هو الحافظ جداً ..

ولن يفهم ذلك إلا بفهم معنى الحفظ .. وهو على وجهين :

أحدهما : إدامة وجود الموجودات وإبقاؤها ...

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٠ – ٣١ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٣ .

٣ – سبأ : ٢١ .

والوجه الثاني : وهو أظهر معنى الحفظ .. صيانة المتعاديات والمتضادات بعضها عـــن بعض »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحفيظ** Ψ : بكونه بكل شيء محيط ، فاحتاط بالأشياء لــيحفظ عليهـــا وجودها فإنها قابلة للعدم ، كما هي قابلة للوجود . فمن شاء سبحانه أن يوجده فأوجده ، حفظ عليه وجوده . ومن لم يشأ أن يوجد وشاء أن يبقيه في العدم حفظ عليه العدم ، فـــلا يوجد ما دام يحفظ عليه العدم . فأما أن يحفظه دائماً ، أو إلى أجل مسمى »[2] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الحفيظ** Y : هو المحيط بكل معلوم ، ولا ينسى ، ولا يسهو . ويمكـــن أن معناه : حافظ للموجودات عن الضياع »[3] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الحفيظ** Ψ : هو الذي حفظ مراتـــب الوجـــود ومنـــازل الكائنـــات ، فالسماوات يمسكها أن تقع على الأرض ، والأرض يثبتها بالجبال فلا تميد بنا »[4] .

● ثانياً : بمعنى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحفيظ** : فهو صلى الله تعالى عليه وسلم متحقق بهذا الاســـم ، لأن الله تعـــالى خلـــق العـــالم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ، فكل شيء من العالم في مرتبة من مراتب الوجود ، فهو صلى الله تعالى عليه وسلم الحافظ لظهوره في المراتب الوجودية بصورة ومعنى »[1] .

---

١ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١٠٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٤ .

٣ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥١ .

٤ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٧٨ .

● **ثالثاً : بمعنى (الحفيظ) من العباد :**

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « **الحفيظ** : هو المحـــافظ لأوقاتـــه وخطراتـــه ، أي : الخطـــرات القلبيـــة والإلهامات »[2] .

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **الحفيظ** : هو الحافظ قلبه في رجوعه إليـــه أن لا يرجـــع منـــه إلى أحـــد سواه »[3] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الحفيظ** : هو المحافظ على الأوقات والأحوال بالأوامر والطاعات »[4] .

الشيخ عمرو بن عثمان المكي

يقول : « **الحفيظ** : هو الذي يحفظ جوارحه عن المعاصي »[5] .

[مسألة] : الحفيظ Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الحفيظ Ψ :

التعلق : افتقارك إليه في حفظ ذاتك ، وطلب التأييد في حفظ غيرك .

---

١ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم - ج ١ ص ٢٦٤ .

٢ - الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ١٣١ .

٣ - المصدر نفسه – ج ٩ ص ١٣١ .

٤ - الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٤٢ .

٥ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٨٥ .

التحقق : الحفيظ بنية مبالغة ، وهو الحفيظ لذاته ولغيره مما يناقض صلاح المحفوظ حساً ومعنى ، وما ثم من حصل في هذه المرتبة بحكم الذات لكنه مقيد بأمر واحد خاص إلا الخمسة من الأعداد وحدها فإنها تحفظ وحدها وتحفظ العشرين خاصة ، والحفيظ على الإطلاق وهو الله تعالى .

التخلق : أن يقيم العبد في حفظ نفسه وفي حفظ غيره على حد ما أمر به ، وقد يحفظ بهمته وإن لم يتعلق به أمر ، ومن التخلق بهذا الاسم أن تغضب لله »[1] .

[مسألة] : في خواص الإسم الحفيظ

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

«الحفيظ Ψ ، خاصته : حفظ الحال فيذكره من يخاف المكر »[2] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الإمام القشيري :

« قيل : من حفظ (لله) جوارحه حفظ الله عليه قلبه ، ومن حفظ لله حقه حفظ الله عليه حظه .

حُكي أن لصاً دخل في حجرة رابعة فسرق ملاءتها وهي نائمة وقصد الخروج ، فخفي عليه الباب فوضعها ، وأبصر الباب هكذا مراراً ، فهتف به هاتف : ضع الملاءة فإنا الحافظون لها ، فوضعها وانصرف .

ومن أعجب ما ورد في هذا الباب قصة أم موسى υ حين رجعت إلى الله بصدق التوكل انظر كيف ألهمها ما ذكره في قوله تعالى : [**وَأَوْحَيْنَا إلى أُمِّ موسى أَنْ أَرْضِعِيهِ** ...][3] ، فربط على قلبها ، وحفظ لها ولدها وردّه إليها »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢٤ .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٩ .

٣ – القصص : ٧ .

٤ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٥٩ – ٦٠ .

عبد الحفيظ

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الحفيظ** : هو الذي حفظه الله في أفعاله وأقواله وأحواله وخواطره وظواهره وبواطنه عن كل سوء ، فتجلى فيه بإسمه الحفيظ حتى سرى الحفظ منه في جلسائه »[1] .

[اضافة]

وأضاف الشيخ قائلاً :

« يحكى عن أبي سليمان الداراني أنه لم يخطر بباله خطرة سوء ثلاثين سنة ، ولا يبالي جليسه مادام جالساً معه »[2] .

المحفوظ

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المحفوظ** على الحقيقة : من هـو محفـوظ بالحـافظ ، لا محفـوظ مـن الحافظ »[3].

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **المحفوظ** بالأسباب محفوظ بالمسبب وأمـره ، فالعلمـاء رأوا السبب ، والعارفون رأوا المسبب »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المحفوظ** : هو الذي حفظه الله تعالى عن المخالفـات في القـول والفعـل والإرادة ، فلا يقول ولا يفعل إلا ما يرضي به الله ، ولا يريد إلا ما يريده الله ، ولا يقصد إلا ما أمره [به] الله »[1] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٥ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٥ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – محمد بن عبد الجبار النفري – ص ٦٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦١٦ .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في طبقات المحفوظين

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« المحفوظون على طبقات :

محفوظ عن الشرك والكفر بالهداية .

ومحفوظ عن الكبائر والصغائر بالعناية .

ومحفوظ عن الخطرات والغفلات بالرعاية »[٢] .

[مقارنة] : في الفرق بين المحفوظ والمعصوم

يقول الإمام القشيري :

« الفرق بين المحفوظ والمعصوم : أن المعصوم لا يُلم بذنب البتة ، والمحفوظ قد تحصل منه هنات ، وقد يكون له – في الندرة – زلات ، ولكن لا يكون له إصرار »[٣] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٩ .

٢ – الشيخ أبو مدين – مخطوطة حكم أبو مدين – ص ٥٤ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٠٥ .

مادة (ح ف ف)

الحافّين

في اللغة

« حَفَّ الشيءَ وبه وحوله ومن حوله : أحاط به »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [**وَتَرى الْمَلائِكَةَ حافّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد مراد النقشبندي

يقول : « **الحافّين حول العرش** : هم الصحابة ψ ، لأنهم كانوا يحفون حوله ﷺ في المجالس ، وفيه إشارة إلى تشبيه النبي ﷺ بالعرش الأعظم انعكاساً وإنصباغاً »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٣ .

٢ – الزمر : ٧٥ .

٣ – الشيخ محمد المراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ٨ .

مادة (ح ف ي)

الحفي صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ سليمان الجمل

يقول : « **الحفي** صلى الله تعالى عليه وسلم : مأخوذ من الحفاوة ، وهي الاعتناء بالشيء والاهتمام به والمبالغة في السؤال عنه ، فهذا الاسم مأخوذ من تحفيه واعتنائه صلى الله تعالى عليه وسلم بأصحابه وأهل بيته وأولاده والوافدين عليه ومبالغته في إكرامهم وبرّهم ، أو من تحفيه ، أي : اعتناءه بأمته ، وبذل الوسع في إرشادهم ، وإنقاذهم من الهلاك ، وحرصه على هدايتهم ، فيرجع معنى الحفي : إلى المعتني ، والمهتم بأمر غيره مروءة وكرم أخلاق صلى الله تعالى عليه وسلم »[1] .

مادة (ح ق د)

الحقد

في اللغة

« حِقْدٌ : الانطواء على العداوة والكره »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

الحقد : هو الشد على ربط القلب بالخيانة والمكر والخديعة لأجل أن لا ينساه ولا يغفل [1] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج ٢ص ٣٧٤ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٦ .

مادة (ح ق ر)

الحقير

في اللغة

« حَقُرَ الرجل : هان وذل .

حقير : الذليل الصغير »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الحقير** : هو من استغنى بجاهه »[3] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٧٠ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٦ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٣٣٥ .

مادة (ح ق ق)

التحقق – التحقيق

في اللغة

« حقق الأمر : أثبته »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

● التحقق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **التحقق** : هو شهود الحق في صور أسمائه التي هي الأكوان (فلا يحتجب المحقق بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق) »[2] .

الشيخ أحمد زروق

التحقق : هو محاولة تحقيق صفاته Ψ بالسلوك طبقاً لمعنى الإسم بطريقة مناسبة في الظرق المناسب [3] .

[تعليق] :

يرى الباحث علي فهمي خشيم أن هذا المصطلح عند الشيخ أحمد زروق بهذا المعنى لا صلة له بمعناه عند الشيخ ابن عربي الذي يسمي مصطلح (التحقق) بـ (الاتصاف بالصفات الإلهية) حيث تتم الوحدة مع الله . أما عند الشيخ أحمد زروق فهو في الواقع – كما يقول الباحث – مجرد تشبع بالصفات الإلهية عن طريق الوعي بالأسماء الحسنى ، وجهد مبذول لتقليدها من جانب العبد [4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٨ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٦ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – مخطوطة المقصد الأسمى في ذكر شيء مما يتعلق بجملة الأسماء – ص ١٧٤ (بتصرف) .

٤ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٢٠ (بتصرف) .

الدكتور عبد المنعم الحفني

ويقول : « **التحقق** : هو وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به »[1] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **التحقق** : هو معرفة الشيء على حقيقته »[2] .

[إضافة] :

وأضاف الباحث قائلاً : « معتمدو الحواس اقتصروا عليها فلم تبلغهم مأمنهم . ومعتمدو الفكر ذهب بهم الفكر كل مذهب ، ولو كان واحداً ما اختلفوا ، دلالة على أن تيارات تحت الفكر وقبله تؤثر فيه .

وبعد ، فمن هو صاحب ليلى الحقيقة ؟ !! الحقيقة أن أعظم من بحث هذه المسالة وكرس عمره كله لمعالجتها هو الإمام أبو حامد الغزالي τ ، فهو لم يدع وسيلة للبحث إلا اعتمدها ، ثم لما اكتشف خطأها أو نقصانها وعدم كفايتها هجرها . وظل الرجل في تردد بين شك ويقين وأمان واضطراب ، لا يحسده على حاله حاسد لشدة الأمر عليه ، حتى دخل خلوة الأعوام العشرة فخرج منها بالتحقق .

وبعد ، فما التحقق ؟ إنه اليقين .

وما اليقين ؟ أنه الأخذ من مشكاة النبوة .

وما مشكاة النبوة ؟ هي النور المحمدي ﷺ الكائن في القلب ، فهاهنا النور الأصلي والأساسي ، وعليه كان الاعتماد ، هاهنا لا زيغ ولا أمت [3].

والتحقق هو التثبت والتأكد ، والطريق ذوقي نوراني خاص يسمى الكشف . والكشف ذاتاني لا سبيل إلى المشاركة فيه ، وصاحبه يدعى العارف بعد سلوك وعروج ووصول وتيقن . ولا يمكن تعريف الذوق ، لأنه شرب ، وكما قال الغزالي : مثل صبي أو

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٤٣ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٥٥ – ٥٦ .

٣ –أمت : ضعف أو شك .

عنين يسأل عن سبيل معرفة لذة الوقاع ، فالسبيل القاصر أن تصف له ذلك ، وتشبه تلك اللذة بلذة المأكول أو المشروب ، وليس ذلك بمعرفة حقيقية ، والسبيل الصحيح هو أن ينتظر الصبي حتى يبلغ ويجرب الوقاع بنفسه وتحصل له لذاته ...

فالتحقق : هو الوصول إلى المقصد الأسنى المشع عن شمس التوحيد ، وهي عين الحقيقة . فهاهنا وصل الغزالي واستراح ، ثم باشر إعداد مؤلفاته في حقيقة التوحيد ، كما ضمنها في الإحياء والمقصد الأسنى وجواهر القران والرسالة اللدنية وغير ذلك .

فالتحقق للواصلين ، هو من إختصاص أهل الله وهم أهل الذوق . فلا فيلسوف ولا حكيم ولا فقيه ولا مشرع له نصيب في هذا المجال العالي في حضرة الجناب العالي »[1] .

● **التحقيق**

الشيخ أبو يعقوب النهرجوري

يقول : « **التحقيق** : هو مشاهدة الأرواح »[2] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **التحقيق** : تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة ، جهدة وطاقته ... والتحقق : معناه معنى التحقيق »[3] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **التحقيق** : تلخيص مصحوبك من الحق ، ثم بالحق ، ثم في الحق ، وهذه أسماء درجاته الثلاث .

أما درجة تلخيص مصحوبك من الحق : أن لا يخالج علمك علمه .

أما الدرجة الثانية : فأن لا ينازع شهودك شهوده .

وأما الدرجة الثالثة : فأن لا يناسم رسمك سبقه ، فتسقط الشهادات ، وتبطل العبارات ، وتفنى الإشارات »[1] .

---

١ - محمد غازي عرابي - النصوص في مصطلحات التصوف - ص ٥٥ - ٥٦ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص ٣٨٠ .

٣ - الشيخ السراج الطوسي - اللمع في التصوف - ص ٣٣٦ .

الشيخ قضيب البان الموصلي

يقول : « **التحقيق** : هو امتزاج الأسرار بالأنفاس ، مع الحضور في استشعار ما ترجع به النفس من لطائف المزيد وحقائق المواجيد »[٢] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التحقيق** : هو المقام الذي لا يقبل الشبهة القادح فيه ، وصاحب هذا النعت هو المحقق ، فالتحقيق : هو معرفة ما يجب لكل شيء من الحق الذي تطلبه ذاته ، فيوفيه ذلك علما »[٣] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **التحقيق** : هو ما يحصل معه وجود النقيض »[٤] .

الشيخ أبو المواهب الشاذلي

التحقيق : هو إثبات المسألة بدليلها [٥] .

العلامة محمد التهانوي

يقول : « **التحقيق** : هو مشاهدة الحق متعيناً بكل متعين »[٦] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **التحقيق** : هو الوصول إلى المعرفة بالله التي لا تدركها الحواس بتخليص المشرب من الحق بالحق في الحق ، حتى تسقط الشهادات ، وتبطل العبارات ، وتفنى الإشارات »[٧] .

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١٢٩- ١٣٠ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٨٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٢٠ .

٥- الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٧٧ (بتصرف) .

٦- العلامة محمد التهانوي – كشاف اصطلاحات الفنون – ج ٢ ص ٨٣ .

٧ – الشيخ عبيدة بن أنبوجه التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٧١ .

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **التحقيقات** : هو أن يتحقق بأن العقل الكامل أدناه ترك الدنيا ، وأعلاه ترك التفكر في ذات الله تعالى ، لأنه لا تحيط به الفكرة ، لأنها مخلوقة لله تعالى ، والمخلوق لا يعرف حقيقة نفسه فكيف يعرف حقيقة خالقه وكنهه ؟ فيتحقق بقوله تعالى : [**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**][1] . فيطلب معرفة الله من الله بالله ، لا من العقل والفكر ، ولا بالعقل والفكر »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **التحقيق** : هو ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية ، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده »[3] .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

يقول : « **التحقيق** [عند ابن سبعين] : هو علم الوحدة »[4] .

ويقول : « **التحقيق** [عند ابن سبعين] : هو نوع من العرفان الذوقي الخاص ، وهو يعد في رأيه أسمى من كل علم أو معرفة سواء عند أصحاب النظر العقلي أو الصوفية » [5] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : التحقيق : هو التحقق ، وهو الفناء في حقيقة الشيء أو المرتبة ثم البقاء به . فهو مرتبة حقيقة اليقين التي لا تنال إلا بعد قطع مراتب اليقين الثلاثة (علم اليقين ، عين اليقين ، حق اليقين) .

---

١ – الأنعام : ٩١ .

٢ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٣٤ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٤٣ .

٤ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٦٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٥٢ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في علامات التحقيق

يقول الباحث محمد ياسر شرف :

« علامات التحقيق – كما حددها ابن سبعين ...

١ – قطع العلائق .

٢ – معرفة ملكوت كون الخلائق .

٣ – خلاص طبيعة نفسه المحمولة على موضوع حركة لواحق حسه من عالم الطبيعة وما بعدها .

٤ – الوصول إلى علم الوحدة وحضرة التوحيد .

٥ – معرفة الواحد »[1] .

[مسألة – ٢] : في التحقيق الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التحقيق إذا لم يعط أحدية الكثرة لا يعول عليه »[2] .

ويقول : « التحقيق إذا فاتك في أول الطريق ، فسلك بك على غير الطريق المشروعة وأنت لا تعرف وجه الحق الذي له في كل شيء فلا تعول على غايته »[3] .

[مسألة – ٣] : في حقيقة التحقيق وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته [التحقيق] : وجدان وجود في كيف يستحيل معه الستر الذي يوجب توهم الغيب . وغايته : بلوغ يوجب الوقفة لإستحالة توهم مطلوب سيحصل »[4] .

---

١ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند ابن سبعين – ص ٩٨ – ٩٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٥ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٢٠ .

[مسألة – ٤] : في صفة التحقيق

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم ... التحقيق : هو طريق الأولياء »[١] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين التحقيق والتشريع

يقول الدكتور يوسف زيدان :

« التحقيق عند الصوفية في مقابل التشريع .. فالتشرع على الظاهر ، وعلى الباطن التحقق »[٢] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين المتحقق والمتخلق

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« الفرق بين المتحقق والمتخلق : أن المتخلق هو الذي يكتسب فضائل الأخلاق والأوصاف الحميدة تكلفاً وتعملاً ويجتنب الرذائل والذمائم ، فله من الأسماء الإلهية آثارها .

والمتحقق بها : هو الذي جعله الله مظهراً لأسمائه وأوصافه وتجلى فيه ، فمحا رسوم أخلاقه وأوصافه »[٣] .

[من حكاية صوفية] :

قيل للشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره :

« إن أبا تراب ذَكَر : أنه جاع في البادية فرأى البادية كلها طعام ..

فقال : عبد رُفِق ، ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كمن قال : (**إني أظَلُّ عند ربي يطعمني ويسقيني** »[٤] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٥٦ .

٢ – يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي – ص ٦٣ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٣٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٣٩ .

أهل التحقيق

الشيخ أحمد زروق

أهل التحقيق : هم قوم نظروا لنفس المعنى الظاهر ، جمعاً بين الحقائق ، فتأولوا ما يؤول ، وعدَّلوا ما يعدَّل [1] .

الأستاذ حسن عباس زكي

يقول : « **أهل التحقيق** : هم الذين يفهمون عن الله ورسوله ما لا يفهمه غيرهم ، وأن من رحمة الله بعباده أن يكونوا بينهم »[2] .

ذوي التحقيق

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

ذوي التحقيق : هم الذين غرقوا في تيار بحر الذات ، وغموض الصفات ، فكانوا هناك بلا هم ، وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الأنبياء والرسل في أحوالهم ، فلهم نصيب على قدر إرثهم من مورثهم ، أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة ، لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال [3] .

[شعر] : في مقام أولي التحقيق

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« مقام أولي التحقيق كالشمس رفعة ومرتبة الإفصاح عنهم هي البدر

و لم ينتقل شيء إلى البدر في السما من الشمس بل طيّ الضياء له نشر »[4]

---

١ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٤٧ (بتصرف) .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ ص ٩ .

٣ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٥٢ (بتصرف)

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – ديوان الحقائق ومجموع الرقائق – ص ٢١٤ .

عبودية التحقيق

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **عبودية التحقيق** : هي شهود الأحوال في عين ذات الباري ، وأخـــذها في عين حقيقتها ، وشهودها في عين ذاتها ، فتلبسه بحال من الأحوال مع شهوده لـــه في عـــين الحقيقة الذاتية هو عين عبوديته »[1] .

علم التحقيق

الباحث يوسف زيدان

يقول : « **علم التحقيق** عند ابن سبعين : هو نوع المعرفة الذوقية الخاصة ، أسمى من كل علم ومعرفة ، وهو يرى أن هذا العلم (لم يسمع به في عصر ، ولا قيل أنـــه ظهـــر في دهر) »[2] .

تحقيق الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تحقيق الأبواب** : هو تحقيق كون الحول والقوة والتصرف لله من الله »[3] .

تحقيق الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تحقيق الأحوال** : هو تحقيق كون الفعل والتأثير لله »[4] .

---

١ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٢١٣ .

٢ – د . يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ١١٤ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢١٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢١٣ .

تحقيق الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تحقيق الأخلاق** : هو تحقيق كون الخُلق لله »[1] .

تحقيق الأودية [2]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تحقيق الأودية** : هو تحقيق الحب لله لا له »[3] .

تحقيق الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تحقيق الأصول** : هو تحقيق الجذب والقصد والسير بالله ولله »[4] .

تحقيق البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تحقيق البدايات** : هو تحقيق كون الحول والقوة لله »[5] .

تحقيق الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تحقيق الحقائق** : تحقيق أن التحقيق والحقيقة لله حالاً ، ثم يستقر هذا المعنى في النهايات مقاماً »[6] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢١٣ .

٢ – ورد في الأصل : الأدوية .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢١٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢١٣ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢١٣ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢١٣ .

تحقيق الذات

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **تحقيق الذات** : هو سيطرة الإنسان على كل ميوله وقواه ، والتحرر من أهوائه التي قد تخرجه عن توازنه ، أو تشتت اجتماع مواهبه ، أو تؤجج نيران غرائزه »[1] .

تحقيق المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تحقيق المعاملات** : هو تحقيق كون الأمر بيد الله »[2] .

تحقيق الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **تحقيق الولايات** : هو تحقيق كون الوجود ، والتمكن من الشهود لله »[3] .

المتحقق بالحق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المتحقق بالحق** : هو من يشاهده الله تعالى في كل متعين بلا تعين به . فإنه تعالى وإن كان مشهودا في كل متقيد باسم أو صفة أو اعتبار أو تعين أو حيثية ، فإنه لا ينحصر فيه ولا يتقيد به . فهو المطلق المقيد ، والمقيد المطلق المنزه عن التقيد واللاتقيد ، والإطلاق واللاأطلاق »[4] .

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٧٧ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢١٣ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢١٣ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٦ .

المتحقق بالحق والخلق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المتحقق بالحق والخلق** : هو من يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه التقييد ، وكل مقيد له وجه الإطلاق ، بل يرى كل الوجود حقيقة واحدة ، له وجه مطلق ووجه مقيد بكل قيد . ومن شاهد هذا المشهد ذوقا كان متحققا بالحق والخلق والفناء والبقاء »[1]

الحق Ψ – الحق ﷺ – الحق

في اللغة

« الحق : ١. الثابت بلا باطل .

٢. النصيب الواجب للفرد أو الجماعة »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٦٧) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَإِذا سَمِعوا ما أُنْزِلَ إلى الرَّسولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفوا مِنَ الْحَقِّ يَقولونَ رَبَّنا آمَنّا فاكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدينَ**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الله Ψ

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **الحق** Ψ : هو المقصود إليه بالعبادات ، والمصمود إليه بالطاعات ، لا يشهده غيره ، ولا يدرك بسواه ، بروائع مراعاته تقوم الصفات ، وبالجمع إليه تدرك الدرجات »[4].

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٧٦ – ٧٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٧ .

٣ – المائدة : ٨٣ .

٤ – عبد الرزاق الكنج – شهيد الصوفية الثائر الحسين بن منصور الحلاج – ص ٤٨ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الحق** Ψ : لا يجرى به قول ، ولا يثبت لـــه وصـــف ، ولا يدرك له حد »[1] .

الإمام القشيري

يقول : « **الحق** Ψ : هو من أسمائه سبحانه ، ومعناه : أنه موجود ، وأنه ذو الحـــق ، وأنه محق الحق »[2] .

الشيخ محمد بن عبد الملك الديلمي

يقول : « **الحق** Ψ : هو الذات »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحق** Ψ : هو الوجود »[4] .

يقول : « **الحق** Ψ : هو عين نور الوجود المطلق الباطن ، والخلق ظله الظاهر »[5] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الحق** Ψ : هو البدّ ، وهو الأصل ، وهو الصورة المقومة لكل أصل وفـــرع والصورة المتمة له ، وهو العلة الفاعلة ، وهو الأول لكل أول ، والفاعل له ، والآخر عنـــد كل آخر والفاعل له ، والظاهر عند كل ظاهر والفاعل له ، والباطن عند كل باطن والفاعل له ، وهو هو والهوية لا غير ، فلا واجب يتقدم عليه ، ولا مجاز يتمكن به »[6] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٠٢ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٩٥ .

٣ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٢٠٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٠٠ .

٥ – د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٢٤٨ .

٦ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ٣٦١ .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الحق** Ψ : أي المتحقق الثابت وجوده أزلاً وأبداً ، فلا يقبل الانتقال بحال ولا التغير والكل منه وإليه ، فكل شيء دونه باطل ، إذ لا حقيقة لمن دونه من ذاته ولا في ذاته »[1] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الحق** Ψ : هو الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولا التغيير .

وقيل : معناه المُحِق أي المُظْهِر للحق والباطل »[2] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الحق** Ψ : هو الذي يحق الحق بكلماته ، ويؤيد أحبابه بآياته ؤ والحق مطلق وهو الله تعالى ، وباطل مطلق وهو الشريك والمنازع والمدعي ما ليس له بحق ، وهناك حق من جهة وباطل من جهة أخرى ، وهي كل العوالم الكونية من أرض وسماء وحيوان وغذاء ، فهي بنفسها باطلة ، وبمدد الحق هي حق »[3] .

الدكتور علي شلق

يقول : « **الحق** Ψ : هو الله متجلياً في صور الأشياء ، مشهوداً في أعين الخلق والعالم للحق كالجسم للروح »[4] .

الباحث يوسف زيدان

يقول : « **الحق** Ψ [عند ابن سبعين] : هو الوحدة المطلقة »[5] .

---

١ - الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٦٤ .

٢ - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (هامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٤ .

٣ - الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٩٦ .

٤ - د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ٧٤ .

٥ - يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي - ص ١١٥ .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الحق** : فإنه ﷺ كان متحققاً به متصفاً بهذه الصفة الحقية . والدليل على ذلك قوله تعالى [**قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ**][1] يعني محمداً ﷺ ، وقال تعالى [**فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ**][2] ، يعني محمداً ، هكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في كتابه . وأيضاً أن الله تعالى قال : [**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ**][3] . وقد ورد في الحديث من رواية جابر : أن الله تعالى أول ما خلق روح محمد ﷺ ، ثم خلق منه العرش والكرسي والسماء والأرض وجميع الموجودات »[4] .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الحق** ﷺ : (الحق) معناه هنا ضد الباطل من حق الشيء ثبت ، أي : هو الثابت المتقرر حاله ، وصدقه ، ونبوته ، ورسالته بحيث لا يتبدل ، ولا يتغير ، ولا يعلو عليه الباطل »[5] .

الشيخ جلال الدين السيوطي

الحق ﷺ : هو المتحقق صدقه ونبوته ، وقال تعالى : [**وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ**][6] وفي الحديث : [**محمد حق**][7] [1] .

---

١ – يونس : ١٠٨ .

٢ – الأنعام : ٥ .

٣ – الحجر : ٨٥ .

٤ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٦ .

٥ – المصدر نفسه – ج٢ ص ٣٧٥ .

٦ – آل عمران : ٨٦ .

٧ – الامام النووي في الأذْكَارُ النَّوَوِيَّة للامام النووي ـــ بابُ ما يقول إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته حديث برقم ٥٣ / ٢ و ذكره الحافظ السيوطي في كتابه الرياض الأنيقة .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « إن السيد الأعظم ﷺ من أسمائه **الحق** لقوله تعالى : [**وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**] وهو أي محمد ﷺ : [**هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ**][2] ، أي : من حقيقتهم وحقيقة كل شيء التي هي الحقيقة المطلقة . فهو الحق الظاهر المبين بنوره صور أعيان الكثرة الإمكانية ، والكاشف عنها ظلمة العدم الثبوتية . فمن حقيقته استنارت سائر الحقائق ومن نور هدايته استبانت المسالك والطرائق »[3] .

● **ثالثاً : بالمعنى العام**

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الحق** : هو حقيقة التوحيد الذي ورد على القلب »[4] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الحقوق** : معناه الأحوال والمقامات والمعارف والإرادات والقصود والمعاملات والعبادات »[5] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الحق** طريق العلماء »[6] .

الإمام القشيري

يقول : « **الحق** : هو من أوصاف الخلق : ما حسن فعله ، وصح اعتقاده ، وجاز النطق به »[7] .

---

١ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٤٤ بتصرف .

٢ – محمد : ٢ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٢٦ .

٤ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٣٤٨ .

٥ – السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٣٦ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٥٦ .

٧ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٩٥ .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الحق** : إشارة إلى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة »[1] .

ويقول : « **الحق** : هو من أسماء القرآن العظيم . سماه الله تعالى حقاً في قوله : [**وَ إنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ**][2] ، لأنه ضد الباطل »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحق** : هو ما وجب على العبد القيام به من جانب الله ، وما أوجبه الرب للعباد على نفسه ، إذ كان هو العالم والعلم »[4] .

ويقول : « **الحق** : كل أمر مرضي لله وكل أمر مرضيٍّ ، رضيَّ الله به في الوقت الذي وقته ، كالصلوات في أوقاتها »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الحق) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

● إن الحق في كلام ابن عربي هو الله لا من حيث ذاته المجردة عن كل وصف ونسبة ، بل من حيث إلوهيته للخلق ، يقول ابن عربي :

« فإن الحق له التجلي في صور الأشياء كلها ، فإن الأشياء ما ظهرت إلا به I ، فالعارف يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق »[6] . فالحق هو الله متجلياً في صور الأشياء ، مشهوداً في أعين الخلق .

● إن الحق هو الوجود والخير في مقابل الباطل (العدم = الشر) .

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ١٤٧ .

٢ – الحاقة : ٥١ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٢٤٠ بتصرف .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ١٢٩ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٨٤ أ .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص١٨٤ .

يقول ابن عربي : « ... ليس في الوجود باطل أصلاً وإنما الوجود حق كله ، والباطل إشارة إلى العدم »[1] .

● إن الحقيقة الوجودية واحدة بذاتها ثنوية بوجهيها : حق خلق – رب عبد – واحد كثير – قديم حادث ... إلى غير ذلك من الثنائيات التي برع الشيخ الأكبر في تعدادها . (فالحق) هنا أحد وجهي الحقيقة الجامع لكل صفات القدم ، في مقابل (الخلق) الوجه الآخر الجامع لكل صفات الحدوث .

ولكن ابن عربي لا يتوقف عند هذه الازدواجية بل ينقلب إلى الوحدة ، ويغلِّب وجه الحق على الخلق ، فالخلق في الواقع ليس إلا مظهراً مجلى وتعيناً للحق – فالحق أصل الوجود وعينه . يقول ابن عربي :

« إن للحق في كل خلق ظهوراً ، فهو الظاهر في كل مفهوم ، وهو الباطن عن كل فهم ، إلا عن فهم من قال : إن العالم صورته وهويته : وهو الإسم الظاهر ، كما أنه بالمعنى روح كل ما ظهر ، فهو الباطن »[2] .

● الحق بمعنى العدل ، الانصاف ، وهو صفة الإنسان الكامل ، يقول ابن عربي :

« أعطى (الإنسان الكامل) كل ذي حق حقه ، كما أن الله [**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى**][3]. فالذي انفرد به الحق إنما هو الخلق ، والذي إنفرد به من العالم الكامل إنما هو الحق ، فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه حقه ، وهو المسمى : بالإنصاف »[4] .

● الحق بمعنى الشريعة (أمر – نهي) المفروضة من خارج على الإنسان منهجاً سلوكياً في مقابل طبعه ، يقول ابن عربي :

« فالحق للدنيا والطبع للآخرة ، والطبع له الإباحة والحق له التحجير »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص٧٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ص ٦٨ .

٣ – طه : ٥٠ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص ٣٩٨ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٤ص ١٢٤ .

● الحق هو ما وجب من الصدق . يقول ابن عربي :

« إن الغيبة ليست بحق وإنها صدق ... فالغيبة والنميمة وأشباههما صدق لا حق ، إذ الحق ما وجب ، والصدق ما أخبر به على الوجه الذي هو عليه ، وقد يجب فيكون حقاً وقد لا يجب ويكون صدقاً لا حقاً »[1] .

● الحق هو الوجود الظاهر في الحس ، يقول ابن عربي :

« ثم قال يوسف ... [**هَذا تَأْويلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبّي حَقّاً**][2] أي أظهرها في الحس بعدما كانت في صورة الخيال »[3] .

● كما استعمل ابن عربي لفظة (حق) وهو يريد بها عبارة (الحق المخلوق به) ، يقول : « وسماه الحق (للعقل الأول) في القرآن : حقاً وقلماً وروحاً ، وفي السنة عقلاً »[4] ...[5]

[مسألة – ١] : في حقيقة الحق

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« حقيقة الحق لا يقف عليها إلا الحق »[6] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الحق له حقيقة ولا تحد »[7] .

ويقول : « لكل حق حقيقة ، وليست الحقيقة التي لكل حق إلا إنزاله منزلة المشهود المدرك للبصر »[8] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص ٤٦٨ .

٢ – يوسف : ١٠٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ص ١٠١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة الإنسان الكلي – ورقة ٤ ب .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٣٨ – ٣٤٠ (بتصرف) .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٠١ .

٧ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٤ .

٨ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٤١ .

[مسألة – ٢] : في سبب تسمية الحق حقاً

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« [الحق] سمى الحق حقاً : لاقتضائه من عباده من حيث أعيانهم ، ومن حيث كونهم مظاهر ما يستحق ، إذ لا يطلب الحق إلا بالحق ، وهو العلم الحاصل بعد العين ، وهو ما يجب على المقتضى منه ما يعطيه إذا طلبه منه [**كَتَبَ رَبُّكُم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ**][1] أي : أوجبها فصارت حقاً عليه ، قال : [**وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ**][2] ، فهو الحق لا غيره ، وهو المستحق ، وهو الذي تجب عليه الحقوق من حيث إيجابه لا من حيث ذاته . فالأعيان لو لا ما تستحق أن تكون مظاهر ما ظهر الحق فيها ، ولم يكن حكيماً لما كان يلزم من الخلل في ذلك . ولو لم تكن الهوية تستحق الظهور في هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ما ظهرت في هذه الأعيان ، لأن الشيء لا يظهر في نفسه لنفسه ، فلا بد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر ، فيسمى : مشهوداً وشاهداً ، فإن الأعيان لا تستحق ولهذا قال : [**كَتَبَ رَبُّكُم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ**] ، ولم يقل أن الأعيان تستحق الرحمة ، فالأعيان ليس لها استحقاق إلا أن تكون مظاهر خاصة .

فقل للحق إن الحق ما هو ... سواه فهو حق في الحقيقة

فلم أنظر بعيني غير عيني ... فعين الحق أعيان الخليقة »[3]

[مسألة – ٣] : في نسب الحق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحق له نسبتان في الوجود :

نسبة الوجود النفسي الواجب له .

---

١ – الأنعام : ٥٤ .

٢ – الروم : ٤٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٩٤ – ٩٥ .

ونسبة الوجود الصوري ، وهو الذي يتجلى فيه لخلقه ، إذ من المحال أن يتجلى في الوجود النفسي الواجب له ، لأنه لا عين لنا ندركه بها ، إذ نحن في حال عدمنا ووجودنا مرجحين لم يزل عنا حكم الإمكان ، فلا نراه إلا بنا ، أي : من حيث تعطيه حقائقنا ، فلا بد أن يكون تجليه في الوجود الصوري ، وهو الذي يقبل التحول والتبدل ، فتارة يوصف به الممكن الذي يختلع به ، وتارة يظهر به الحق في تجليه »[1] .

[مسألة – ٤] : في أنواع الحقوق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الحقوق ستة : حق توكله ، وحق تقاته ، وحق قدره ، وحق الله ، وحق القلم ، وحق القدم . وفي الوجود : باطل وزاهق وهالك وجاهل وغافل ومطرود .

وحق توكله : يزيل الباطل .

وحق تقاته : يزيل الزاهق .

وحق قدره : يزيل الهالك وحق الله يرد الجاهل .

وحق القلم : يطرد الغافل .

وحق القدم : يرد المطرود .

فوضع الله تعالى حق توكله على حقيقة اللسان ، فلا يخرج من لسان من وضع الله تعالى حق توكله عليه إلا حقا أو عدلا ...

ووضع حق تقاته على القلب ، وكل قلب عليه حق تقاته لا يميل إلى غيره ولا يمسه اللغوب في سيره ، فإن جاءه علم وضع الحق على القلب : صار الحق حقا محقوقا فيه بكلمات الله التامات ، وصار قلبه يزهق كل زاهق .

ووضع حق قدره على البصيرة والبصر ، فاستثقلته البصيرة وأعانها الله على ذلك بأمر من عنده فقبلته ، والبصيرة التي فيها حق قدره : فهو مراد الله تعالى من خلقه ، ومراد المراد مراد ، فإن أتاه علم كيفية وضع حق القدر على البصيرة : صار ذلك الحق حياة وقدرة ، ويصير صاحبه أصدق حديثا وأصدق قيلا ، وصارت عين بصيرته حقا تملك الهالك وتحي المالك .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥١٦ .

ووضع حق الله تعالى على السمع ، وكل من وضع الله تعالى حق الله على سمعه سمع من كل باطل حقا ، ومن كل حق حقيقة ، فلا يسمع إلا منه إليه . فإن أدراه الله كيفية وضع حواسه على السمع ، سمع سمعه كل شيء بحق محض ، ويخرق لباس الجهل ويبطل ضيقاته .

ووضع حق القلم في العقل ويعلم به الإنسان ما لم يعلم ، وإن كشف على عبد كيفية وضع حق القلم في العقل : وجد القرآن في اللوح المحفوظ في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون ، ودخل في عقله يقظة تخرج إلى وجوده ويطرد كل غافل بجحوده .

ووضع حق القدم على النفس والروح وأنه آخر الحقوق والأوضاع ، ومن وضع الله تعالى حق القدم على نفسه وروحه : أحضره في مجالسه ، وأطلعه على غيبه ، وكان معه حيث كان ، وأخرجه بالكلية من الردة والشرك والكفر والنفاق والطغيان »[1] .

[مسألة – ٥] : في مراتب الحق

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« للحق ثلاث مراتب ، وكذا للباطل :

مرتبة أفعال الحق ، ومرتبة صفات الحق ، ومرتبة ذات الحق »[2] .

[مسألة – ٦] : في أقسام حقوق الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الأمور التي يتصرف فيها الإنسان هي حقوق الله كلها ، وهي منحصرة في قسمين :

قسم منها هو حق الخلق لله ، وهو كقوله ﷺ : **[إن لنفسك عليك حقاً]**[3] ...

والقسم الآخر : حق الله لله ، وهو قوله ﷺ : **[لي وقت لا يسعني فيه غير ربي]**[1] »[2] .

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٢٠ ب – ٢١ ب .

٢ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٤٦١ .

٣ – صحيح البخاري ج: ١ ص: ٣٨٧ .

[مسألة – ٧] : في أوجه الحق

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الحق على ثلاثة أوجه :

حق يحق : وهو قوله : [**يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ**][٣] .

وحق أحقه حق : وهو الصفات ، لأنها قائمة بالموصوف ، والموصوف قائم بالصفات .

والحق المطلق : هو الله Y قال الله تعالى : [**فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ**][٤] »[٥] .

[مسألة – ٨] : في أبواب الحق

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« أبواب الحق أربعة : التوحيد والمحبة والإيمان والرضا »[٦] .

[مسألة – ٩] : في طرق الحق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« طرق الحق لا تحصى للإكثار ، وأقربها إليه : الذل والانكسار »[٧] .

[مسألة – ١٠] : في إحتجاب الحق عن الخلق

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الحق لا يحتمله إلا الحق ، حَجَب الكون بالصفات والنعوت ، ثم حجب النعوت بالحقيقة »[٨] .

[مسألة – ١١] : في حجاب الخلق عن الحق

يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي :

---

١ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٢٢٦ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٨ فقرة ٤٤٨ .

٣ – الأنفال : ٧ .

٤ – يونس : ٣٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥١٢ .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٥٠

٧ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٢ – ١٣ .

٨ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٠٧ .

« حجاب الخلق عن الحق أربع : النفس والهوى والشيطان والدنيا »[1] .

[مسألة – ١٢] : في أن رؤية الحق حجاب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« رؤيتك للحق حجاب عليك من الحق »[2] .

[مسألة – ١٣] : في المانع من رؤية الحق في الدنيا

يقول الشيخ ابن علوية المستغانمي :

« قال بعض الأكابر : المانع من رؤية الحق في هذه الدار هو عدم معرفة الخلق له ، وإلا فإنهم يرون ، ولا يرونه أي فلا يعرفون أن ذلك المرئي لهم هو الحق ، فيكون الحجاب متوقعاً من قبيل البلادة لا غير »[3] .

[مسألة – ١٤] : في علامة إقامة الحق لك في الشيء

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« من علامة إقامة الحق لك في الشيء : إدامته إياك فيه مع حصول النتائج »[4] .

[مسألة – ١٥] : في فضائل أهل الحق

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الفضائل عند أهل الحق : إنما هي بحسب العلوم الإلهية ، والتجليات الربانية ، والأسرار الباطنية والقلبية ، والأنوار العرفانية لا بمجرد الأعمال البدنية ... قوله تعالى : **[يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَّذِينَ أوتوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ]**[5] . فقد ذكر تعالى في الفضيلة الإيمان والعلم ولم يذكر الأعمال ، ثبت أن الفضائل : إنما هي بالعلوم الإلهية ، والأحوال القلبية ، لا بكثرة العبادات »[6] .

---

١ – الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي– مخطوطة حل الرموز ومفاتيح الكنوز – ص ٣٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥١ .

٣ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – لباب العلم في سورة والنجم – ص ١٧ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٥٧ .

٥ – المجادلة : ١١ .

٦ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة ١١٢١٠ – ورقة ٥٤ أ – ب .

[مسألة – ١٦] : في حرمة الحق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اعلم أن حرمة الحق في حرمة الشيخ ، وعقوقهُ في عقوقهِ ، هم [الشيوخ] حجاب الحق الحافظون أحوال القلوب على المريدين »[1] .

[مسألة – ١٧] : في أن للحق حكمان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« للحق حكمين : الحكم الواحد : ما له من حيث هويته وليس إلا رفع المناسبة بينه وبين عباده ، والحكم الآخر : الذي به صحت الربوبية الموجبة للمناسبة بينه وبين خلقه ، وبها أثر في العالم الوجود وبها تأثر مما يحدث في العالم من الأحوال ، فيتصف الحق عند ذلك بالرضا والسخط وغير ذلك »[2] .

[مسألة – ١٨] : في سر طلب الحق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« سر الحق – وإن كان مستجنا في كل واحد ، بل في كل شيء ومصاحبا له ، ومحيطا به – فإنه محجوب بالأحكام الإمكانية الظلمانية ، وصفاتها الوجودية ... فمن وجد في نفسه طلبا للحق أو مما لديه ، فإنما يطلبه وينبعث له بما فيه من الأمر المطلوب ، لأنه يستحيل – عندنا – أن نطلب الحق أو محبة سواه أو يصل إليه ما ليس به ...

فسر طلب الحق – في زعم طالبيه – عبارة عن طلب الحق المقيد ، المستجن في الطالب ، مع الكمال النسبي الخصيص به متى رق بعض حجبه أو قل طلب – أعني ذلك السير – الاتصال بالحق المطلق وكماله الحقيقي للخوف وفرع بأصل ، وإظهار كمال الكل ، فإن الامتياز إنما يحصل من حيث أنه عرضت بينهما مفارقة نسبية بتعين بعض الوجوه »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٦٦

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٣٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الدرة البيضاء – ص ٣٨ .

[مسألة – ١٩] : في عطيات الحق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« عطيات الحق على أقسام ، منها : أنه يعطي لينعم خاصة من اسمه الوهاب ، وهي على قسمين هبة ذاتية ، وهبة أسمائية . فالذاتية لا تكون إلا بتجل للأسماء . وأما الأسمائية ، فتكون مع الحجاب ، ولا يقبل القابل هذه الأعطية إلا بما هو عليه من الاستعداد ، وهو قوله : [**أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ**][1] ، فمن ذلك الاستعداد ، قد يكون العطاء عن سؤال بالحال لا بد منه ، أو عن سؤال بالقول »[2] .

[مسألة – ٢٠] : في مجالس الحق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« مجالس الحق على نوعين :

النوع الواحد : لا يتمكن فيه إلا الخلوة به تعالى ، فهذا لا تقع فيه الإشارة ، وذلك إذا جالسته من حيث هو له على علمه به .

والنوع الثاني : ما تمكن فيه المشاركة في المجلس ، وهو إذا تجلى للعبد في صورة أمكن أن تحضر في تلك المجالسة جماعة قلوا أو كثروا ... في مثل هذا المجلس تكون الإشـــارة ... والمجلس الصوري أن يكون بالإشارة لا بالتصريح ، فيفهم كل إنسان من تلك الإشارة مـــا في وسعه ، فالكلمة عنده تعالى واحدة ، وبالنظر إلى الجلساء كلمات كثيرة ، فينصرف كل جليس راضياً يزعم أنه أخص من الباقين »[3] .

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

---

١ – السجدة : ٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب نقش الفصوص – ص ٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٩٨ .

« المجالس الأخرى مجالس علم ، أما هذا فهو مجلس الحق . وهم في تلك المجالس يبحثـــون عن السلطة والجاه والعز ، أما هنا فهم يبعدون عن أنفسهم السلطة والعز والجاه »[1] .

[مسألة – ٢١] : في معنى قول الصوفية (أنا الحق)

يقول الشيخ جلال الدين الرومي :

« إذا فنيت من وجودك فستكون خالداً بالله تعالى . لا أن تصبح أنت ذاته بل تكون كالحديد المحمى بالنار تصير من نفس النار . ويجوز أن تقول : أنا النار .

وهكذا الفاني في الحق يستطيع أن يقول بحق : أنا الحق »[2] .

[مسألة – ٢٢] : الحق Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الحق Ψ :

التعلق : افتقارك إليه أن لا تنطق إلا بحق ، ولا تمشي إلا بحق ، ولا تتحرك ولا تسكن إلا بحق .

التحقق : الحق أقصى درجاته الواجب الوجود لذاته .

التخلق : وقوفك على العلم الذي تعرف به أنك واجب الوجود بـــه لا بنفســـك ، وموضع الاشتراك الوجوب لا الوجود ، فالعبد إذاً ليس بباطل من هذا الوجه ، لأن الباطل هو العدم ، والألفاظ الدالة عليه وجود فهي حق وإن كان مدلولها لاشيء ، وإنما يقال فيما سوى الله باطل ... لما كان وجود هذا الشيء مستفاداً فليس له من حيث ذاته إلا العـــدم وقبول الوجود »[3] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الحق والحقيقة

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

---

١ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٨.

٢ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٤٠٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٤٦ – ٤٧ .

« قيل : الفرق بين الحق والحقيقة : أن الحق هو الذات ، والحقيقة هي الصفات ، فالحق اسم الذات ، والحقيقة اسم الصفات »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الحق والباطل

يقول الشيخ فارس البغدادي :

« الحق : ما يحملك على سبيل الحقيقة ، والباطل : ما يشتت عليك أمرك ، ويفرق عليك وقتك »[2] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الحق والصدق

يقول الشيخ جلال الدين السيوطي :

« فرق الإمام فخر الدين [الرازي] بين الصدق والحق ، بأن الصدق : نسبة الشيء إلى الواقع ، والحق : نسبة ما في الواقع إلى الشيء »[3] .

[مقارنة – ٤] : في الفرق بين الحقوق والحظوظ

يقول الشيخ الطيالسي الرازي :

« إذا ظهرت الحقوق غابت الحظوظ ، وإذا ظهرت الحظوظ غابت الحقوق »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« لا تعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق ، تعرف أهله »[5] .

[فائدة] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن سئلت : مَنْ الظاهر الذي لا يُعرف والباطن الذي لا يُجهل ؟

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٧٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٣٧ .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله عليه وسلم – ص ١٤٤ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٣٦ .

٥ – الإمام أبو حامد الغزالي – القسطاس المستقيم – ص ٨١ .

فقل : هو الحق »[1] .

[شعر] : في حقيقة الحق

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« حقيقة الحق مستنير صارخة من نبأ خبير

حقيقة الحق قد تجلت مبلغ من رامها عسير »[2]

أدب الحق

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **أدب الحق** : هو موافقة الحق بالمعرفة »[3] .

[مسألة] : في آداب الحق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من آداب الحق : أن لا يتعدى علمك في الأشياء علمه فيها ، وهو الموافقة وإن أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق إلى الخلق من الأعمال ، فإضافها أنت إلى من أضافها الله ، واترك علمك لعلمه ، فإنه العليم وأنت العالم ، وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمر إلى من أضافه إلا وينبغي لذلك المضاف إليه تلك الإضافة . فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على أنه لا فاعل إلا الله ، فليس هذا من الأدب ، فصاحب الموافقة له كل تجل وشهود »[4] .

حضرة الحق

١ - الشيخ ابن عربي - التراجم - ص ٢٠ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٥٠٢ .

٣ - الإمام أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - ج ٥ ص ١٦ .

٤ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢ ص ٢٨٥ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **حضرة الحق** : هي حضرة الجمع ، لأنها جامعة لحضرات الجمع ، والوجود ، والكشف ، والشهود »[1] .

الشيخ علي الخواص

يقول : « **حضرة الحق تعالى** : هي حضرة بهت ، فمن ادعى أنه حاضر فيها وعبث بيده أو ضحك وفرح أو حزن فليس هو فيها ، وإنما هو رجل ملبس عليه حاله »[2] .

حق الحق

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : «**حق الحق** [عند ابن عربي]: هو لفظ ... للدلالة على ما يجب للمقصود على وجه الاستحقاق ، وهو صفة ذاتية له »[3] .

دعوة الحق

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **دعوة الحق** : هي التوحيد »[4] .

الصحابي عبد الله بن عباس τ

يقول : « **دعوة الحق** : هي شهادة أن لا إله إلا الله »[5] .

شواهد الحق

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة مراتب الوجود – ص ٢١ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ٢٨٠ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٤٣ .

٤ – د . أحمد الشرباصي – موسوعة أخلاق القران – ج ٥ ص ٦١ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٦١ .

يقول : « **شواهد الحق** : هي حقائق الأكوان ، فإنها تشهد بالمكون »[1] .

صورة الحق ﷺ

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **صورة الحق** : هو محمد ﷺ لتحققه بالحقيقة الأحدية والواحدية »[2] .

عبد الحق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الحق** : هو الذي تجلى له الحق ، فعصمه في أفعاله وأقواله عن الباطل . يرى الحق في كل شيء ، لأنه الثابت الواجب القائم بذاته ، والمسمى بالسِوَى ، باطل زائل ثابت به ، بل يراه في صور الحق حقاً ، والباطل باطلاً »[3] .

لسان الحق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **لسان الحق** : هو الإنسان المتحقق بمظهرية الإسم المتكلم »[4] .

مظهر الحق الأكبر ﷺ

الشيخ أبو العباس الحضرمي

يقول : « **مظهر الحق الأكبر** ﷺ : وهو أكبر مظاهر الحق في الوجود »[5] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٤ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١١٩ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٧٣ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٩٣ .

معدن سر الحق صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : **معدن سر الحق** . فإذا أظهره للعام ، أوقفه على شريطة قوله : [آمَنَ الـرَّسولُ بِما أُنْـزِلَ إِلَـيْهِ][1] ، وإذا أخفاه أخبر عنه بقوله : [فَـأَوْحى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحى][2] »[3] .

نور الحق

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي

نور الحق : هو حق اليقين ، أو حق البصيرة [4] .

هوية الحق تعالى

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **هوية الحق تعالى** : هي عينه الذي لا يمكن ظهوره إلا باعتبار جملة الأسماء والصفات ، فكأنها إشارة إلى باطن الواحدية »[5] .

---

١ - البقرة : ٢٨٥ .

٢ - النجم : ١٠ .

٣ - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - النفري - ص ٣٩ .

٤ - الشيخ عبد المجيد الشرنوبي - شرح حكم ابن عطاء الله (بهامش شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك) - ص ٢٥ (بتصرف) .

٥ - د . عبد المنعم الحفني - تجليات في أسماء الله الحسنى - ص ٣٩ .

الوصف الذاتي للحق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الوصف الذاتي للحق** : (هو) أحدية الجمع ، والوجوب الذاتي ، والغنى عن العالمين »[1] .

الحق الأول

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الحق الأول** : هو الشهود السابق في عالم الأرواح ...

الحق الأول : هو شهود الربوبية والاستغراق في الوحدانية ...

والحق الأول : هو الله تعالى ، إذ هو السابق على كل حق ومنه كان كل حق ...

الحق الأول : هو الجبروت الأصلي »[2] .

الحق بالحق للحق

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « معنى قولهم : **الحق بالحق للحق** : فالحق هو الله ...[يعني] الله بالله لله »[3] .

حالة حق الحق

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٥٠ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٤٩ – ٥٠ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٣٤ .

يقول : « **حالة حق الحق** : هي حالة المحو والفناء ، وهي حالة الأبدال »[1] .

الحق الحقيقي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الحق الحقيقي : هو وجود الله تعالى الذي ليس فوقه وجود [2] .

الحق الخلق

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الحق الخلق** [عند ابن عربي]: هو كل برزخ وسط يجمع بين وجهي الحقيقة الواحدة (حق ، خلق) وهو الإنسان من حيث أنه صورة الحضرتين : الإلهية والكونية »[3] .

حق في خلق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حق في خلق** : هو [الإنسان] ، ستر خلقه بما شهده من الحق القائم به »[4] .

الحق المجازي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الحق المجازي : هو وجود غير الله تعالى باعتبار أنه حق بالنسبة إلى ما تحته وباطل بالنسبة إلى ما فوقه [1] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٢٢ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٦٨ (بتصرف) .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٤٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص ٥٠٢ بتصرف .

الحق المخلوق به

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الحق المخلوق به : هو الملك المسمى بالروح ، وهو المسمى في اصطلاح الصوفية : بالحقيقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . نظر الله تعالى إلى هذا الملك بما نظر إلى نفسه ، فخلقه من نوره ، وخلق العلم منه ، وجعله محل نظره من العالم . ومن أسمائه : أمر الله ، وهو أشرف الموجودات ، وأعلاها مكانة ، وأسماها منزلة ، ليس فوقه ملك ، وهو سيد المقربين ، وأفضل المكرمين . أدار عليه رحا الموجودات ، وجعله قطب فلك المخلوقات ، له مع كل شيء خلقه الله تعالى وجه خاص به يلحقه »[2] .

الحق المستجن

الدكتور محمد زينهم

يقول : « **الحق المستجن** في الإنسان : وهو الفطرة ... فإذا قوي جانب الفطرة المستجن في كل إنسان سيطر الحق الذي هو الإيمان ، وأصبح الإنسان موحدا كاملا »[3] .

الحق المشهود

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الحق المشهود** [عند ابن عربي]: هو الحق متجلياً في صور الممكنات ، فالممكنات من حيث هي صور تجلي الحق لا وجود لها في ذاتها بمعزل عنه ، والحق لا يظهر ولا يشهد إلا في صورها ، ولذلك في نظرية تقول بالوحدة ويتجلى فيها الحق في صور الأشياء تصل إلى القول : إن الحق هو المشهود في كل خلق ، فلا يقع النظر إلا على الحق ، ونصل إلى المخلوقات ووجودها بالنظر العقلي »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٦٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الدرة البيضاء – ص ٤٠ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٥٢ – ٣٥٣ .

الحق المطلق

الإمام القشيري

يقول : « **الحق المطلق** : هو الموجود الحق »[1] .

الحق المقيد

الإمام القشيري

يقول : « **الحق المقيد** : هو ما كان حسناً في الاعتقاد والفعل والنطق »[2] .

الحقيقة – الحقائق

في اللغة

« الحقيقة : الشيء الثابت قطعاً ويقيناً .

حقيقة الشيء : خالصه وكنهه ، وحقيقة الأمر يقينه .

الحقائق الأبدية : المبادئ والقوانين المطلقة المحيطة بجميع الموجودات »[3] .

في السنة المطهرة

عن أنس بن مالك τ قال : قال رسول الله ﷺ : [**إن لكل حق حقيقة**][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **الحقيقة** : هي كشف سبحات الجلال من غير إشارة ...

[هي] محو الموهوم مع صحو المعلوم ...

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٣٧ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٣٧ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٣٨ .

٤ – نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج ٢ ص ٤٩ عن أبي ذر ، مسند عبد بن حميد ج : ١ ص : ١٦٥ .

[هي] هتك الستر لغلبة السر ...

[هي] جذب الأحدية بصفة التوحيد ...

[هي] نور يشرق من صبح الأزل ، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره » [1] .

الشيخ أبو القاسم الصقلي

يقول : « **الحقيقة** : هي الدرجة الثانية في المعرفة »[2] .

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « ليست **الحقيقة** – في الواقع – إلا السنَّة »[3] .

الشيخ أبو الحسين النوري

يقول : « **الحقيقة** : هي جمع الهمة مع المراد »[4] .

ويقول : « **الحقيقة** : هي عين العبد »[5] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الحقيقة** : هي ما أضاف إلى نفسه [الله تعالى] »[6] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

يقول : « **الحقيقة** : هي جمع الكل بالواحد فرداً ، ثم تضيف كون الكل وجوداً وبقاءً وزوالاً ودواماً إلى الواحد ، وهو الله تعالى »[7] .

الإمام القشيري

يقول : « **الحقيقة** : هو وقوف العبد بدوام الانتصاب بين يدي سيده الذي آمن به »[8] .

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥٣ ب .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢١٨ .

٣ – الإمام عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٠٩ .

٤ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٢٠٤ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٠٣ .

٦ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٥٢ .

٧ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٢٠٦ .

٨ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٤٥ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **الحقيقة** : هي التي لا ينافيها مضادها ، ولا يقوم لها منافيها ، بل تفنى عند إشارتها أضدادها ، ويبطل عند مجاذبتها منافيها »[1] .

الحقيقة : هي كل طور بين الجبروت واللاهوت [2] .

الشيخ محمد بن عبد الملك الديلمي

يقول : « **الحقيقة** : هي الصفات »[3] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الحقيقة** : هي الهدى : وهي إشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الحقيقة** : هي الوصول إلى المقصد ، ومشاهدة نور التجلي »[5] .

الشيخ أحمد البوني

يقول : « **الحقيقة** [عند الصوفية] : هي مشاهدة باطن الأمر »[6] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول « **الحقيقة** : هي سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه أنه الفاعل بك فيك منك ، لا أنت : [**مَا مِنْ دابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**][7] »[8] .

---

١ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٣٦ – ٣٧ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفيوضات الربانية – ص ٤ (بتصرف) .

٣ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٢٠٣ .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٧ .

٥ – الشيخ نجم الدين الكبرى – مخطوطة رسالة السفينة – ورقة ٥ ب – ٧ آ .

٦ – الشيخ أحمد البوني – مخطوطة الترياق الفاروق لقراء وضيفة الشيخ الزروق – ورقة ٧ أ .

٧ – هود : ٥٦ .

٨ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٥٦٢ .

ويقول : « **الحقيقة** : هي ما عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل ... فعين الشريعة عين الحقيقة »[1] .

ويقول : « **الحقيقة** : ظهور صفة حق ، خلف حجاب صفة عبد »[2] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الحقائق** : هي ما يستقر في قلبك ، أنه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع إلا الله [3] .

ويقول : « **الحقائق** : هي المعاني القائمة بالقلوب ، ما اتضح فيها وانكشف من الغيوب ، وهي منح من الله وكرامات »[4] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الحقيقة** : هي الوصول إلى التحقق بنور التجلي فعلياً أو وصفياً أو ذاتياً ، وأعلامها شواهد تحققها برفع الشبهات والوساوس »[5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الحقيقة** : هي طلوع الوجه الباقي بكشف حجب الصفات عنه لنفي سبحات وجه ما سواه ، فلا يبقى الإشارة إلى شيء »[6] .

ويقول : « **الحقيقة** : هو الشيء الثابت الواجب بذاته الذي لا يمكن تغييره بوجه »[7]

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **الحقيقة** : هي علوم الوراثة التي هي نتائج الأعمال الصالحة »[8] .

الشيخ عبد الله اليافعي

---

١ – المصدر نفسه – ج ٣ص ٥٦٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٥٦٣ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ص ١٥٧ .

٤ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٢١ .

٥ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٥١ .

٦ – الإمام القاشاني – مخطوطة شرح سؤال كميل بن زياد – ورقة ٨٦ أ .

٧ – المصدر نفسه – ورقة ٨٥ ب .

٨ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي)– ج٢ ص٢٦٨ .

يقول : « **الحقيقة** : هي مشاهدة أسرار الربوبية ، ولها طريقة هي عزائم الشريعة ... فالحقيقة نهاية عزائم الشريعة ... فالحقيقة غير مخالفة لعزائم الشريعة »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحقائق** [عند الشيخ ابن عربي] : هي ما تقتضيه الأسرار من الأوصاف والنسب الآلهية الحقيقية »[2] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الحقائق** : هي ما يقع من نكت الإلهام بالأمور العرفانية بالقلب ، ويتمكن منها . ولها صورة في النفس ، وعبارة في الخارج »[3] .

ويقول : « **الحقيقة** : هي ما عقد بالشريعة »[4] .

الشيخ أحمد السرهندي

الحقيقة : هي تحلية الظاهر بظاهر الشريعة ، وتزيين الباطن بباطنها [5] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الحقيقة** : وهي شهود الذات في مظاهر الأسماء والصفات » [6] .

ويقول : « **الحقيقة** عند العرفاء : عبارة عن شهود الربوبية في المربوبات » [7] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحقيقة** : وهي التحقق بالتجليات الإلهية في كل صورة كونية حسية ، ومعنوية من حيث أنها تجليات فعله من تأثيرات الحضرة الأسمائية والصفاتية ، وذلك حظ الأرواح »[1] .

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٧٧ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ٥ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٨٠ – ٢٨١ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٨ .

٥ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٦٩ (بتصرف) .

٦ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥٣ أ .

٧ – المصدر نفسه – ورقة ٥٣ ب .

ويقول : « **الحقيقة** : هي نسبة المخلوقات كلها إلى الله تعالى إيجادا ، وإمدادا سواء كانت ذوات أو صفات أو أحوال أو أفعال من كل مخلوق من المخلوقات ... وهذا هو توحيد الأفعال : لا فاعل في الحقيقة إلا الله »[٢] .

الحقيقة : هي باطن الشرع [٣] .

العلامة محمد التهانوي

يقول : « **الحقيقة** عند الصوفية – الفلاسفة – هي ظهور ذات الحق من غير حجاب التعينات ، ومحو الكثرة الموهومة »[٤] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **الحقائق** : جمع حقيقة ، وهي باطن الشريعة ، والشريعة ظاهرها . لولا قشر الشريعة ما حفظ لب الحقيقة »[٥] .

الشيخ محمد بن حسن السمنودي

يقول : « **الحقيقة** : هي الوصول إلى المقصود ومشاهدة أنوار التجلي .

وقيل : أن يشهد بنور أودعه الله في سويداء قلبه ، يشهد بذلك النور أن كل باطن له ظاهر وعكسه »[٦] .

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

يقول : « **الحقيقة** : هي معرفة حقائق الأشياء ، ووضع كلٌ موضعه الذي يليق به »[٧] .

الشيخ أحمد الصاوي

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ٢١ ب .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة عذر الأئمة في نصح الأمة – ص ٥ – ٦ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٨٤ (بتصرف) .

٤ – العلامة محمد التهانوي – كشاف اصطلاحات الفنون – ج ٢ ص ٨٣ .

٥ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٩ – ١٠ .

٦ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٥٣ أ .

٧ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية – ص ٥٣٧ .

يقول : « **الحقيقة** : هي أسرار الشريعة ونتيجة الطريقة ، فهي علوم ومعارف تحصل لقلوب السالكين بعد صفائها من كدرات الطباع البشرية »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الحقائق** : هي ما يرد على قلب العارف من تجليات العلوم والحكم والمعارف ، فتارة تكون علوماً ، وتارة تكون حكماً ومعارفاً ، وتارة تكون كشفاً بغيب كان أو سيكون »[2] .

ويقول : « **الحقيقة** : هي شهود نور الحق في مظاهر الخلق ، أو شهود نور الربوبية في قوالب العبودية »[3] .

ويقول : « **الحقيقة** : هي شهود العظمة بالعظمة ، أو شهود حق بحق »[4] .

ويقول : « **الحقيقة** : هي بيت الحضرة »[5] .

ويقول : « **الحقيقة** : هي شهود القدس »[6] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الحقيقة ...** هو الوجود المطلق الذي يسمى : عين الطمس ، والعمى »[7] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الحقيقة** : هي أن ترى الله هو المتصرف في خلقه : يهدي ، ويضل ، ويعز ، ويذل ، ويوفق ، ويخذل ، ويولي ، ويعزل ، وينصب »[8] .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي

يقول : « **الحقيقة** : لا تكون إلا بعد الاغتراف من عين الشريعة ، فإن الحقيقة نتائج العلوم ، وبها يترجم المحقق عن الأسرار التي لا تحيط بها الفهوم »[1] .

---

١ – الشيخ أحمد الصاوي – حاشية الشيخ أحمد الصاوي على شرح الخريدة البهية – ص ١١٦ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٩٩ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٨٧ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ٣٤٥ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ص ١٦٢ .

٦ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ٣٣٣ .

٧ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٥١ .

٨ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٩٢ .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الحقيقة** : هي المطلوب من كل شيء ، التي لا يراد من الشيء سواها ، ولا يقصد إلا علاها »[٢] .

الدكتور عبد الحليم محمود

يقول : « **الحقيقة** : هي معرفة محضة ، ولكن يجب أن يعلم أن هذه المعرفة هي التي تعطي للشريعة معناها السامي العميق ، بل هي التي تبرر وجود الشريعة أنها في الحقيقة – وإن لم يشعر بذلك المؤمنون – المركز الأساسي : مثلها في ذلك مثل مركز الدائرة بالنسبة لمحيطها »[٣] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الحقيقة** : هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله ، ووقوف سره على محل التنـزيه ...

وقيل : الحقيقة : هي التوحيد ، وقيل : هي مشاهدة الربوبية »[٤] .

ويقول : « قد يريدون بـ **الحقيقة** : كل ما عدا عالم الملكوت وهو عالم الجبروت ، والملكوت عندهم عبارة من فوق العرش إلى تحت الثرى وما بين ذلك من الأجسام والمعاني والأعراض ، والجبروت ما عدا الملكوت »[٥] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الحقيقة** [عند ابن عربي] : هي الوصول إلى وحدة الوجود »[٦] .

وتقول : « يقصد ابن عربي **بالحقيقة** : ما يشير إليه بكلمة (ماهية) و (ذات) ، والحقائق لا تنقلب ولا تتبدل ولا تتفاضل فيما بينها – وهي أصل ومبدأ التمييز »[٧] .

[إضافة] :

وترى الدكتورة أن للحقيقة عند الشيخ الأكبر ثلاث معان ، فتقول :

---

١ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – ص ٧ .

٢ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ١٥ .

٣ – د . عبد الحليم محمود – المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي – ص ١٩٥ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٧٩ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٧٩ .

٦ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٥٤ .

٧ – المصدر نفسه – ص٣٥٣ .

« ١. إن كل صفة مفردة في الكون متميزة (= جزء لا يتجزأ) هي : حقيقة ، كما يسميها أيضاً حرفاً .

٢. إذا جُمِعت عدة حقائق مفردة ورُكِبت بشكل خاص أعطى مفهوماً جديداً ، يسميه أيضاً حقيقة أو كلمة ، مثلاً الحقيقة الإنسانية التي تتألف من عدة حقائق مفردة متميزة .

٣. الحقائق التي ركبت في الفقرة السابقة من (حقائق المفردة) تصنف على اساس جديد بإرجاعها إلى أصلين هما في الواقع وجها الحقيقة الكبرى الواحدة ، حق خلق ، قديم حادث »[١] .

الدكتور علي العناني

الحقيقة عند الصوفية : هي ذات الباري [٢] .

الباحث عبد القادر أحمد عطا

يقول : « **الحقيقة** [عند الصوفية] : هي توحيد الأسماء الإلهية والصفات والذات »[٣].

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أن الحقيقة لا يُنطق بها

يقول الشيخ الاكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحقيقة لا ينطق بها لسان ، بل هي ذوق ووجدان »[٤] .

[مسألة – ٢] : في تنوع أوجه الحقيقة

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« حقيقة الشيء لبه وجوهره ، والإنسان مدفوع ومندفع إلى طلب الحقيقة والبحث عنها بالفطرة ... وتبدو الحقيقة في أشكال شتى . فمن عظمته تعالى أنه كل يوم هو في شأن ، ويتجلى في كل آن في صورة ، لذلك كانت الحقيقة أساساً لتفسير وتأويل

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٥٤ .

٢ – د . علي العناني – مخطوطة الصوفية والمتصوفة – ص ٣ (بتصرف) .

٣ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٢٥٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في الحكم الإلهية – ص ٨ .

التجليات ، ومن دون كشف الستار عن وجه الحقيقة لا يمكن لصوفي أن يعبر عن مشاهداته وأذواقه ، وكل كتابات العارفين ذات أسس ثابتة لولاها ما تم التأويل . إنك تجد موسى في تفسير لابن عربي تارة نفساً ، وتارة قلباً ، وتارة روحاً وطوراً روحاً قدسياً ، فموسى وأضرابه من الأنبياء نقاط توضع على حروف معادلات ابن عربي الخاصة لتوضيح ما يريد . وكل محاولة جادة لفهم نص صوفي لا بد لها من فهم أولي لمعادلات مؤلف النص »[1] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الحقائق

يقول الدكتور علي شلق :

« الحقائق على أربعة :

حقائق ترجع إلى الذات المقدسة .

حقائق ترجع إلى الصفات المنزهة .

حقائق ترجع إلى الأفعال .

حقائق ترجع إلى المفعولات »[2] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« يقال في العلم الإلهي ، الحقائق ثلاث :

حقيقة قديمة واجبة فاعلة : وهي حقيقة الحق تعالى .

وحقيقة حادثة ممكنة منفعلة : وهي حقيقة العالم كله .

وحقيقة ثالثة جامعة بينهما من وجه ، فاصلة بينهما من وجه : فهي واجبة ، ممكنة ، قديمة ، حادثة ، فاعلة ، منفعلة ، وهي هذه الصورة الرحمانية ، الحقيقة المحمدية ﷺ ، حقيقة الحقائق الكلية »[3] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٩ .

٢ – د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ٨٨ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٠١ .

[مسألة – ٤] : في علامة الحقيقة

يقول الشيخ أبو تراب النخشبي :

« علامة الحقيقة : البلوى »[١] .

ويقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسمه فليست بحقيقة »[٢] .

[تعليق] :

علق الدكتور عبد الحليم محمود على هذا النص قائلاً : « يرى أبو مدين أن اليقين بالحقائق إنما هو محو مستمر للفردية الشخصية »[٣] .

[مسألة – ٥] : في مراتب الحقيقة

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« [الحقيقة] لها مراتب ودرجات : أولها الإحسان ... وآخرها الفناء في الله والبقاء به » [٤] .

[مسألة – ٦] : في أسس الحقيقة

يقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« العلم واليقين أساسا الحقيقة وعليهما تبنى جميع المقامات والأحوال »[٥] .

[مسألة – ٧] : في أقسام الحقائق والفرق بينها

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« الحقائق على قسمين : حقائق حقية ، وحقائق خلقية .

فالحقائق الحقية : معنى واحد وعين واحدة وحقيقة واحدة نسبت الكثرة إليها باعتبار الأسماء ، فكثرتها ترجع لمعنى الوحدة ... وهذه الحقيقة هي الوجود الظاهر بالأعيان الحكمية

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٥ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معراجه إلى الله – ص ٨١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٨١ .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥٣ ب .

٥ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي)– ج٢ص ٢٥٢ .

والاستعدادات الإمكانية التي لا وجود لها من نفسها ... الحقائق الخلقية : اعتبارات حكمية في حقيقة الحق تعالى ، وهي معقولة لا موجودة »[1] .

[مسألة – ٨] : في أن الحقيقة هي نتيجة الطريقة

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الحقيقة نتيجة الطريقة ، والطريقة نتيجة الشريعة ، كأنك إذا صفيت الشريعة ، يعني : إذا عملت بما هو أقرب إلى الورع والتقوى غير ملاحظ إلى الرخصة تظهر منه الطريقة ، وإذا فتحت الطريق يظهر منها أسرار الحقيقة ، وليس المراد بالرخصة هنا ما هو كقصر الصلاة والجمع والفطر وغيرها ، بل المراد مثل مداراة الناس والإقبال على الأسباب من الوجه الحلال ، وإدخار الأموال بعد إخراج زكاتها ، وإعداد النوائب ، فهذا كله مباح في الشرع إلا أنه نزول عند القوم عن درجة الزهد والتوكل »[2] .

[مسألة – ٩] : في طريقة تلقي البشر للحقيقة

يقول الشيخ داود الشاذلي :

« جلَّت الحقيقة أن تكون البشرية محلا لتلقيها ، ولكن إذا أراد أن يوصلها إليك انبسط شعاع سلطانها عليك ، فمهد في قلبك محلا لتلقيها ، فبها وجدتها لا بك »[3] .

[مسألة – ١٠] : في الدخول إلى عالم الحقيقة

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« إن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى ، ودخل في عالم الإحسان ، يقولون : دخل في عالم الحقيقة ، ووصل إلى مقام الحقائق ، وإن كان قد بعد عن عالم الصفات والأسماء ، فإذا وصل إلى نور الذات ، يقولون : وصل إلى الحق ، وصار شيخا لائقا للاقتداء به »[4] .

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٢٥ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٧٢ .

٣ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – ص ٨ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٧٩ .

[مسألة – ١١] : في حقائق الإيمان الصوفي

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« حقائق الإيمان الصوفي : أربعة : توحيد بلا حد ، وذكر بلا بت ، وحال بلا نعت ، ووجد بلا وقت »[1] .

[مسألة – ١٢] : في دفع الحقيقة للتأويلات

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره **:**

« أبت الحقائق أن تدع في القلوب مقالة للتأويلات »[2] .

[مسألة – ١٣] : في إشارة الحقيقة

يقول الإمام القشيري :

« الحقيقة تشير : إلى إشراف ، واطلاع ، وإحاطة »[3] .

[مسألة – ١٤] : في أصح الحقائق

يقول الشيخ رويم بن أحمد البغدادي :

« أصح الحقائق : ما قارن العلم »[4] .

[مسألة – ١٥] : في أن كل حقيقة هي عرش

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« لما كانت كل حقيقة منطوية على ما لا غاية له من العلوم والمعارف والأسرار والمواهب والفيوض أطلق عليها : عروش من هذا الميدان ، لأن العرش محيط بما في جوفه من جميع المخلوقات ، وأيضاً أن العرش هو غاية الرفعة والعلو والشرف من المخلوقات في علم الخلق ، وكانت الحقائق في غاية العلو والرفعة والشرف ، لأنها برزت من حضرة الحق الذي لا غاية لعلوه وشرفه ولا علو وراءه ، فهو غاية الغايات في العلو والرفعة والشرف ، وكانت

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٨ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٥ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٧ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٥ .

الحقائق البارزة من حضرته I مكسوة بهذه الصفة العلية من العلو والشرف والجلال أطلق عليها اسم : العرش من هذا الباب ، فكل حقيقة هي عرش »[1] .

[مقارنة – ١٦] : الحقائق وعلاقتها بالأسماء الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« أنشأ I الحقائق على عدد أسماء حقه ... فجعل لكل حقيقة إسماً من أسمائه تعبده وتعلمه ... فمن الحقائق : من حجبته رؤية نفسه عن إسمه ، فخرج عن تكليفه وحكمه ، فكان له من الجاحدين ، ومنهم : من ثبت الله أقدامه ، واتخذ اسمه إمامه ، وحقق بينه وبينه العلامة ، وجعله إمامه ، فكان له من الساجدين »[2] .

[مسألة – ١٧] : في الحقيقة وعلاقتها بالباطن

يقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« الحقيقة خفي الباطن ، والباطن جلى الظاهر ، لهذا كان في المصطلح : الباطن حقيقة ، والظاهر شريعة »[3] .

[مسألة – ١٨] : في الحقيقة وعلاقتها بالعلم

يقول الشيخ أبو جعفر الصيدلاني :

« الحقائق ثلاثة : حقيقة مع العلم ، وحقيقة معها العلم ، وحقيقة تشطح عن العلم »[4] .

[مسألة – ١٩] : في أن إدراك الحقيقة وهبي لا كسبي

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره :

« الحقيقة ممتنعة عن أن تدرك بجهد واجتهاد ، وإنما هي مواهب يصل العبد إليها بإيصال الحق تعالى إياه لا غير »[5] .

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٦٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٤ .

٣ – الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٦١ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٥ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٤٣٠ .

[مسألة – ٢٠] : في سبب اختلاف المظاهر الوجودية للحقيقة الواحدة

يقول الشيخ عبد الأحد النوري :

« الحقيقة الواحدة الوجودية الظاهرة للعقل والحس بهذه المظاهر المختلفة الكثيرة ، كالزجاجات المتلونات بألوان مختلفة من جهة كثرة توجهاتها بحسب إرادتها على الماهيات المتنوعة العدمية الإمكانية ، لأجل تفصيل أوصافها وأسمائها ، ولهذا قال تعالى : [أَيْنَما تُوَلّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ][1] »[2] .

[مسألة – ٢١] : في شدة إشعاع أنوار الحقائق على السر

يقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« أنوار الحقائق إذا وردت على السر ضاق عن حملها كالشمس ، يمنع شعاعها عن إدراك نهايتها »[3] .

[مسألة – ٢٢] : في معنى أن (لكل حق حقيقة)

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« لكل حق حقيقة : فكل صورة في الوجود حق ، وحقيقتها : معنى اسم إلهي من أسماء الله تعالى . فالصور أمر حكمي ، والحقائق أمر عيني »[4] .

[مسألة – ٢٣] : في آفة سكون الحقيقة

الشيخ محمد بن زياد العليماني

« آفة سكون الحقيقة : هي التواجد »[5] .

---

١ – البقرة : ١١٥

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ١٣ أ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٦٥ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١١٨ .

٥ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٨ .

[مقارنة] : في الفرق بين لسان العلم ولسان الحقيقة ولسان الحق

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« لسان العلم ما تأدى إلينا بواسطة ، ولسان الحقيقة ما تأدى إلينا بلا واسطة ، فقيل له : ولسان الحق ما هو ؟ قال : ما ليس للخلق إليه طريق »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الحق طريق العلماء ، والحقيقة طريق الحكماء ، والتحقيق طريق الأولياء ، والحقائق طريق الأنبياء »[2] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا يصح أن يقول وصلت إلى حقائق الأسرار ، إلا من كلمَّته عوالمه جهارا »[3] .

[من مشاهدات صوفية] :

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« أشهدني [الحق في موقف الاصطفاء] ترتيب الحقائق ، وبروزها بالوجود إلى الدنيا ، وكيان أعيانها من نازل السخط والرضا ، ثم قال لي : كلها علل وأسباب لوجود الخليفة في مظهر الصورة الإنسانية في الملأ »[4] .

[من قواعد الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« لكل حق حقيقة ، ولكل حقيقة حق ، ولكل حق حق »[5] .

[فائدة] :

يقول الشيخ أبو بكر البناني :

« يحرم على الفقير أن يخوض لجة الحقيقة ، وهو لم ينفصل عن وجوده الصلبي »[6] .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٥٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٥٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٩ .

٤ – د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ٢١٢ .

٥ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٢٠٥ .

٦ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٢٥٨ .

أدب الحقيقة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **أدب الحقيقة** : وهو ترك الأدب بفنائك ، وردك ذلك كله إلى الله »[1] .

أرباب الحقيقة

الدكتور إبراهيم بسيوني

يقول : « **أرباب الحقيقة** : هم الذين لا تشغلهم فكرة الثواب والعقاب على النحو المألوف عند العابدين بنفوسهم . فجنتهم الكبرى : هي رؤيتهم لمحبوبهم »[2] .

[مسألة] : في أعياد أرباب الحقيقة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أرباب الحقيقة يراقبون الأنفاس أولها وآخرها لتصعد مع الله وتهوي مع الله ، ففي صعود النفس مع الله يكون عيداً لهم ، وفي هويه مع الله عيداً لهم »[3] .

أهل الحقائق

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **أهل الحقائق** ... وهم الذين يحتملون الأذى ويصبرون على البلوى ، ويرضون بالقضاء ، ويفوضون إليه أمورهم من غير اعتراض ، خاضعون متواضعون ، قد رسخوا بالعلم وفضلوا بالفهم على سائر أهل زمانهم ، هم خيرة الله من خلقه وخواصهم من عباده ، اختصهم لدينه ، وهم في الخلق ، بالخلق مختلطون ، لا يشار إليهم بالأصابع ، وهم غير أخفياء والأعين عنهم مصروفة ، وهم غياث الخلق »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨٥ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٦٩ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤٦٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٩٢ .

الإمام القشيري

يقول : « **أهل الحقائق** : هم لسان الوقت »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أهل الحقائق** : هم (أهل باطن الرداء) ، فلا يزالون مشاهدين أبداً ، ومع كونهم مشاهدين ، فظاهرهم في كرسي الصفات ينعم بمواد بشرة الباطن ، نعم اتصال »[2] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في صفة أهل الحقائق

يقول الإمام القشيري :

« التمكين : صفة أهل الحقائق »[3] .

[مسألة – ٢] : في انقطاع أهل الحقائق عن ضجيج أهل الدنيا

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« أهل الحقائق لا يحسون بضجيج أهل الدنيا : لأنهم مصدودون عنها بما ورد على سرائرهم من وهج الحقائق ، فهم مترددون في منازلهم ، لا يقطعهم عن ذلك قاطع لانغماسهم في بحور الحقيقة »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين أهل الرسوم وأهل الحقائق

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير:

« أهل الرسوم في حياتهم أموات ، وأهل الحقائق في مماتهم أحياء »[5] .

حالة الحقيقة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **حالة الحقيقة** : هي حالة الولاية »[6] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٥ ص ١٨٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١ فقرة ٥٢٥ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٩ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٦٢ .

٥ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٨ .

٦ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٢١ .

حقيقة الحقيقة

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « الحقيقة أيضاً لها حقيقة ، لأنها عبارة عن مشاهدة الأنوار المتجلية للسالك ، وهي مظاهر الأسماء والصفات ... فمشاهدة الذات المتصفة بها من مشكاة تلك الأنوار : هي **حقيقة الحقيقة** » [1] .

مرتبة حقيقة الحقيقة

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « مرتبة **حقيقة الحقيقة** : هي مرتبة الاثنينية التي يقال فيها : [**أنت كما أثنيت على نفسك**][2] »[3] .

سر الحقيقة

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **سر الحقيقة** : هو ما وقعت به الإشارة »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **سر الحقيقة** : هو ما لا يفشى من حقيقة الحق »[5] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **سر الحقيقة** : وهو مقام من قال : ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه .. وذلك دون حلول ، وإنما كشف ذوقي لعين القلب » [6] .

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١١٠ أ .

٢ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٥٢ .

٣ – الشيخ الحسين بن منصور الحلاج – الطواسين – ص ٢١ .

٤ – الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ج٥ ص ١٦ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠١ .

٦ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١١٠ .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في ظهور سر الحقيقة واحتجابه

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« سر الحقيقة كان ظاهرا في الأرواح حين كانت طاهرة من دنس الحس . أرأيت يوم الميثاق كلها عرفت الحق وأقرت به ، فلما اتصلت بهذا القالب الحس الكثيف ، وتراكمت ظلمة الغفلات والشهوات والعوائد ، وألفت هذا العالم الحسي وركنت إليه حجبت عن ذلك السر »[١] .

[مسألة – ٢] : في آفة سر الحقيقة

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة سر الحقيقة : هي السكون مع النفس في مشاهداتها للحقيقة بترك الغيرة »[٢] .

طامة الحقائق الكبرى صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **طامة الحقائق الكبرى** صلى الله تعالى عليه وسلم : يعني الحقيقة التي تجمع الحقائق كلها »[٣] .

طريق الحقيقة

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **طريق الحقيقة** : هو ما يكون بتوبة تزيل الإصرار ، وخوف يقطع التسويف ، ورجاء يبعث على مسالك العمل ، وإهانة النفس بقربها من الأجل وبعدها من الأمل ... يصل إلى هذا ... بقلب مفرد فيه توحيد مجرد »[٤] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ١٢٣ .

٢ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٦٢ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٦ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ١٢٣ .

علامة الحقيقة

الشيخ الحسن البصري قدس الله سره

يقول : « **علامة الحقيقة** : ترك ملاحظة العمل ، لا ترك العمل »[1] .

علم الحقيقة – علم الحقائق

الشيخ السراج الطوسي

علم الحقائق : هو العلم الموجود عند أهل الحقائق ، وهذا العلم : ثمرة العلوم كلها ، ونهاية جميع العلوم ، وغاية جميع العلوم . فمن انتهى إليها وقع في بحر لا غاية له [٢] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **علم الحقيقة** : هو التوحيد في عالم القربة (اللاهوت) »[٣] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **علم الحقائق** : وهو العلم بالأسماء الإلهية »[٤] .

الشيخ محمد بافتادة البروسوي

يقول : « **علم الحقائق** : هو العلم بالحق سبحانه من حيث الارتباط بينه وبين الخلق ، وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية ، وهو ما وقع فيه الكمل في ورطة الحيرة ، وأقروا بالعجز عن حق المعرفة »[٥] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **علم الحقيقة** : هو علم تجليات الله تعالى ، وظهوره بأفعاله ، وهو باب الحقيقة ، وتجلياته بأسمائه وصفاته ، والله يتولى تعليم السالك وتوقيفه على اصطلاحات

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٣٨٨ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٧٩ بتصرف .

٣– الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ١٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٩٩ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٦٢ .

علماء هذا الشأن ، ولا يحتاج إلى أحد من علمائها »[1] .

ويقول : « **علم الحقيقة** : هو [علم يعطي العارفين] معارف ، وحقائق بطريق الفيض والإلهام ، كالبحار الزواخر ، التي لا أول لها ولا آخر »[2] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **علم الحقيقة** : هو علم الباطن : وهو علم العالم الروحاني ، وعلم عالم المعاني »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في دليل وجوب طلب علم الحقيقة

يقول الشيخ محمد المغربي الشاذلي :

« كفى شرفا لعلم القوم قول موسى υ للخضر : [**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً**][4] ، وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة ، كما يجب طلب علم الشريعة »[5] .

[مسألة – ٢] : في طريقة تحصيل علم الحقيقة

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« لا يطمع أحد في علم الحقيقة والاطلاع على السر إلا بعد تحصيل أربعة علوم :

علم الذات العالية ويكفيه فيها أن يعتقد أنها موجودة قديمة باقية منـزهة عن النقائص متصفة بصفات الكمالات .

وعلم الصفات ويكفيه أن يعتقد أن الذات العالية متصفة بالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ...

العلم الثالث : علم الفقه ويكفيه ما يتقن به طاعته وصلاته وصيامه ...

---

١ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٢٧٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٩٥ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ٤١٧ .

٤ – الكهف : ٦٦ .

٥ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ١٤ .

العلم الرابع : علم الأحوال والمقامات والمنازلات ومخادع النفوس ومكائدها »[1] .

[مسألة – ٣] : في أنواع العلوم الحقيقية

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الكمال الآدمي في العلوم الحقيقية وهي أربعة :

الأول : معرفة النفس وما يتعلق بها .

والثاني : معرفة الله تعالى وما يتعلق به .

والثالث : معرفة الدنيا وما يتعلق بها .

والرابع : معرفة الآخرة وما يتعلق بها »[2] .

[مسألة – ٤] : في أقسام علم الحقائق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« علم الحقائق ... على أربعة أقسام :

قسم يدل على الذات : وهو الاسم العلم الذي لا يُفهم منه سوى ذات المسمى ، لا يدل على مدح ولا ذم . وهذا قسم لم نجده في الأسماء الواردة علينا في كتابه ، ولا على لسان الشارع إلا الاسم الله ، وهو اسم مختلف فيه .

وقسم ثان : وهو يدل على الصفات . وهو على قسمين :

قسم يدل على أعيان صفات معقولة يمكن وجودها .

وقسم يدل على صفات إضافية لا وجود لها في الأعيان .

وقسم ثالث : وهو يدل على صفات أفعال ، وهو على قسمين : صريح ومضمن .

وقسم رابع مشترك : يدل بوجه على صفة فعل مثلاً ، وبوجه على صفة تنزيه »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ١٣٠ – ١٣١ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٩٩ .

يقول الشيخ شيخ بن محمد الجفري :

« قيل : إذا بلغ الرجل في هذا العلم [علم الحقائق] الغاية رماه الخلق بالغواية »[1] .

علماء الحقيقة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **علماء الحقيقة** : هم الذين يبحثون عن تجليات الله تعالى وظهوره وانكشافه بإظهار أسمائه وصفاته ، وهذه الآثار هي العوالم على اختلافها وتنوعها »[2] .

علماء الحقيقة والباطن

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « **علماء الحقيقة وعلماء الباطن** : وهم الذين أعلمهم المولى بحقائق بواطن الأمور وعلمهم علما لدنيا وأودع في قلوبهم أسرار من كل مصون لديهم مستور »[3] .

عين الحقيقة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **عين الحقيقة** : هو عين التعلق بالصورة [الإلهية] »[4] .

---

١ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية – ص ١٩٥ .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٩٥ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٩٠ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٣٣٣ .

فلك الحقيقة

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **فلك الحقيقة** : هو عالم الجبروت الأصلي ، فإذا انتهى العبد إلى ذلك وتمكن فيه فقد انتهى سيره ، وذلك غاية الطريق إلى عين التحقيق ، قال تعالى : [**وَ أَنَّ إلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى**][1] »[2] .

كنز الحقيقة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **كنز الحقيقة** : هو السر الكاشف بظهوره عن غيب الغيب »[3] .

مشارق شمس الحقيقة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مشارق شمس الحقيقة** : هي التجليات الذاتية قبل الفناء التام في عين أحدية الجمع »[4] .

مقام الحقيقة

الإمام فخر الدين الرازي

مقام الحقيقة : هو مقام الفناء بالله بالكلية [5] .

[مسألة] : في آفة همة الحقيقة

---

١ – النجم : ٤٢ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٣٤٥ – ٣٤٦ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ١٥ أ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٥ .

٥– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٢٣٢ (بتصرف) .

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة همة الحقيقة : الاسترواح إلى اللواحظ في وقت القربات »[1] .

هواتف الحقيقة

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **هواتف الحقيقة** : هي لسان حال الكشف عن عين التحقيق »[2] .

ينبوع الحقائق الوجودية ﷺ

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **ينبوع الحقائق الوجودية** ﷺ ، أي : أصلها ومستمدها ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ : [**أوتيت جوامع الكلم**][3] . فمنه تفرعت الحقائق علوا وسفلا ، وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد »[4] .

الحقيقة الأحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الحقيقة الأحمدية** عليه أفضل الصلاة والسلام : هي الأمر الذي سبق به ﷺ في الحمد لله كل حامد من الوجود ، فما حمد الله أحد في الوجود مثلما حمده النبي ﷺ في الوجود ، ثم أنها في نفسها ، أي : الحقيقة الأحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام غيب من أعظم غيوب الله تعالى ، فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والأسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والأحوال العلية والأخلاق الزكية ، فما ذاق أحد منها شيئاً ولا جميع الرسل والنبيين ، اختص بها ﷺ وحده بمقامها . وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين ،

---

١ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٦٧ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٥١ .

٣ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧٢ رقم ٥٢٣ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٨ .

وجميع الأقطاب والصديقين وجميع الأولياء والعارفين ، كل ما أدركوا على إجماله وتفصيله ، إنما هو من فيض حقيقته المحمدية ﷺ ، واما حقيقته الأحمدية فلا مطمع لأحد بنيل ما فيها »[1] .

[مسألة] : في علو مقام الحقيقة الأحمدية ﷺ

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« الحاصل أن له ﷺ مقامين :

مقام حقيقته الأحمدية ، وهو الأعلى ، ومقام حقيقته المحمدية ﷺ : وهو أدنى ، ولا أدنى فيه . وكل ما أدركته جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والأحوال والمقامات والأخلاق ، إنما هو كله من فيض حقيقته المحمدية ﷺ ، وأما ما في حقيقته الأحمدية فما نال منها أحد شيئاً ، اختص بها وحده ﷺ ، لكمال عزها ، وغاية علوها »[2] .

الحقيقة الإسرافيلية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الحقيقة الإسرافيلية** : هي برزخ الوجود والعدم ، ومناط الحدوث والقدم . فالفرق بينها وبين الحقيقة الجبريلية : إنما هو حكمي باعتبار الأسماء الإلهية لا عيني ، فإسرافيل : هو النفس الحبي المعبر عنه بقوله تعالى : [**فأحببت أن أعرف**][3] ، فهو نور من أنوار السبحات العرفانية ، ووجه من الشؤون الذاتية ، وهو الشأن البرزخي الذي له وجه إلى الوجود ووجه إلى العدم »[4] .

حقائق الأشخاص

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٣ ص ٦٥ – ٦٦ .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٧٢ .

٣ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ١٧٣ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢١٨ .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

حقائق الأشخاص : هي أنوار كلية نوعية منفصلة من الأنوار المجردة البسيطة الكلية الجنسية التي يوجدها الله تعالى في عالم العقل [1] .

حقائق الأشياء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حقيقة الشيء** : هي ملكوت ذلك الشيء وأصله الذي هو به هو ، كما قال تعالى : [بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ][2] »[3] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **حقائق الأشياء** عند الصوفية : هي الأعيان الثابتة ، التي هي عبارة عن الصور العلمية للأسماء الإلهية ، لا الأسماء الإلهية أنفسها »[4] .

الشيخ محمد بك الأوزبكي

يقول : « **حقيقة الشيء** : إسم الهي هو مبدأ لتعين ذلك الشيء ووجوده ، وذلك الشيء كالظل والعكس لذلك الإسم ، والإسم هو واسطة الفيض بين الحضرة القدسية وبين ذلك الشيء »[5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **حقيقة الشيء** : هي ماهيته التي هو بها ثابت في نفسه لا باعتبار علم العالم ، فان العالم به ما علم منه إلا مقدار قوة علمه وضعفه »[6] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٣٤ أ (بتصرف) .

٢ – يس : ٨٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ١ ص ٦٧٩ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٣ ص ١٤٣ .

٥ – الشيخ محمد بك الأوزبكي – عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) – ج ٣ ص ١٠ .

٦ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٢٥ .

يقول : « **حقيقة الشيء** : ما به الشيء هو هو ، باعتبار تحققه حقيقة ، وباعتبار تشخصه هوية ، مع قطع النظر عن ذلك ماهية ... فمعنى حقيقة الشيء : مطابقة الواقع إياه »[1] .

[مسألة] : في طريقة العلم بحقيقة الشيء

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« العلم بحقيقة شيء من الأشياء لا يكون أبداً إلا بطريق اتحادك مع ذلك الشيء في ماهيته لا من حيث علمه هو بها في نفسه ، فإنه قد يعلمها على حسب استعداده أيضاً فيكون كعلم غيره بها ، بل اتحادك به من حيث ماهيته الثابتة له في الوجود المتميز عن غيرها بعوارضها ، بل ترجع إلى أصلك وأصلها ، ثم تنزل عليها من حيث أصلها الذي هو أصلك ، فتتحد بها ، فتعلمها على حسب ما هي عليه علماً لا تعلمه هي بنفسها لنفسها ، فهذه الحالة هي الحقيقة عند علماء الحقيقة »[2] .

الحقائق الأنبيائية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الحقائق الأنبيائية** : هي عبارة عن الحقيقة الإبراهيمية ، والحقيقة الموسوية ، والحقيقة المحمدية ﷺ »[3] .

الحقائق الإلهية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الحقائق الإلهية** ... هي عبارة عن حقيقة الكعبة ، وحقيقة القرآن ، وحقيقة الصلاة »[4] .

[مسألة] : في أحكام ونسب الحقائق الإلهية

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٦٠ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٢٥ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٨٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٨٥ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« فكل حقيقة إلهية لها حكم في العالم ليس للأخرى وهي نسب فنسبة العالم إلى حقيقة العلم غير نسبته إلى حقيقة القدرة فحكم العلم فيه لا مناسبة بينه وبين المقدور وإنما مناسبته بينه وبين المعلوم والأمر من كونه معلوماً يغاير كونه مقدوراً فإذا نظرته على هذا النسق قلت لا مناسبة بين الله وبين عباده وإذا نظرت بالعين الأخرى أثبت النسبة فإنها موجودة في الكل فاحكم بحسب ما تراه وما يغلب عليك في الوقت »[1] .

الحقيقة الإنسانية

الشيخ داود القيصري

يقول : « **الحقيقة الإنسانية** : هي من الشؤون ... الإلهية المنسوبة إلى الإله فهي جملة أحوال مختلفة بالنسبة إلى الإنسان وشؤون كثيرة متنوعة بالنسبة إلى الرب I »[2] .

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

الحقيقة الإنسانية : هي ثاني مراتب الوجود الحق ، وهي عبارة عن علمه تعالى بذاته وصفاته ولجميع المخلوقات على طريق التفصيل ، وامتياز بعضها عن بعض ، وهذه المرتبة تسمى بالواحدية وبالحقيقة الإنسانية [3] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الحقيقة الإنسانية** : هي المعبر عنها بالقلب ، مرآة صافية شفافة قابلة لانعكاس أنوار الحقيقة الأزلية والهوية السرمدية » [4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص ٦٦٥ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٦٢ أ .

٣ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم – ص ١٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٢٩ أ .

يقول : « **الحقيقة الإنسانية** : هي الروح الأمري ... لها سريان في جميع المخلوقات العلوية والسفلية بالتدبير الخاص بكل شيء ، كما أنها سارية في كل جزء من أجزاء الإنسان ، ولها في كل عضو منه اسم خاص . فهي في العين بصر ، وفي الأذن سمع ، وفي الأنف شم ، وهكذا على حسب تعدد القوى في الجسد الحيواني . ومن جملة ذلك لها ظهور في القلب خاص يكشف للقلب عن باقي ظهوراتها في البدن وغيرها بحسب ما يليق به ، فبهذا القدر سمي الإنسان إنساناً »[١] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الحقيقة الإنسانية** : هي محور الوجود التي ترجع إليها سائر الأسماء الإلهية . فالأسماء اعتباراتها وأحكامها فالعين واحدة والاعتبار كثير ، وهذا معنى تبارك ، أي : تكثر . والتبارك أمر حكمي لا وجود له مع العين ، وإلا لحصل الشرك في العين والذات »[٢] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **حقيقة الإنسان** : هي اللطيفة الربانية التي بها كان الإنسان إنساناً ، وتسمى نفساً وقلباً وروحاً وسراً وباطناً ، فجميع هذه الأسماء لمسمى واحد ، واختلاف الأسامي لاختلاف الصفات .

فإن مالت لجهة النقص : سميت نفساً .

وإن مالت إلى مقام الإيمان سميت : قلباً .

وإن مالت إلى مقام الإحسان سميت : روحاً ، هذا إن بقي فيها بعض نقص .

وإن تخلصت وصفت سميت : سراً .

وإن أشكل الأمر سميت : باطناً »[٣] .

الحقيقة الإنسانية الكاملة

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٧٦ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٨٦ .

٣ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٤٢ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الحقيقة الإنسانية الكاملة : هي البرزخ ، ومرتبة أهل الكمال ، ومقام المطلع ، وموقف الأعراف ، ومنزل الإشراف على الأطراف ، والعماء [1] .

الحقيقة الإنسانية الكمالية

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الحقيقة الإنسانية الكمالية** : هي صورة الإنسان الكامل ، صورة لمعنى ، وحقيقة ذلك المعنى »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أن الحقيقة الإنسانية هي مجلى الحقيقة الإلهية

يقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« كما أن القمر منذ خلقه الله إلى يوم القيامة كان مجلى ومظهر التجلي لنور الشمس وظهوره في الليل حتى يهتدي به أرباب الليل في الظلمات الليلية في سيرهم وسلوكهم في طرق مقاصدهم ، فكذلك الحقيقة الإنسانية الكمالية الأكملية منذ خلقها الله إلى أبد الآبدين ، كانت مجلى ومظهرا لتجلي نور الحقيقة الإلهية الكمالية الأكملية وظهوره في الكون ، حتى يهتدي به أرباب الكون في ظلمات الكون عند سلوكهم وسيرهم في العوالم والأطوار الكونية نزولاً عند السير إلى عالم الإمكان وعروجاً عند السلوك إلى عالم الوجوب . فكما أن القمر يفنى من نوره ونفسه بالتمام في نور الشمس ونفسها بحيث لا يبقى أثر من نوره ونفسه عند المقارنة والمواصلة الحاصلة بينهما بالتوجه الشمسي القابض والإقبال الجاذب عليه ... فكذلك الحقيقة الإنسانية الكمالية الأكملية تفنى من نورها وتعينها في نور الحقيقة الإلهية الكمالية الأكملية وتعينها بالتمام ، بحيث لا يبقى لها أثر ما أصلاً عند الوصلة الإلهية الحاصلة في مرتبة الذات الأحدية الجمعية المطلقة بالقبض والجذب من نورها

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين في ملتمس زين العابدين – ورقة ١٤ ب – ١٥ أ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦١٦ – ٦١٧ .

وتعينها إلى نورها ، وتعينها الأزلي الأبدي السرمدي ، وتبقى مع نورها ، وتعينها بنورها بحيث لا يفنى منها أثر أصلاً ، عند الفرقة الكونية الحاصلة في مرتبة المظهرية الكثرتية الفرقية ، المقيدة بالبسط والإرسال إلى نورها وتعينها »[1] .

[مسألة – ٢] : الحقيقة الإنسانية ومراتب الوجود

يقول الشيخ أحمد بن محمد الغزالي :

« إن الحقيقة الإنسانية لما أُهبطت من العالم الإلهي عَبَرَت على العوالم النورية و الظلمانية ، حتى وصلت إلى البدن واستقرت فيه ، واكتسبت من كل عالم نوراً وظلمة على حسب ذلك العالم ، حتى وصلت إلى البدن واستقرت فيه ، فلما اشتغلت بالعلم الملكي بواسطة الحواس لإدراك الملاذ المتجددة الضرورية من المآكل والمشارب والملابس وحب الجاه والمال وتوازت عليها ، نسيت ما كانت عليه من الإدراكات المَلكية والعلوم الإلهية والحقائق الملكوتية ، فاحتاجت حينئذ إلى منبه ينبهها عن ما كانت عليه . ولما صارت إلى هذا الوطن ، لأجله بعث الله تعالى الأنبياء U ليعلمهم طريق التذكار لما كانت عليه ، وليخرجها من الحجب والموانع المعنوية وجلائها من الصدأ الحاصل بسبب اقتباس الضلال من العوالم النورانية والظلمانية ، وذلك بوضع الأحكام والشرائع .

ثم أظهر الأولياء لبيان حقائق تلك الموضوعات وإظهار سرائر المعلومات ، وتربية كل شخص بما يليق بحاله ، وردَّه منصور الجانب إلى حقائقه ، وحفظه من الوساوس الشيطانية ، والهواجس النفسانية »[2] .

حقائق أهل القرب

الشيخ ابن عباد الرندي

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٤٤٠ – ٤٤١ .

٢ – الشيخ محمد بن أحمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٣ – ٤ .

يقول : « **حقائق أهل القرب** : هي الفناء في التوحيد ، والتحقق بالتجريد . فتبطل في حقهم رؤية الأسباب ، ويزول عن مطمح نظرهم كل ستر وحجاب »[1] .

الحقائق الأُول

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : «**الحقائق الأُول** [عند ابن عربي]: هي الحقائق ، أو الصفات ، أو الأسماء التي تتضمنها حقيقة الحقائق »[2] .

الحقيقة الجامعة

الشيخ أحمد السرهندي

الحقيقة الجامعة : هي قلب الإنسان ، لكونه جامع للعناصر والأفلاك والعرش والكرسي والعقل والنفس وشامل للمكاني واللامكاني [3] .

الشيخ ابن قضيب البان

يقول : « **الحقيقة الجامعة** ... هي الأسرار الإنسانية »[4] .

الحقائق الجنسية

الشيخ عبد الحميد التبريزي

الحقائق الجنسية : هي أنوار مجردة بسيطة كلية يوجدها الله تعالى في عالم العقل ، وهي حقيقة الأنواع [5] .

حقيقة الحقائق ﷺ – حقيقة الحقائق

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٢٣٩ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٤٢ .

٣ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ١٠٠ (بتصرف) .

٤ – عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ١٥٦.

٥ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٣٤ أ (بتصرف) .

● **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الله الميرغني

حقيقة الحقائق : هو محمد ﷺ ، لأنه برزخاً بين الحقيقة الحقية ، والحقيقة الخلقية [1] .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حقيقة الحقائق** ... هي ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم ، ولا بالحدوث ولا بالقدم ... كذلك لا يتصف بالكل ولا بالبعض ، ولا يقبل الزيادة والنقص ... وهذا أصل العالم ، وأصل الجوهر الفرد ، وفلك الحياة ، والحق المخلوق به ...وعن هذا الشيء [حقيقة الحقائق] ظَهَرَ العالم ، فهذا الشيء هو حقيقة حقائق العالم الكلية المعقولة في الذهن ... وهذا الشيء ... سمه إن شئت : حقيقة الحقائق ، أو الهيولي ، أو المادة الأولى ، أو جنس الأجناس ، وسمِّ الحقائق التي تضمنها الحقائق الأول ، أو الأجناس العالية »[2] .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **حقيقة الحقائق** : يعنون بها باطن الوحدة ، وهو التعين الأول الذي هو أول رتب الذات الأقدس »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **حقيقة الحقائق** : هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق ، وتسمى : حضرة الجمع ، وحضرة الوجود »[4] .

الشيخ ابن قضيب البان

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٤ ص ١٤٢ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – إنشاء الدوائر – ص ١٦ – ١٩ .

٣ – الشيخ صدر الدين القونوي – لطائف الاعلام – ص ٨٢ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – مخطوطة اصطلاحات الصوفية – ص ٥٩ .

يقول : « **حقيقة الحقائق** في مقام الواحدية ... غاية الغايات للمساكين ، ونهاية النهاية للواصلين من مقام قاب قوسين ، وبها جمع الفرق في مجمع البحرين »[1] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **حقيقة الحقائق** : هي الجوهر الأول » [2] .

ويقول : « **حقيقة الحقائق** : هي مقبرة الأرواح الجبروتية » [3] .

حقيقة الحقائق : هي الوجود الحقيقي ، والهيولي الأولى [4] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « الحق هو الشيء الثابت . فكل شيء له حقيقة ، ولتلك الحقيقة ، حقيقة جامعة ولتلك الحقيقة الجامعة ، حقيقة أجمع من الثانية وللثالثة حقيقة أوسع وأجمع حتى ينتهي الدور إلى **حقيقة الحقائق** ...[والتي] هي الهيولى الجامعة وحقيقة الحق I ، هي الممدة لكل حقيقة من هذه الحقائق بواسطة الأسباب والدقائق ، وبغير واسطة عند المحقق الذائق ... فما من زمان ولا مكان إلا وله حقيقة ، ولتلك حقيقة اسم خاص تمتاز به عن غيرها من الحقائق ، وللمجموع إسم ، وللحقيقة الكبرى بالنسبة للأولى اسم وهكذا ... »[5] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : «**حقيقة الحقائق** [عند ابن عربي] : هي عبارة عن حقيقة معقولة تجمع في ذاتها جميع ماهيات الحق والخلق المعقولة ، فهي مجموع ماهيات الحضرتين الإلهية والكونية ، وهي بذلك أصل العالم »[6] .

---

١ – عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ١٩٩ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٧١ أ .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ٢٤٢ ب .

٤ – المصدر نفسه – ص ٩ (بتصرف) .

٥ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٣٧٧ .

٦ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٤٥ .

الحقيقة الخاصة

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : «**الحقيقة الخاصة** [عند ابن عربي] : هي الوجه الخاص الذي لكل مخلوق من الحق »[1] .

الحقائق الذاتية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحقائق الذاتية** : هي كل مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف ، لا تسعه العبارة ، ولا تومي إليه الإشارة »[2] .

طور الحقائق الروحية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **طور الحقائق الروحية** : هو سر القيومية الإلهية ، وهو النفس المعبر عنها : بالصور الإلهية القابلة للتخلق بالأسماء الإلهية . فالمراد بهذا الطور النفس الكلية المشار إليها بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [**من عرف نفسه عرف ربه**][3] »[4] .

الحقائق الصفاتية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحقائق الصفاتية** : هي كل مشهد يقيمك الحق فيه ، تطلع منه على معرفة كونه I عالماً قادراً مريداً حياً إلى غير ذلك من الأسماء والصفات المختلفة والمتقابلة والمتماثلة »[5] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٥٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٣ .

٣ – فيض القدير ج: ٥ ص: ٥٠ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٥٠ – ١٥١ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٣ .

الحقائق الفعلية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحقائق الفعلية** : هي كل مشهد يقيمك فيه ، تطلع منه على معرفة (كن) ، وتعلق القدرة بالمقدور ، وبضرب خاص ، لكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها »[1] .

الحقائق الكونية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحقائق الكونية** : هي كل مشهد يقيمك الحق فيه ، تطلع منه على معرفة الأرواح والبسائط والمركبات والأجسام والاتصال والانفصال »[2] .

[مسألة] : في مراتب الحقائق الكونية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحقائق الكونية على ثلاث مراتب :

علوية : وهي المعقولات ، وسفلية : وهي المحسوسات ، وبرزخية : وهي المتخيلات »[3] .

الحقيقة المحمدية

الإمام محمد الباقر υ

يقول : « **الحقيقة المحمدية** عليه أفضل الصلاة والسلام : هي زمانية .. أي : أن لكل زمان قطب منها ، ومن يطعه .. يطع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومن يطع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، يطع الله I : [**إِنْ**

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج١ ص ٣٣ – ٣٤ .

٣ – المصدر نفسه – سفر ١ فقرة ٩٤ .

كُـنْـتُـمْ تُـحِـبُّـونَ اللَّهَ فَـاتَّـبِـعُـونِـيَ][1] ، وهو كوكب ليـــل الفلـــك ، وقمر سماء الملك »[2] .

الشيخ الفرغاني

يقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : حقيقة الروح الأعظم ، وصورته صورة الحقيقـــة التي ظهر فيها بجميع أسمائها وصفاتها ، وسائر الأنبياء مظاهرها ، ببعض الأسماء والصـــفات تجلت في كل مظهر بصفة من صفاتها واســـم مـــن أسمائهـــا ، إلى أن تجلـــت في المظهـــر المحمدي ﷺ بذاتها وجميع صفاتها وختم به النبوة ، فكان الرسول ﷺ سابقا على جميع الأنبياء من حيث الحقيقة ، متأخرا عنهم من حيث الصورة »[3] .

الشيخ أبو علي الدقاق

يقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي النور المحمدي ﷺ الذي انبثق منه الكون ، وتجلى في آدم والأنبياء والرسل ، وهو (الإنسان الكامل) ، والإنسان الكامل هو القطب »[4] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز

يقول : **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هو سيدنا محمد ﷺ [5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي الذات مع التعين الأول ، فله الأسماء الحســـنى كلها ، وهو الإسم الأعظم »[6] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لهـــا ، أي : للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته ... وإنما كانـــت الحقيقـــة المحمدية ﷺ هي صورة لحقيقة الحقائق ، لأجل ثبوت الحقيقة المحمدية ﷺ في خلـــق

---

١ – آل عمران : ٣١ .

٢ – إسماعيل سليمان المير علي – في رحاب الإمام محمد الباقر ؏ – ص ١٢٥ .

٣ – الشيخ الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٨٦ .

٤ – سليمان سليم علم الدين – التصوف الإسلامي – ص ١٠٧ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٦ بتصرف .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – مخطوطة اصطلاحات الصوفية – ص ٦ .

الوسيطة والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه ﷺ حكم اسمه أو وصفه أصلاً ، فكانت هذه البرزخية الوسيطة هي عين النور الأحمدي المشار إليه : [**أول ما خلق الله نوري**][1] »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الحقيقة المحمدية عليها أفضل الصلاة والسلام : هي روح الأرواح ، وهي (البشير النذير) الموجودة بجزئياتها في كل نبي وولي ، بالعين والشهود ، وفيما عدا هذين الوصفين بالحكم والوجود [3] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** عليها أفضل الصلاة والسلام : هي أول مخلوق ، وكانت النسخة الإلهية صورة ومعنى »[4] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** عليها أفضل الصلاة والسلام : هي النور الذي يقع به التمييز »[5] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** عليها أفضل الصلاة والسلام : هي عبارة عن التعين الأول ، وهو الوحدة »[6] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** عليها أفضل الصلاة والسلام ... هي عين ذات كل فرد من أفراد الإنسان المنعوت أولا »[7] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الحقيقة المحمدية** عليها أفضل الصلاة والسلام : قيل : الوحدة الحقيقية .

وقيل : الروح الأعظم .

وقيل : صورة الاسم الجامع الإلهي »[8] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** عليها أفضل الصلاة والسلام : هي أنه ﷺ هو مظهر الذات ، وأن الظاهر في حقيقته ليس إلا النور الذاتي ، لأن رتبته قبل رتبة الأسماء والصفات ، إذ حقيقته برزخ ما بين

---

١ – ورد بصيغة اخرى في كشف الخفاء ج: ١ ص: ٣١١ برقم ٨٢٧ ،انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الشيخ رشيد الراشد – الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ – ص ١٥٣ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص٦ (بتصرف).

٤ – المصدر نفسه – ص ٦٣ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٦ .

٦ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٣١١ .

٧ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٧٨ .

٨ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ١١ .

الأحدية والواحدية . والصفات إنما هي في الواحدية ، فالصفات الإلهية كما هي حجب ذاته تعالى حجب الحقيقة المحمدية أيضاً ، فالكشف عنها كالكشف عن أحدية الــذات المبطــل للخصوصيات » [1] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي عبارة عن الإسم العليم »[2] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي التعين الإمكاني النوري »[3] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** [عند بعض المشايخ] ﷺ : هي التعين الأول الذي هو حضرة الإجمال والمسمى بالوحدة »[4] .

ويقول : « إن **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي جامعة لجميع الحقائق ، ويقال لها : حقيقة الحقائق ، وحقائق الآخرين كالأجزاء لها أو كالجزئيات »[5] .

الشيخ ابن قضيب البان

يقول : « قال لي الحق : **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي الرحمة التي وسعت كل شيء ، وهي أم الكتاب ، وحضرة العلم الجامع ، وإنسان العيان السامع »[6] .

الإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني

يقول : « **الحقيقة المحمدية** : هي الذات مع النعت الأول »[7] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الحقيقة المحمدية ﷺ : هي حضرة الغيب المطلق عن جميع القيود ، المحيطة بالنسب الأسمائية والأعيان الثابتة الكونية والوسيلة بينهما [8] .

١- المصدر نفسه – ص ٣٣ - ٣٤ .

٢ – الشيخ محمد بك الأوزبكي – كتاب عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) – ج ٣ ص١١.

٣ – المصدر نفسه – ج ٣ ص١٢.

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٢٤١ .

٥ – المصدر نفسه – ج٣ ص ١٦٩ .

٦ – عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ١٩٦ .

٧ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٠٣ .

٨ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة اطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٣٤ أ .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي الصورة الجامعة للكمالات الإلهية ، وهي من تجلي الإسم الفرد .. وهي التي خلق الله تعالى منها كل مخلوق كما صرح به الحديث الطويل على ما صرح به العلماء »[1] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي منبع شؤون الله تعالى ، كما أن قرص الشمس هو منبع جميع الشعاعات ، وقرص الشمس غير حقيقة الشمس ، لأنه صورة ظهورها في مقام فيض الشعاعات عنها ، وحقيقتها في نفسها غير صورة قرصها الظاهر لأهل الأرض ، وكذلك الحقيقة المحمدية بالنسبة إلى الحقيقة الإلهية »[2] .

الشيخ علي البندنيجي

الحقيقة المحمدية : هي القلم[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

الحقيقة المحمدية ﷺ : هي محل الاستواء الإلهي بالإسم الأعظم [4]

الحقيقة المحمدية ﷺ : هي البرزخ بين الحضرة الإلهية وبين الأرواح الواصلة إليها بكمال المعرفة وصفاء اليقين [5] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي أول موجود أنشأه الله من العماء الرباني ، وأوجدها I مشتملة على جميع ذوات الوجود من الأزل إلى الأبد ، والوجود كله متنسل منها »[6] .

الشيخ حسين البغدادي

الحقيقة المحمدية ﷺ : هي الحقيقة التي أوجدها الله تعالى من تجلي ذاته لذاته ، لتكون له Y كالمرآة ليشاهد جميع صفاته وكمالاته في ذاته . وهي أصل نوع الإنسان في

---

١ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٣٧٦ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٤ ب .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٧ (بتصرف) .

٤ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ٢ ص ٣١ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٨١ (بتصرف) .

٦ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٧ .

الحضرة العلمية ، فوجدت حقائق العالم كلها بوجودها إجمالياً ، ثم أوجدهم فيها تفصيلياً ، فصارت أعياناً ثابتة [1] .

الشيخ محمد عثمان الميرغني

الحقيقة المحمدية ﷺ : هي أصل الوجود ، وسر الأسرار [2] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي عين البرزخ الأكبر بين الله وبين خلقه »[3] .

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « **الحقيقة المباركة المحمدية** ﷺ : هي مبدأ طرز الحكم الموضوعة ، وأول شكل الهياكل المصنوعة ، بل السبب الأعظم القائم في مادة الوجود ، والعلة الغائية لخلق كل موجود ، والحبل الطويل الكافل وصلة كل واصل ، والباب العريض العالي الضامن كفاية كل داخل ، والكنز الجامع لنكات الكائنات ، والكوكب اللامع في مطالع سماوات الموجودات ... والنقطة الشاملة المطلسمة بحل كل رصد ورصد كل مدد ... والنعمة العظمى التي تشبث بأذيال إحسانها عيسى ، والقاموس المترجم بلسان القدم في مدارس العدم ، والناموس الأعظم المحكم سلطانه فوق كل هام وقدم ، والقبضة الأصلية التي جمعت بطي مضمونها هيكل الأمر والإبداع والخلق ، والنشأة الأزلية المتوجة بتاج البرهان والإحسان والحق ، مقتدى كل إمام في كل دائرة إلهية ، وقبلة كل مقتدى في كل حضرة لاهوتية ، وارد الإرادات ومهبط أمر تصريفها ، ومظهر المشيئات وواسطة تدويرها في تنميق ثقيلها وخفيفها ، لوح العلم المطرز بكل علم خفي مكتوم ، وقلم السر الكاتب بأمر الله كل ما اندرج في صحيفة وهب الحي القيوم ، وحجاب العناية القديمة القائم بالأمر الأزلي بين

---

١ – الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص ٢٢ – ٢٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن إدريس الرباطابي – الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية – ص ٣٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٦٠ .

الملك والعبيد ، وبرزخ الشرف الرفيع الممدود للفرق بين المراد والمريد ، حـــرم الله الأمـــين المحفوف بعساكر الغيوب ، وسلطان البرهان الديمومي الساري سريان سر قدرته في جميـــع القلوب ، أمين الحضرة المقدسة على سر كل خزانة غيبية ، وواسطة التجلـــي في الحضـــيرة الأبدية لكل زمرة معظمة خفية وجلية ، وآدم آدم ، وأصل العـــالم ، والحيطـــة الجامعـــة الكبرى ، واللمعة البارعة الزهرا ، والعالم الأكبر الشامل ، والعَلَم الأعظم الطائل ، والنـــوع المتضمن كل الأنواع ، والنَّفَس الساري في القلوب والأبصار والأسماع ، عـــروس خلـــوة الواحدية ، ومحبوب جلوة الأحدية ، البرق المتلوي في زوايا الجبروت ، والقمر المتلألئ تحت أستار الرحموت ، مصباح مدار الجلال ، وفجر قبة الجمال ، وجـــامع مدينـــة الوصـــال ، ومحراب مملكة الإيصال ، ونتيجة كل المقال ، وزبدة كل مآل ، غضـــنفر غـــاب القـــدس الأعلى ، وعنبر مجلس الأنس الأجلى ، تاج عروس المعالي ، وقرة عين دور الأيام والليالي ، عيد كل طالع سعيد ، وروح كل مظهر إلهي حميد ، القائم بأمر الله ، والمؤيد بعنايـــة الله ، والضارب بسيف الله ، والمتكلم بلسان الله ، والظاهر بحول الله ، والباطن بسر الله ، أمين الله على خزائن علوم الله ، وسر الله السرياني المنشور في ملـــك الله وملكـــوت الله ، الســـبب والبرزخ والحبل ، والقول والقوة والفعل ، ميم المدد المعقود ، وحاء حل عقدة الوجـــود ، المدد الأعظم الذي لا انقطاع له ، والفيض المطلسم الذي ما خاب من أمّلـــه ، وأمّ لـــه ، النفحة السرمدية القديمة ، والنظرة الأزلية العظيمة ، الحقيقة الأولى والضِئْضِـــئ الأقـــدم ، والهيكل الأعلى والمظهر الأعم ، حقيقة الحضرة المعظمة في كل المحاضر ، والدولة الآمرة على كل باد وحاضر ، فالمعرفة بها حصن الأمان والنجاح ، وباب البركة والفلاح ، وطريق الستر و السيادة ، وحرم السلامة والسعادة ، ومنشور الترقيات في الدارين لأحســـن وأشـــرف المراتب ، وهيكل العنايات والقوة والنصرة والعلو على كل مظاهر ومغالب ، وعدو وحاسد ومحارب ، وهي ميزاب رحمة الله ، وسحاب فيض كرم الله إن شاء الله »[1] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

---

١ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ٥١ – ٥٣ .

يقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي الذات مع التـعين الأول الذي ما اطلع عليه نبي مرسل غيره ﷺ ولا مــلك مقرب . وقد ورد : **[لا يعلم حقيقتي غير ربي]**[1] »[2] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي السر القائم بالأحدية ، فهي المثل بلا ريب ، المسلوخ من ليل الغيب : **[وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ]**[3] بطمس العدم »[4] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي سر وجوب الوجود الذاتي الممدة لحقـائق الممكنات الأسمائية والصفاتية من عالم البطون إلى عالم الظهور ، بالتدريج القابل لتفصـيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الإنسانية ...

الحقيقة المحمدية ﷺ : هي أول التنــزلات من الطمس ، الذاتي الذي لا يعبر عنـه بعبارة ، ولا يرتقي إليه بإشارة ، ولا ينبأ عنه بإسم ، ولا يهتدي إليه بوسم »[5] .

ويقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي عينك وعين كل شيء من حيث الذات بـلا فرق أصلاً ، إذ لا تعدد في تلك العين ولا تجزي ولا تحل ولا تمتزج ولا تتحد بشيء ، لأنـه ليس معها شيء »[6] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي مداد أحرف الكائنـات ، وهيـولي جميـع المدركات »[7]

السيدة فاطمة اليشرطية الحسنية

---

١ – لم اجده في كتب الحديث وقد ذكره في مؤلفاتهم ومنهم الشيخ عبد القادر الجزائري في كتابه المواقف وربما ورد عن طريق الكشف .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٣٣٦ .

٣ – يس : ٣٧ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٦٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٢ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢٨ .

٧ – المصدر نفسه – ص ١٢ .

تقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي النور المحمدي ﷺ ، الذي هو التعين الأول »[1] .

[إضافة] :

وتضيف السيدة فاطمة اليشرطية قائلة : « قد تحدث سيدي الوالد قدس سره عن الحقيقة المحمدية فقال ، في بعض أحاديثه :

قبض الله قبضة من نوره هي الحقيقة المحمدية ﷺ ، وظهرت بالصورة المكرمة ، وجعل منها ما كان وما يكون .

وقال في حديث آخر : « السر كان مطلقاً . فلما تبين بالصورة المحمدية ، تقيد وهماً . وهذه الصورة نور من نور الله I .

وقد علق τ على أقوال بعض السادة الصوفية من أن الحضرة المحمدية جامعة لكل ذرة من ذرات الوجود فقال : « هذا بالنسبة إلى السر المحمدي ﷺ . فما ثبت الوجود عيناً الا بذاته الشريفة ﷺ فهو عين كل موجود

وقال τ : محمد الفرد الجامع ، الفاتح الخاتم ، من البداية إلى النهاية ، لا يفارق المؤمن ولا نَفَساً ، لو أنكشف الغطاء لرآه عياناً .

ويؤيد هذه النظرة ما أجمع عليه فقهاء الشرع الحنيف ، ورواة الحديث الشريف ، من أن مشاهدة الإنسان للنبي ﷺ في الرؤيا حق ، فعندما تحصل الرؤيا يكون العقل الظاهر ، وهو الحجاب ، في حالة سكون ، فينكشف الغطاء ويزول الحجاب عن العقل الباطن . ومن المتفق عليه أن الرؤيا عبارة عن انطلاق الباطن ، في حالة سكون العقل الظاهر »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الحقيقة المحمدية** ﷺ : هي ما استودعه الإنسان من لطيفة زائدة على الروح الحيواني . وهي نور سار في الذات . تعرفها السبل وتعلِّمها ما لم تكن تعلم . والحق أن هداية الإنسان إلى ما فضل به على سائر المخلوقات كان بفضل هذا النور الذي به تميز

---

١ – السيدة فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي – ص ٦٢ .

٢ – السيدة فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي – ص ٦٦ – ٦٨ .

الإنسان عن بقية المخلوقات . والحقيقة المحمدية ضامة لجميع الذوات ، هادية بأمر الله ، لا تحدث أمراً إلا بإذنه ، وهي قديمة قدم الخالق ، وهي خلق دون إيجاد ، إذ هي الوجه المتعين للنور الأول »[1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الحقيقة المحمدية ﷺ : هي حقيقة الحياة الروحية .

[مسألة كسنـــزانية – ١] : في بعض خصائص وصفات الحقيقة المحمدية ﷺ

نقول :

● إن صفة النور الرباني تظُهرها صورة سيدنا محمد ﷺ ، وشهد القرآن الكريم عليها لقوله تعالى : **[قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ . يَهْدي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ]**[2] ، فلم يقل I (بهما) بل (به) ، وهو ما يقطع بأن سيدنا محمد ﷺ هو القرآن وهو النور .

● هو ﷺ أول ظاهر في الوجود ، لقوله ﷺ : **[كنت نبياً وآدم بين الماء والطين]**[3] .

● هذا النور ﷺ هو العماد الرئيس والأساس الذي قامت عليه (قبة الوجود) ، فهو علة الوجود وسبب كل موجود ، لقوله تعالى : **[وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمينَ]**[4] .

● منه المبتدأ وإليه المنتهى ، فهو المحيط بدائرة النبوة والوحي لقوله تعالى : **[خاتَمَ النَّبِيّينَ]**[5] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٩ – ١٠٠ .

٢ – المائدة : ١٥ – ١٦ .

٣ – المستدرك على الصحيحين ج: ٢ ص: ٦٦٥ .

٤ – الأنبياء : ١٠٧ .

٥ – الأحزاب : ٤٠ .

● هو ﷺ القوة المدبرة التي يصدر عنها كل شيء ، بما في ذلك تقسيم الأرزاق لقوله ﷺ : [**أنا قاسم والله يعطي**][1] .

● إنه ﷺ حي لم يمت لكونه نوراً إلهياً محضاً ، وأما قوله تعالى : [**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**][2] ، فمعناه : إنك متلطف ومنتقل إلى العالم الآخر مع بقائك في الدنيا روحياً ، وأنهم منفصلة أرواحهم عن أجسادهم ومنقطعون عن الدنيا .

● هو ﷺ الوسيلة العظمى الكبرى بين المعبود تعالى والعباد .

[مسألة كسنـزانية – ٢] : الحقيقة المحمدية ومعرفتها حق العرفان

نقول : إن المؤمن الذي يعرف الحقيقة المحمدية ﷺ تحقيقاً هو الذي يرى حضرة الرسول محمد ﷺ في كل مكان حاضراً وناظراً ، ومن يصل إلى هذه المعرفة فقد وصل إلى الحقائق ، [**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ**][3] .

[مسألة كسنـزانية – ٣] : في طريقة الوصول إلى الحقيقة المحمدية ﷺ

نقول : الطريق الخاص للوصول إلى الحقيقة المحمدية ﷺ ، إلى حقيقة الإسلام الروحية يكون بالفناء في الشيخ ، فإذا كَمُلَ يتحول إلى الفناء في الرسول ﷺ ثم يتحول إلى الفناء في الله تعالى .

[مبحث كسنـزاني] : المعنى العام لمصطلح (الحقيقة المحمدية ﷺ)

نقول :

تتألف هذه العبارة من مفردتين : (الحقيقة) و (المحمدية) ، فأما المفردة الأولى فإن معناها العام : هو كنه الشيء وذاته أو كما يقال (ماهيته) ، وأما المفردة الأخرى فتشير إلى سيدنا محمد ﷺ ، فيكون معنى العبارة كاملة هو : الكنه أو الماهية الذاتية للرسول محمد ﷺ .

---

١ – صحيح البخاري ج: ١ ص: ٣٩ برقم ٧١ ، انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الزمر : ٣٠ .

٣ – الحجرات : ٧ .

إن هذا المعنى لهذه العبارة يبعدنا – ولو شكلياً – عن الجانب الصوري أو المظهري للرسول محمد ﷺ ويجعلنا نركز على الجانب المعنوي له أو البعد الآخر .

ولتوضيح ذلك نأخذ على سبيل المثال (الإنسان) لنرى الفرق بين صورته وماهيته ، فلو أننا نظرنا إليه من حيث بعده الصوري أو المظهري لوجدنا أنه يتكون من لحم ودم وغيرها من الأمور البايلوجية الحية بما تنطوي عليه من عناصر كيمياوية متداخلة ، التي يمكن دراستها ومحاولة اكتشاف خصائصها بواسطة التجارب والاختبارات العلمية أو المعملية ، ولكن حين ننظر إلى الإنسان من حيث البعد الجوهري له الذي خلقه عليه الحق تعالى نجد أنه يتكون من (طين) نفخ فيه (الروح) بحسب ما يصفه لنا كلام الله تعالى . وعلى هذا يكون الأصل الماهوي للإنسان من حيث البعد القرآني هو (الطين والروح) .

هذا الأصل الماهوي هو الذي يعبر عنه بحقيقة الشيء أوكنهه ، فهو يمثل هنا ما يعرف اصطلاحاً بـ (الحقيقة الإنسانية) .

وعلى هذا فما يراد بالحقيقة المحمدية هو : الجانب الماهوي منها لا الصوري المظهري ، فما هي الحقيقة المحمدية ﷺ أو ماهوية سيدنا محمد ﷺ ؟ وهل تختلف عن الماهية الإنسانية الاعتيادية ؟

لو عدنا إلى القرآن الكريم الذي أخبرنا أن الماهية الإنسانية تعود إلى (الطين) لوجدناه يخبرنا أن ماهية سيدنا محمد ﷺ لا تعود إلى هذا الأصل ، بل تعود إلى محض النور الإلهي المطلق ، يقول تعالى : [**قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ . يَهْدي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ**] [1] .

فلنتأمل قوله تعالى : [**مِنَ اللَّهِ نورٌ**] والذي يعني أنه نور من نور الله تعالى ، تمثل وتجسد بهيئة الرسول محمد ﷺ ، كما تمثل جبرائيل u بهيئة البشر السوي لمريم (عليها

---

١ – المائدة : ١٥ – ١٦ .

السلام) . فلا فرق بين تمثل الطين وتجسده بهيئة الإنسان السوي وبين تمثل النور الإلهي بهيئة الرسول محمد ﷺ .

فهذه هي حقيقة محمد ﷺ : أنه نور محض تكثف وتجسد بإذن الله تعالى حتى ظهر بالصورة النبوية في وقت معلوم رحمة للعالمين ، وتلطف عن رؤية الأنظار حين انتهى وقت ذلك الظهور حتى عاد إلى حالته المطلقة [1] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : **(الحقيقة المحمدية)** ﷺ **في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي** قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

الحقيقة المحمدية ﷺ : هي أكمل مجلى خلقي ظهر فيه الحق ، بل هي الإنسان الكامل بأخص معانية . وإن كان كل موجود [عند ابن عربي] هو مجلىً خاصاً لاسم إلهي ، فإن محمداً ﷺ قد انفرد بأنه مجلى للاسم الجامع ، وهو الاسم الأعظم (الله) ولذلك كانت له مرتبة الجمعية المطلقة ، وللحقيقة المحمدية التي هي أول التعينات عدة وظائف ينسبها إليها الشيخ الأكبر :

١. من ناحية صلتها بالعالم : الحقيقة المحمدية ﷺ هي مبدأ خلق العالم وأصله من حيث أنها النور الذي خلقه الله قبل كل شيء ، وخلق منه كل شيء (حديث جابر) ، وهي أول مرحلة من مراحل التنزل الإلهي في صور الوجود ، وهي من هذه الناحية صورة (حقيقة الحقائق) .

٢. من ناحية صلتها بالإنسان : يعتبر ابن عربي ، الحقيقة المحمدية ﷺ : منتهى غايات الكمال الإنساني ، فهي الصورة الكاملة للإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه حقائق الوجود

٣. من الناحية الصوفية : هي المشكاة التي يستقي منها جميع الأنبياء والأولياء العلم الباطن .

---

١ – انظر : بحث الحقيقة النورانية للرسول الأعظم ﷺ في حرف (النون) ففيه كل التفاصيل المتعلقة بالتجسد والتلطف وخصائص النور المحمدي .

من حيث أن محمداً ﷺ له حقيقة الختم (خاتم الأنبياء) ، فهو يقف بين الحق والخلق ، يقبل على الأول مستمداً للعلم منقلباً إلى الآخر ممداً له ، وسنثبت ما تقدم بنصوص ابن عربي كما تعودنا ذلك ، يقول :

« ... بدء الخلق الهباء ، وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية ، ولا أين يحصرها لعدم التحيز .

وممَ وجد ؟ من الحقيقة المعلومة التي لا تتصف بالوجود ولا بالعدم (حقيقة الحقائق)

وفيم وجد ؟ في الهباء ...

ولِمَ وجد ؟ لإظهار الحقائق الإلهية ... »[1] .

« فلما أراد (الحق) وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه ، انفعل عن تلك الإرادة المقدسة بضرب تجل ، من تجليات التنزيه ، إلى الحقيقة الكلية (حقيقة الحقائق) انفعل عنها حقيقة تسمى : الهباء ... ليفتح فيها ما شاء من الأشكال والصور ، وهذا هو أول موجود في العالم ... ثم أنه سبحانه تجلى بنوره إلى ذلك الهباء ... والعالم فيه القوة والصلاحية ، فقبل منه تعالى كل شيء في ذلك الهباء ، على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا البيت نور السراج ... فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد ﷺ المسماة بالعقل ، فكان سيد العالم بأسره وأول ظاهر في الوجود ، فكان وجوده من ذلك النور الإلهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية ، وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه »[2] .

يظهر من النص الأخير أن الحقيقة المحمدية (عليها أفضل الصلاة والسلام) أول ظاهر في الوجود ، وإن كان وجودها عن الهباء وحقيقة الحقائق ، فالأول ، أي الهباء حقيقة معقولة غير موجودة في الظاهر .

والثانية : أي حقيقة الحقائق لا تتصف بالوجود ولا بالعدم .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ص ١١٨ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ص ١١٩ .

إذن ، يتبقى أن (الحقيقة المحمدية) هي أول موجود ظهر في الكون ، ومن تجليه ظهر العالم [1] .

وقد ناقشت الدكتورة سعاد الحكيم بحث أبو العلا عفيفي بشأن (الحقيقة المحمدية) ضمن مقاله (نظريات الإسلاميين في الكلمة) فقالت :

« ونسمح لأنفسنا بأن نستخلص منهما ما يتفق مع واقع نظرتنا إلى موقف ابن عربي من الحقيقة المحمدية ، فمن ناحية نتابعه في كل ما ذهب إليه بخصوص أوجه الشبه بن نظرة ابن عربي في الحقيقة المحمدية ﷺ والفكر الذي سبقه : كلام الشيعة في أزلية (النور المحمدي ﷺ) ومتابعة أهل السنة لهم في ذلك مستندين إلى أحاديث يستنتج منها قدم (النور المحمدي ﷺ) وأسبقيته لشخص النبي محمد ﷺ ...

ومن ناحية ثانية : نخالفه في نوعية العلاقة التي أثبتها بين الحقيقة المحمدية ﷺ والنبي محمد ﷺ ، يقول :

« ... وهي (الكلمة المحمدية) شيء يختلف تمام الاختلاف عن شخصية النبي محمد ﷺ ، بل ليس بينهما من الصلة إلا ما بين الحقيقة المحمدية ﷺ وأي نبي من الأنبياء أو رسول من الرسل أو ولي من الأولياء ، فالكلمة المحمدية إذن شيء ميتافيزيقي محض خارج عن حدود الزمان والمكان ...» وهذا الكلام يخالف موقف ابن عربي من (الحقيقة المحمدية ﷺ) صراحة ، ولذلك نقول :

إن العلاقة بين الحقيقة المحمدية ﷺ وبين أي نبي من الأنبياء تختلف تمام الاختلاف عن العلاقة بينها وبين النبي محمد ﷺ ، فالحقيقة المحمدية ﷺ التي هي النور المحمدي ﷺ والتي لها أسبقية الوجود على النشأة الجسدية المحمدية . لها ظهور في كل نبي بوجه من الوجوه (نواب محمد : مظهر الحقيقة العيسوية من الحقيقة المحمدية ، والحقيقة الموسوية من الحقيقة المحمدية ﷺ) إلا أن مظهرها الذاتي التام واحد ، هو شخص محمد ﷺ ،

---

١ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٤٨ – ٣٤٩ .

ولذلك يستعملها ابن عربي دون فصل بل على الترادف : فكثيراً ما يقول محمد ﷺ وهو يقصد (الحقيقة المحمدية ﷺ) وهذا لا يكون لغيره من الأنبياء »[1] .

[مسألة – ١] : في ظهور الحقيقة المحمدية ﷺ وظهور المخلوقات منها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« لما تعلقت إرادة الحق سبحانه بإيجاد خلقه وتقدير رزقه ، برزت الحقيقة المحمدية ﷺ من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية ، وذلك عندما تجلى لنفسه بنفسه من سماء الأوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الألطاف في إيجاد الجهات والأكناف ، فتلقى ذلك السؤال منه إليه بالقبول والإسعاف . فكان المسؤول والسائل ، والداعي والمجيب ، والمنيل والنائل ، فكمن فيه كمون تنـزيه ، ودخل جوده في حضرة علمه . فوجد الحقيقة المحمدية ﷺ ، على صورة حكمه فسلخها من ليل غيبه فكانت نهاراً . وفجرها عيوناً وأنهاراً . ثم سلخ العالم منها . فكانت سماء عليهم مدراراً ، وذلك أنه سبحانه اقتطع من نور غيبه قطعة لم تكن به متصلة فتكون عنه عند القطع منفصلة . ولكن لما نظره I على الصورة فصار كان ثم جنساً يجمعها ضرورة . فكان قطع هذا النور المنـزل الممثل من ذلك الجنس التخيل . والباري منـزه في نفسه عن قيام الفصل به والوصل والإضافة بالإنسان إلى جنسه ، فهو قطع مثلي أبدي أحدي عن معنى أزلي ، فكان لحضرة ذلك المعنى باباً وعلى وجهها حجاباً ... ولما اقتطع القطعة المذكورة مضاهية للصورة ، أنشأ منها محمداً ﷺ على النشأة التي لا تنجلي أعلامها ولا يظهر من صفاته إلا أحكامها ، ثم اقتطع العالم كله تفصيلاً على تلك الصورة ، وأقامه متفرقاً على غير تلك النشأة المذكورة إلا الصورة الآدمية الإنسانية ، فإنها كانت ثوباً على تلك الحقيقة المحمدية النورانية ﷺ، ثوباً يشبه الماء والهوى في حكم الدقة والصفا ، فتشكل بشكله ، فلذلك لم يخرج في العالم غيره على مثله .

فصارت حضرة الأجناس إليه [وله] يرجع الجماد والناطق والحساس ، وكان محمد ﷺ نسخة من الحق بالأعلام . وكان آدم نسخة منه على التمام ، وكنا نحن نسخة منهما عليهما السلام ...

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – هامش (٩) – ص٣٥٠ – ٣٥١ .

الحقيقة المحمدية ﷺ المنبه عليها بـ[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ][1] ، وما نزل عليها من النسخ فعدم دليل وظل ... ثم خلق الخلق وفتق الرتق وقدر الرزق ، ومهَّد الأرض وأنزل الرفع والخفض ، وأقام النشأة الآدمية والصورة الإبهامية ، وجعلها تتناسل وتتفاضل وتترافع وتتنازل ، إلى أن وصل أوانه وجاء زمانه ، فصير العالم كله في قبضته ومخضته ، فكان جسم محمد ﷺ زبدة مخضته ، كما كانت حقيقة ، أصل نشأته ، فله الفضل بالإحاطة ، وهو المتبوع بالوساطة ، إذ كان البداية والختم ومحل الإفشاء والكتم »[2] .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« ظهرت بالاسم الوهاب الحقيقة المحمدية ﷺ من أنوار الصمدية ، مرتدية بـرداء الأحدية ، متزرة بإزار الهوية ، متحلية بتاج الملكية ، مستوية على عرش الرحمانية ، قائمة بمراتب الإلهية ، ممدة للحقائق الوجودية بالقوة القيومية لظهور المظاهر الشهادية من الشؤون الذاتية الغيبية . فكانت حقيقته ﷺ نفس الأنفاس الروحية كلية الأجسام الصورية »[3] .

[مسألة – ٢] : في مراتب ظهور الحقيقة المحمدية ﷺ في العوالم المختلفة

يقول الشيخ محمد عبد الكريم السمان القادري :

« إن للحقيقة المحمدية ﷺ ظهوراً في كل عالم بما يليق به ، فليس ظهوره ﷺ في عالم الأجسام كظهوره في عالم الأرواح ، لأن عالم الأجسام ضيق لا يسع ما يسعه عالم الأرواح ، وليس ظهوره في عالم الأرواح كظهوره في عالم المعنى فإن عالم المعنى الطف من عالم الأرواح وأوسع ، وليس ظهوره في الأرض كظهوره في السماء ، وليس ظهوره في السماء كظهوره عن يمين العرش ، وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله حيث لا أين ولا كيف . فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أكمل وأتم من المقام الأول »[4] .

---

١ – الشورى : ١١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب – ص ٣٦ – ٣٨ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٣٣ – ٣٤ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٤ ص ١٤٢ .

[مسألة – ٣] : في وجهي الحقيقة المحمدية ﷺ

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الوجود كله هو الحقيقة المحمدية ﷺ ، وإن النـــزول منها إليها وبها عليها ، وإن الحقيقة المحمدية ﷺ في كل شيء لها وجهان : وجه محمدي ، ووجه أحمدي .

فالمحمدي : علمي جبرائيلي ، والأحمدي : إيماني روحي أمي ... وإن التنـــزيل للوجه المحمدي ، والتجلي للوجه الأحمدي » [1].

[مسألة – ٤] : في خصائص الحقيقة المحمدية ﷺ

يقول الباحث عبد القادر أحمد عطا :

« يمكن إجمال خصائص الحقيقة المحمدية ﷺ كما ذكرها النابلســي في صــورة لم يتعرض لها محيي الدين بن عربي فيما يلي :

١ – الحقيقة المحمدية ﷺ تمثل (الله) في عالم الخلق ، ولها وجهــان : وجــه إلى الحق ، ووجه إلى الخلق .

٢ – الحقيقة المحمدية ﷺ ينتج عنها مقام الفرد ، وهو مقام الولاية الذي يستمد من الله تعالى بلا واسطة ، من حيث كون ولايته أعلا درجة من نبوته ورسالته .

٣ – الحقيقة المحمدية ﷺ من حيث رتبة الفردية تظهر من كل وقت إلى يوم القيامة في الصور المختلفة التي هي مخلوقة منه ﷺ ، أي من نوره الأصلي »[2] .

[مسألة – ٥] : في أن الحقيقة المحمدية ﷺ مفيض وليس فيض

يقول الشيخ عبد الله خورد :

« الحقيقة المحمدية ﷺ .. ليست بفيض ، بل هي مفيضة ، وما فوقهــا لا يســمى مفيضا ولا فيضا »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ورقة ١٣٣ ب .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٣٧٦ .

٣ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٤ب .

[مسألة – ٦] : في أن الحقيقة المحمدية ﷺ هي أصل كل المخلوقات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الحقيقة المحمدية ﷺ : خلق [الله] العالم بأسره منها ، لما ورد في حديث جابر أن الله تعالى خلق روح النبي ﷺ من ذاته ، وخلق العالم بأسره من روح محمد ﷺ ، فمحمد ﷺ هو الظاهر في الخلق باسمه بالمظاهر الإلهية »[١] .

[مسألة – ٧] : في أن الحقيقة المحمدية ﷺ حاضرة محيطة بالوجود

يقول الشيخ محمد النبهان :

« الحقيقة المحمدية ﷺ محيطة في الوجود ، ولابد أن يكون عندك استعداد لتراها ، فالحق وملائكته يصلون على هذه الحضرة ، فهل يصلون على غائب أم حاضر ؟ »[٢] .

[مسألة – ٨] : في الزوايا التي ينظر من خلالها إلى الحقيقة المحمدية ﷺ

يقول الدكتور محمد كمال جعفر:

« الحقيقة المحمدية ﷺ ينظر لها من زاويتين :

الجانب الإبداعي بمعنى أن تكون هذه الحقيقة وسيلة والإبداع لما سواها .

والجانب التقريري الخاص بأبعادها النورانية ، وأسبقيتها وفضلها من حيث كونها مصدراً لكل هداية »[٣] .

[فائدة] :

يقول الشيخ عبد الرحمن السويدي :

« يمكن الوصول إلى مرتبة الوحدة المسماة بالحقيقة المحمدية ﷺ لمن كان على اتباع النبي ﷺ ظاهراً وباطناً »[٤] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم – ص ٧ .

٢ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٠ .

٣ – د . الطبلاوي محمود – التصوف في تراث ابن تيمية – ص ٢٢١ .

٤ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة – ص ٣٠ .

حقيقة الحقيقة المحمدية

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **حقيقة الحقيقة المحمدية** صلى الله عليه وسلم : هي فلك الولاية المعبر عنها بمقام قوسين أو أدنى ، وبالعلم المطلق ، وبالشأن الصرف ، وبالعشق المجرد عن نسبة العاشق والمعشوق »[1] .

الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم النورانية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحقيقة المحمدية النورانية** صلى الله عليه وسلم : هي هيولي الأكوان »[2] .

الحقيقة المطلقة

الدكتور عبد الحليم محمود

الحقيقة المطلقة : هي التصوف [3] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الحقيقة المطلقة : هي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم ، وتعني أن الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، هو من نور الله تعالى ، انزله تعالى : [**رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا**][4] لكي يبلغ الرسالة ، هو نور متصل بنور الله غير منفصل أو متجزء ، مثل شعاع الشمس الذي له خواص الشمس نفسها.

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مراتب الوجود – ص ١٤ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج٣ ص ٢٨٩ .

٣ – د . عبد الحليم محمود – المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي – ص ١٩٦ (بتصرف) .

٤ – النساء : ١٧٤ .

حقائق الممكنات

الشيخ أحمد السرهندي

ويقول : « **حقائق الممكنات** : هي عبارة عن العدمات التي هي منشأ جميـــع الشـــر والنقص مع عكوس الصور العلمية للأسماء والصفات الإلهية - جل شأنه - التي ظهـــرت في تلك العدمات »[1] .

الحقائق النسبية

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الحقائق النسبية** : هي الروابط بين الكائنات ، وهي الخطوط المنسوج منها نظامها ، وهي الأشعة المنعكس منها وجود واحد لأنواعها . وإن الحقائق النســـبية أزيـــد بألوف من الحقائق الحقيقية ، إذ الصفات الحقيقية لذات لو كانت سبعة ، كانت الحقـــائق النسبية سبعمائة »[2] .

الحقيقة النفسية

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الحقيقة النفسية** : هي الروح اللطيفة السارية في الأشباح الكثيفة القائمـــة بها »[3] .

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ١٤٢ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص ٥٤ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٥٠ .

الحقيقة النورية

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الحقيقة النورية** : هي أول صادر عن الفاعل المطلق والقيوم الحق ولا واسطة بينها وبينه تعالى ، تكون نسبتها إلى الهوية الأحدية نسبة الصورة بذي الصورة ، والظل بذي الظل إذ صورة الشيء ما به ظهور كمالاته في الخارج وكمالات الهوية الأحدية لا تظهر إلا بهذه الحقيقة ، فهي وجه الله تبارك وتعالى »[1] .

حقائق الوجود

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **حقائق الوجود** : هي اللاهوت المشهود »[2] .

المحقق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المحقق** : هو الذي يقيم هذا الميزان [القسط] في كل حضرة ، من علم ، وعمل على حسب ما يقتضيه من الرجحان والخفة في الموزون بالفضل في موضعه والاستحقاق »[3] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **المحقق** : هو من لا يبالي بأية صفة يكون ، لأن صفتك تميل لا أنت »[4] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **المحقق** الجليل : وهو صاحب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا تتبدل »[5] .

---

١ - الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٥ ب – ١٦ ب .

٢ - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١١٩ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٦ .

٤ - الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه (هامش لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ١٩٨.

٥ - د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢٧٨ .

ويقول « **المحقق** عند بعضهم : هو المتحقق بمعرفة الله Y ، وعلمه هو علم التحقيق »[1] .

ويقول : « **المحقق** : هو الذي لا ينصرف إلى الماضي والمستقبل فتطلبه المواقيف بلواحق الحجب المرسومة ، ولا يتشوف إلى الوقوف في مواقف الحدود المعلومة . والمحقق لا ينتقل إلى معلوم دون معلومه ، ولا يبصر في جمعه وتفريده غير مقامه ، وما دون هذا التحقيق فهو وهم لا يجوز مع برهان التوحيد ، وتلبيس لا يخرج عن منابه »[2] .

ويقول : « **المحقق** : هو الذي قطع عوالم الذات المجردة ومقامات النفوس المركبة المجددة ، وشرع في الرحلة إلى الحضرة المشار إليها عند الخاصة . ودخل في عباد الله الصالحين ، وجعل نهاية الأقطاب بداية بدايته ...

جميع ما دون في التصوف والحكمة وغير ذلك مما يجر إلى هذا الشأن ، وجميع ما سمعت من العلوم المضنون بها ، والحكمة الإشراقية وسر الخلافة ونتيجة النتائج – كل ذلك في الوجه الأول من وجوه التصوف »[3] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **المحقق** : هو الواصل إلى الحقائق بعد مجاوزة الأحوال والمقامات »[4] .

ويقول : « **المحقق** : هو المحقق بالأسماء الإلهية بحيث يؤثر بها في الغير »[5] .

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « **المحقق** : هو من بلغ إلى [الرضا] ، ثم ارتقى عنه إلى استعذاب الألم »[6] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **المحقق** : هو الذي اطلع على حقائق الأشياء ومراتبها »[7] .

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢٧٨ .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٤٠ .

٣ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند ابن سبعين – ص ٩٧ .

٤ – العلامة فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٤٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٥٢ .

٦ – الشيخ عبد الرحمن الأنصاري – مشارق أنوار القلوب – ص ٧٦ .

٧ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٣١٠ .

ويقول : « **المحققون** : هم أهل مقام القربة »[1] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **المحقق** : من لا وصف له ، ولا ذات ، ولا حيطة تحوطه في الكائنات »[2] .

ويقول : « **المحقق** : يتيم ، لا يقدر مقدار قدره ، إلا من علم فضل أجره ، وقليل ما هم »[3] .

الشيخ محمد مراد النقشبندي

يقول : « **المحقق** : اسم فاعل بدوام العبودية ، أي بدوام الحضور بالله على طريق أنواع المشاهدة »[4] .

العلامة محمد التهانوي

يقول : « **المحقق** : هو من يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه من التقيد ، وكل مقيد له وجه إلى الإطلاق ، ثم يرى أن كل الوجود حقيقة واحدة ، لها وجه مطلق ووجه مقيد »[5] .

الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل

المحقق : هو الراجع عن منازعة ربه ، العامل بأركان الشرع [6] .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

يقول : « **المحقق** [عند ابن سبعين] : هو الكامل الذي أثبت الوجود المطلق الواحد »[7] .

المحقق [عند ابن سبعين] : هو الواسطة بين الله والعالم بعد النبي ﷺ [8] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل– ج ٢ ص ٩٢ .

٢– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١١٣ .

٣– المصدر نفسه – ص ١١٤ .

٤ – الشيخ محمد مراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ٦ .

٥– العلامة التهانوي – كشاف اصطلاحات الفنون – ج ٢ ص ٨٣ .

٦ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ١٨١ (بتصرف) .

٧ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٦٧ .

٨ – المصدر نفسه – ص ٢٦٩ (بتصرف) .

المحقق [عند ابن سبعين] : هو الجامع للكمالات كلها ، وذلك لا من حيث مظهريته الجسمانية الحادثة ، وإنما من حيث حقيقته الروحانية القديمة [1] .

الباحث يوسف زيدان

يقول : « **المحقق** [عند ابن سبعين] : هو الذي أسقط الكثرة من الوجود »[2] .

المحقق بالحق

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **المحقق بالحق** : هو الذي لا يذهب عن الحق ، ولا يحكم إلا به ، وله ، وهو الذي يصرف الحق إلى آنية الحق ، وينسب وحدة الذات إلى التنــزيه من كل الجهــات . ولهذا المقام أشار المحقق بقوله ﷺ : [**كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان**][3] »[4] .

الشيخ داود خليل

يقول : « **المحققون** : هم علماء أهل السنة والجماعة من أهل الظاهر والباطن »[5]

المحقق الكامل

الشيخ حسين الحصني الشافعي

يقول : « **المحقق الكامل** : هو الباقي ببقاء الحق بعد تعديه أطوار المراتب الســبعة في الفناء ، وتحققه بحقيقة كل شيء هالك إلا وجهه أزلا وأبدا »[6] .

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢٧٥ (بتصرف) .

٢– يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ١١٥ .

٣ – كشف الخفاء للعجلوني ج : ٢ ص : ١٧١ .

٤ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٤٠ .

٥ – الشيخ داود خليل – مخطوطة رسالة عن معنى الشيخ الكامل والمرشد الفاضل – ص ٧٠ .

٦ – الشيخ حسين الحصني – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٩ – ١٠ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي – ١] : المحقق والتحقيق وعلاقته بالكتاب والسنة عند الشيخ ابن سبعين

يقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

« يذهب ابن سبعين إلى القول بأن ما يدعو إليه المحقق من علم التحقيق أو الحكمة لا يختلف عما تفيده الهداية النبوية ، ولا عما من أجله بعثت الرسل ، فيقول عن ذلك في مقدمة (بد العارف) : « أما بعد فقد استخرت الله العظيم على إنشاء الحكمة التي رمزها هرامسة الدهور الأولية ، والحقائق التي رامت إفادتها الهداية النبوية ، والسعد الذي طالبه كل مسترشد مصدق ، والنور الذي يريد الاستنارة به كل مجتهد ومحقق ، والعلم الذي لم يثبت في الزمان المتقدم ولا نبه عنه . والسر الذي من اجله بعثت الرسل (عليهم السلام) ، وبه ومنه الخ »[1] ...

والوارث او المحقق او المقرب يوافق الشرع ويميل بجملته إليه ويطيع الله والرسول كما يستفاد من أحد وصايا ابن سبعين التي يقول فيها : « من استقام في بدايته ، وحصلها على وجهها وظفر بشروطها في علمه وقوله وفعله وحاله ، وفعل فيها ماينبغي كما ينبغي على ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي ، ووافق الشرع والمعروف والعادة الجميلة والعقل المسدد ... ومال بجملته إلى الشريعة وبأمله إلى الحقيقة ... كان من عباد الله الصالحين ، وحقق المقصود في القرب من ربه ، فإن الخير بيده في طاعة رسوله وشيخه ومن يدبره ويجهزه ويزوده لله وينبهه على مصالحه ويحاسبه ويعرفه بحسناته وسيئاته ، خليق أن يقال له مريد ، بل سعيد ، بل مدرك ، بل وارث ، بل خليفة ..»[2]

فأنت ترى مما تقدم أن ابن سبعين يذهب إلى القول بأن المحقق أو المقرب متحقق بالشريعة ، ولا خلاف بين ما يدين به من علم التحقيق وما تدعو إليه الشريعة ، بل وما يدعو إليه جميع الأنبياء ، غاية ما في الأمر أن بعض أصحاب العقول القاصرة لا يفهمون مدلول الشريعة على الوجه الذي ينبغي ، ومن هنا تأتي غرابة المحقق فيما يقوله ويظهره

---

١ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بد العارف – لوحة ٣ .

٢ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – مجموعة رسائل بالخزانة التيمورية – ص ٢٠٣ .

بالنسبة لهؤلاء ، ولا يهتم المحقق بهذا ، وعزاؤه فيما يقول الرسول ﷺ له ، بأنه غريب ، وطوبى للغرباء .

وقد بحثنا عن أصل كلمتي محقق ومقرب فألفينا لكلمة مقرب مصدراً من القرآن والسنة ، ولكلمة محقق مصدراً من السنة :

فلفظ المقرب يستخدم أما : صفة للسابقين إلى الخيرات ، وهو السابقون إلى الجنة ، وذلك في مثل قوله تعالى : [**وَالسّابِقونَ السّابِقونَ . أولَئِكَ الْمُقَرَّبونَ . في جَنّاتِ النَّعيم**][1] أو عباد الله المقربون في مثل قوله تعالى : [**كِتابٌ مَرْقومٌ . يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبونَ**][2] .

والثاني صفة الملائكة في قوله تعالى : [**لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسيحُ أَنْ يَكونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبونَ مَنْ يَسْتَنْكِفُ عَنْ عِبادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ فَسَيَحْشُرُهُمْ إلَيْهِ جَمِيْعاً**][3] .

ويشرح بعض المفسرين الملائكة المقربين بأهم الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن في طبقتهم ، وهؤلاء لا يستنكفون أن يكونوا عباداً لله .

وقد تحدث الصوفية قبل ابن سبعين عن القرب والمقرب ، مستندين في ذلك إلى الحديث القدسي : [**ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه**][4] ، والقرب الذي هو ضد البعد يعني به الصوفية : قرب العبد من الله I بالمكاشفة والمشاهدة .

وبعضهم قال : أن القرب هو الانقطاع عما دون الله .

وقالوا أيضاً : القرب : الطاعة .

وقالوا أيضاً : القرب : الدنو من المحبوب بالقلب .

---

١ – الواقعة : ١٠ – ١٢ .

٢ – المطففين : ٢٠ – ٢١ .

٣ – النساء : ١٧٢ .

٤ – صحيح ابن حبان ج: ٢ ص: ٥٨ ، وغيره .

وقد قسم بعض الصوفية القرب إلى نوعين : قرب النوافل وهو المشار إليه في الحديث القدسي السالف الذكر ، وقرب الفرائض ، ولهم في ذلك كلام كثير [١] .

وواضح أن ابن سبعين لا يأخذ القرب بهذه المعاني التي يذهب إليها من سبقه من الصوفية ، إذ المقرب عنده في درجة أعلى من تلك الدرجات التي يتحدث فيها الصوفية عن مراتب وجودية متعددة ، لأن القرب والبعد عند ابن سبعين مما يشعر بالفرق وينافي الوحدة المطلقة بين الخالق والمخلوق ، فالقرب الذي في الحديث القدسي مجازي لا حقيقي عند ابن سبعين .

وأما ألفاظ الحق والمحقق والحقيقة ، فهي ألفاظ كانت قد شاعت بين الصوفية قبل ابن سبعين ، اذ الصوفية يتحدثون عن علم الحقيقة الذي اختصوا به في مقابل علم الشريعة ، وهو الفقه .

والمحقق عند بعضهم : هو المتحقق بمعرفة الله Y ، وعلمه هو علم التحقيق .

ولعل الصوفية استمدوا هذا الاصطلاح من الحديث النبوي ، فقد روى الطوسي في اللمع : « ... أما ترى أن النبي ﷺ حيث سأل حارثة فقال : لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك وبأي شيء أجابه »[٢] .

وقد عقد ابن عربي في (الفتوحات المكية) فصلاً عنوانه (معرفة مقام التحقيق والمحققين) وهو يطلق كما - يطلق ابن سبعين – لفظ المحقق والمقرب بمعنى واحد ، والمحقق أو المقرب عند ابن عربي هو المتقرب إلى الله بالنوافل ، حتى يكون الحق هو جميع قواه المصرفة له ، ويكون محبوباً من الله وفي ذلك يقول ابن عربي : « ومن شرط صاحب هذا المقام (يقصد المحقق) أن يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له ، ولا يكون محبوباً حتى يكون مقرباً ولا يكون مقرباً إلا بنوافل الخيرات »[٣] .

---

١ – انظر في تفصيل ذلك : كشاف الفنون للتهاوني ، مادة (قرب) ، والرسالة القشيرية – ص ٤٢ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ١٢ – ١٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص ٢٦٨ .

وواضح أن ابن سبعين يذهب إلى ابعد مما ذهب إليه ابن عربي بصدد المحقق ، فـالمحقق عند ابن سبعين يفوق هذا المحقق الذي وصفه ابن عربي ، وهو الذي لا يتصرف إلا بتصريف الله ، لأن محقق ابن سبعين هو عين الحق فلا مُصَرِّف ولا مُصَرَّف ، ولذلك فهو لا يقـارن بأي شخص آخر مهما كانت مرتبته . وفي علو مرتبة المقرب أو المحقق

يقول ابن سبعين « المحقق والمقرب ، لا يجد مع من يتكلم بمذهبه من حيث هو » ... لأنه عين الوجود وعين مدبر العالم ، وبه يعلم الله ، إلى غير ذلك .. وعلى ذلك فكل مـا يتحدث عنه الصوفية من الحق والحقيقة والقرب والبعد من الله وغير ذلك هو من سـيئات محقق ابن سبعين .

وهكذا يتبين لنا مما سبق أن ابن سبعين إن كان يجـد في القـرآن والسـنة مصـدراً لاصطلاحات القرب والمقرب ، وفي السنة مصدراً لاصطلاحات الحقيقة والمحقق ، إلا أنه لا يستعمل هذه الاصطلاحات بمعانيها الأصلية ، وإنما هو يتأولها ... ليدل بها على مذهبـه في المقرب أو المحقق كواسطة بين الله والعالم ، وكمدبر للعالم باعتبار حقيقة الروحانية لا باعتبار مظهريته الجسمانية الحادثة ، وكمصدر لكل فيض ووجود وكل علم وعرفان » [1] .

[مبحث صوفي – ٢] : المحقق ووساطته (المعرفية والوجودية) عند ابن سبعين

يقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

« إن مطلوب العالم – بحسب ما يفهم من كلام ابن سبعين– هـو الخـير المحـض ، والسعادة الثابتة ، والخير المحض هو الله ، وهو الخير المطلوب على الإطلاق للعالم كله . ولما كان الله لا يظفر به إلا بالنبي ، صار النبي هو مطلوب العالم ومقدمتهم ودليلهم إلى المعرفـة بالله والسعادة والخير . ثم لما كان النبي لا تُعرف ماهيته وحقيقته ، وكماله وجلالتـه ، إلا بالوارث ، والوارث هو المحقق ، وهو الكامل ، ترتب عليه أن المحقق أو الـوارث يكـون مطلوب العالم أيضاً ، وبذلك يكون المحقق واسطة بين الله والعالم بعد النبي ...

والمحقق عند ابن سبعين هو الواسطة بين الله والعالم بالمعنى الميتافيزيقي أيضـاً « فـالله يعطي خيره وإحسانه للوجود الممكن كله ، والنبي ﷺ هو الواسطة الذي يوصل خـير الله

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢٨٥ – ٢٩٣ .

وإحسانه ، والوارث هو الواسطة الذي يأخذ عن النبي ﷺ ويفيض على العالم ، فالوارث هو الفياض على العالم بالجملة ، والعالم يقبل الخير ويناله ، وكل ماهية يصلها منه بقدر نصيبها ، فالعالم يقبل من الوارث في كل زمان » .

ولما كان العالم يقبل خيره أو وجوده بما يفيض عليه المحقق الوارث ، فالمحقق أو الوارث هو المدبر للعالم بالذات »[1] .

[مبحث صوفي – ٣] : مقارنة بين (المحقق) و (الإنسان الكامل) عند ابن سبعين

يقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

« يشبه مذهب ابن سبعين في المحقق أو المقرب من بعض الوجوه مذهب ابن عربي وعبد الكريم الجيلي في الإنسان الكامل :

فكما يذهب ابن عربي إلى أن الله قد شاء أن « يرى عينه في كون جامع يحصر الأمر كله لكونه متصفاً بالوجود ويظهر به سره إليه »[2] وهذا الكون الجامع أو الإنسان الكامل عند ابن عربي هو عين جلاء مرآة العالم ، يذهب ابن سبعين إلى القول بأن المحقق هو الوجود كله على نحو ما يقوله ابن سبعين عن نفسه باعتباره محققاً له حقيقة قديمة روحانية : « أنا هو الوجود في كل مكان أنا »[3] ، وما يقوله من أن « المقرب هو عين الخير وكل الكون ومالك كل لون »[4] .

وكما يفرق ابن عربي في الإنسان الكامل بين ناحيتين ، الأولى خاصة به باعتباره إنساناً حادثاً ، والأخرى خاصة به باعتباره أزلياً أبدياً ، فيقول واصفاً الإنسان الكامل : « هو الإنسان الحادث الأزلي ، والنشئ الدائم الأبدي »[5] . يفرق ابن سبعين كذلك في المحقق بين ناحيتين ، فيرى أن المحقق له مظهريته الجسمانية الحادثة وحقيقته الروحانية القديمة .

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٤٨ .

٣ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص٢٧٥ – ٢٧٦ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٧٦ .

٥ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٥٠ .

وكما يرى ابن عربي إن قيام العالم بالإنسان الكامل ، وإن العالم « لا يزال محفوظاً ما دام فيه هذا الإنسان الكامل »[1] يرى ابن سبعين كذلك أن المحقق هو الفياض على العـــالم وكل ماهية تقبل منه بحسب استعدادها ، وهو بالجملة مدبر العالم كله .

وكما يذهب عبد الكريم الجيلي إلى القول بأن : « الإنسان الكامل هو الذي تـــدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره وهو واحد منذ كان الوجود إلى ابد الآبـــدين »[2] . وإن « الإنسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه ، فيقابل الحقائق العلوية بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته »[3] . يرى ابن سبعين أن المحقق أو الكامل هو عين الخـــير (يعني الوجود) وكل الكون ومالك كل لون ، وأن العوالم كلها حسية ومعنوية متدرجة في حقيقته على الرغم من كونها جملة متجانسة ووحدة خالصة »[4] .

[مسألة] : في أفضلية التحقيق والمحقق

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« إذا حضر التحقيق والمحقق فكل علوم الملة كناية عنه ، وحاملة إليه ، وباحثة عنـــه ، وراغبة فيه ، ودائرة حوله »[5] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٥٠ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الانسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج٢ ص٤٦ .

٣ – المصدر نفسه – ج٢ ص ٤٧ .

٤ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص٢٧٥ – ٢٧٧ .

٥ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند ابن سبعين – ص ١٩٦ .

مادة (ح ك م)

الحُكم – الأحكام

في اللغة

« حَكَمَ بالأمر : قضى .

حاكِم : ١. من نُصب للحكم بين الناس : القاضي .

٢. من يحكم الناس ويتولى شؤون إدارتهم .

حُكْم : العلم والتفقه والحكمة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨٩) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : **[مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي]**[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

الحُكم : الثبات في النفس [3] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الحُكم** : المعرفة »[1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٤١ .

٢ – آل عمران : ٧٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٢٤ (بتصرف) .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الحُكم** : هو إصابة الحق في الأقوال ، والأفعال ، والأحوال »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحُكُم** : وهو القضاء »[3] .

الشيخ محمود الفركاوي القادري

يقول : « **الحُكم** : هو نسبة الأفعال إلى الله Y »[4] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحُكْم** : هو آثار الصفات الإلهية في الذات المخلوقة »[5] .

الشيخ أحمد زروق

الحُكم : هو اتباع الدين في أوامره ونواهيه [6] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأحكام** جمع حُكم : وهو خطاب الله تعالى للمكلفين بما طلبه منهم من فعل أو كفّ أو تخيير »[7] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الحُكْم** : هو العلم الحقيقي ، وتمثاله في عالم الشهادة : علم الكتاب »[8] .

---

١ - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - النفري - ص ٨٦ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٧٨٤ .

٣ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٤ ص ١١٢ .

٤ - الشيخ محمود الفركاوي القادري - شرح منازل السائرين - ص ١٠ .

٥ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الابواب المغلقات من العلوم اللدنية - ص ٣٥ .

٦ - الشيخ أحمد زروق - مخطوطة إعانة المتوجه المسكين إلى طريق الفتح والتمكين - ص ٢٠ (بتصرف) .

٧ - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود - ورقة ٥ ب .

٨ - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج ٢ ص ٦٣ .

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **الحُكْم** في الشرع خطاب ربنا ، أي الحكم في شرعنا نحن معاشر الصوفية ، هو خطاب ربنا في حضرة أنسه به ومكالمته ومحادثته ، فهو يقضي فعل كل مكلف بما أمر من غير تأخر ولا تراخٍ »[1] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الحُكم** : هو الحد ، وبه القطع ، وله القول والفصل ... والحد وقف على الحقيقة ضمن إمكانات اللغة ... والحد متعارف عليه ومتفق ، ولا جدال فيه ، ولذلك وجب إسقاط كل حد لم يجر عليه الاتفاق حكماً وجماعة . والحد سيف به القطع في المسائل الجوهرية الأساسية »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في انفراد الحق تعالى بالحكم

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« قال تعالى : [**لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ**][3] ، وقال : [**فالْحُكْمُ لِلَّهِ**][4] إلى غير هذا . والحكم إثبات أمر لأمر ، ونفي أمر عن أمر .

وهذه الآيات وأمثالها دلت نصاً على انفراد الحق – تعالى – بالحكم ، وأنه لا حكم لغيره أصلاً ، لأنها كلها تفيد الحصر ، خلاف ما يقوله علماء الرسوم : أن الحاكم قد يكون الحق – تعالى – وقد يكون العقل ، وقد يكون العادة . فإثباتهم الحكم للعقل والعادة خلاف النص . فإن وافق حكم العقل والعادة الصواب ، فذلك اتفاقي ، لا حكم بعلم ، بل لا

---

١ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٧٩ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٠٠ .

٣ – الرعد : ٤١ .

٤ – غافر : ٨٥ .

يسمى حكماً ، إذ الحاكم إذا لم يكن عالماً بما حكم كان حكمه باطلاً ، فالحاكم الحق هو العالم بالمحكوم به والمحكوم عليه ، جملة وتفصيلاً علماً إحاطياً من جميع الوجوه والاعتبارات ظاهراً وباطناً ، بداية ونهاية ، أصلاً وفرعاً . وليس هذا إلا للحق – تعالى – فلا حكم إلا له تعالى »[1] .

[مسألة – ٢] : في تغير أحكام الله تعالى علينا

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« فحكمه [الله تعالى] في العالم بالتغيير تابع لما هم عليه من تنوع الفطرة القابلة ، ولولا ذلك لم يصح قوله : [**أنا عند ظن عبدي بي**][2] ، فحكم الله علينا بنا ، ألا ترى أيوب υ كيف عزل الاسم الضار عن حكمه لما نادى ربه : [**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**][3] ، فاستجاب له بتولية الاسم الشافي لاختلاف القابلية منه ، فلا يزال الله تعالى في الحكم علينا يولي من الأسماء ويعزل في حقنا لاختلاف قوابلنا ، إذ لا يكلفنا إلا وسعنا من القابلية والقوابل في كل نفس تتجدد دنيا وبرزخا وآخرة »[4] .

[مسألة – ٣] : في أقسام أحكام الله تعالى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« إن للحق حكمين :

الحكم الواحد : ماله من حيث هويته ، وليس إلا رفع المناسبة بينه وبين عباده .

والحكم الآخر : هو الذي به صحت الربوبية الموجبة للمناسبة بينه وبين خلقه ، وبها أثر في عالم الوجود وبها تأثر مما يحدث في العالم من الأحوال ، فيتصف الحق عند ذلك بالرضا والسخط وغير ذلك »[5] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٧٦٠ .

٢ – صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ٩٣ .

٣ – الأنبياء : ٨٣ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٣٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٦ .

[مسألة – ٤] : في أقسام أحكام العالم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« للعالم حكمان : حكم به صحت المناسبة بينه وبين الحق ، وبها كان العالم خلقا لله ومنسوبا إليه أنه وجد عنه ، فارتبط به ارتباط منفعل عن فاعل ، ولهذا الحكم لم يزل العالم مرجحا في حال عدمه بالعدم وفي حال وجوده بالوجود ، فما اتصف بالعدم إلا من حيث مرجحه ولا بالوجود إلا من حيث مرجحه .

والحكم الآخر : وهو من حيث هويته وحقيقته ، لا نعت له من ذاته ، كما قلنا في الحق في حكم رفع المناسبة ليصح قوله : [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ][1] في جناب الحق من حيث هويته ، ومن جناب العالم من حيث هويته »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الحكم والعلم

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الحُكْم يهذب على الباب ، والعلم يهذب داخل الباب ، من تهذب بالحكم كفله العلم وولاه أمره وأغناه وافتاه . الحكم باب مشترك ، والعلم باب خاص »[3] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحُكْم نتيجة الحكمة ، والعلم نتيجة المعرفة ، فمن لا حكمة له لا حكم له ، ومن لا معرفة له لا علم له ، فالحاكم العالم لله قائم ، والحكيم العارف بالله واقف »[4] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الحكم والحكومة

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« الحكم شرب العقل ، والحكومة شرب الروح »[1] .

---

١ – الشورى : ١١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٦ – ٣٧ .

٣ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني– ص ٢١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – حلية الأبدال وما يظهر عنها من المعارف والأحوال – ص ٢ .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [رَبِّ هَبْ لي حُكْماً][٢]

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« هب لي شكر ما خصصتني به من مقام الخلة »[٣] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [آتَيْناهُ حُكْماً][٤] .

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره :

« ثباتا في نفسه وعلما بما يتجدد عنده من موارد الزوائد عليه من ربه »[٥] .

[قاعدة صوفية] :

يقول الشيخ أحمد زروق :

« إعطاء الحكم في الخصوص ، لا يجري في وجه في العموم كالعكس .

حُكم الشيخ

الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل

حُكم الشيخ : هو سريان الحال من باطن الشيخ إلى باطن المريد ، كسراج يقتبس من سراج [٦] .

الحاكم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الحاكم** : هو العالم القائم بالله »[٧] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

٢ – الشعراء : ٨٣ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٠٧ .

٤ – يوسف : ٢٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٢٤ .

٦ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ١٣٠(بتصرف) .

٧ – الشيخ ابن عربي – حلية الأبدال وما يظهر عنها من المعارف والأحوال – ص ١١ .

[مسألة – ١] : في أنواع الحكام

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« السر حاكم على القلب ، والقلب حاكم على النفس المطمئنة ، والنفس المطمئنة حاكمة على البنية ، والجوارح حاكمة على الخلق »[١] .

[مسألة – ٢] : في خاصية الحاكمية

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« إن الخاصة الأساسية للحاكمية إنما هي : الاستقلال والانفراد ، فالانتظام يقتضي الوحدة كما أن الحاكمية تقتضي الانفراد »[٢] .

[مسألة – ٣] : في أن كل من الرب والعبد حاكماً ومحكوماً

يقول الشيخ بالي أفندي :

« كل واحد من الرب والعبد حاكما ومحكوما عليه ، لكن حكم العبد على الحق بما فيه سابق على حكم الحق على العبد به ، لذلك كانت الحجة البالغة لله على العبد لا للعبد على الله »[٣] .

الحَكَم Ψ – الحكم ﷺ

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الحَكَم** Ψ : هو التدبير الأول الكلي والأمر الأول ، الذي هو كلمح البصر »[٤] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٦٩ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – الاسم الأعظم ، قبسات من أنوار الأسماء الحسنى – ص ٤٢ .

٣ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٢٣٧ .

٤ – الإمام أبو حامد الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٨٥ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحكم** Ψ : بما يفصل به من الحكم يـــوم القيامـــة بـــين عبـــاده ، وبما أنزل في الدنيا من الأحكام المشروعة والنواميس الوضـــعية الحكميـــة ، كـــل ذلـــك من الإسم الحكم »[1] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الحَكَم** Ψ قيل : الذي لا يقع في وعده ريب ، ولا في فعله عيب .

وقيل : الذي حكم على القلوب بالرضـــا والقناعـــة ، وعلـــى النفـــوس بالانقيـــاد والطاعة »[2] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الحَكَم** Ψ : هو الذي يفصل بين مخلوقاته بما شاء ويملك مـــا بيـــد أحـــد الحكمين للآخر وذلك هو الذي لا مرد لقضائه وسلم له الحكم ورد إليه »[3] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الحَكَم** Ψ : هو الحاكم الذي لا مرد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، وقـــد وصف الله نفسه بأنه أحكم الحاكمين »[4] .

● ثانياً : بمعنى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحكم** والعدل : فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متصفاً بهاتين الصفتين حقيقـــة ، والـــدليل على ذلك قوله تعالى : [**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا**

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٣ .

٢ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٤٤ .

٣ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين– فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٤٩ .

٤ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٤٩ .

تَسْلِيماً][1] ، لأنه حكم عدل ، وقال تعالى : [**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**][2] ... كل ذلك دليل على أنه متصف بحقيقة هذين الاسمين الصفتين ، فهو ﷺ الحكم العدل »[3] .

[مسألة – ١] : الحَكَم Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحَكَم :

التعلق : افتقارك إليه ليوقفك على سر القدر وتحكمه في الخلائق .

التحقق : الحَكَم ، ذو الحكم والقضاء والقدر على الإطلاق ، فالقضاء : سبق الحكم أزلاً ، والقدر : تعيين الوقت ، والحكم إظهار القضاء في المقضى والمقضى به حالة وجوده في زمان تقديره عن سابقة قضائه .

التخلق : إذا وقفت للأسباب الموصلة إلى تحقيق هذا الاسم : بتمشية الحكم الصحيح المشروع في ذاتك بينك وبين نفسك وفي غيرك ، وحكمت للحق على نفسك ، وحكمت للعالم على نفسك أيضاً ، ولم تحكم لنفسك على أحد ، حينئذٍ يكون جني ثمرتك تحصيل هذا الاسم في ذاتك ... ويتعلق بهذا الاسم أيضاً ترتيب حكم ، وهي بالإسم الحكيم أظهر »[4] .

عبد الحَكَم

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الحكم** : هو الذي يحكم بحكم الله على عباده »[5] .

---

١ – النساء : ٦٥ .

٢ – المائدة : ٤٩ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢٠

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٣ .

الحِكْمَة

في اللغة

« حِكْمَةٌ : ١. معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم أو معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل به : الفلسفة .

٢. العلم والتفقه .

٣. صواب الأمر وسداده .

٤. وضع الشيء في موضعه .

٥. العلّة .

٦. الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه كالأمثال وجوامع الكلم .

الحكيم : ١. من أسماء الله الحسنى .

٢. من تصدر أعماله وأقواله عن رؤية ورأي سليم .

٣. الفيلسوف .

٤. الطبيب »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢١) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الصحابي عبد الله بن عباس τ

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٤٢ – ٣٤٤ .

٢ – البقرة : ٢٦٩ .

يقول : « **الحكمة** : هي المعرفة بالقرآن : ناسخه ومنسوخه ، ومحكمـــه ومتشـــابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه وأمثاله »[1] .

الصحابي عبد الله بن عمر τ

يقول : « **الحكمة** : ثلاث : آية محكمة ، وسنة ماضية ، ولسان ناطق بالقرآن »[2] .

الشيخ الحسن البصري قدس الله سره

يقول : « **الحكمة** : هي الفهم في القرآن .

والحكمة : هي النبوة »[3] .

التابعي قتادة τ

يقول : « **الحكمة** : هي الفقه في دين الله Y ، واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم »[4] .

الإمام جعفر الصادق υ

يقول :« **الحكمة** ... هي صدق القول ، وصحة العقد ، والثبات في الأمور »[5] .

ويقول : « **الحكمة** : ضياء المعرفة ، وميزان التقوى ، وثمرة الصدق . وما أنعـــم الله على عبد بنعمة أعظم وأنعم وأرفع ، وأجزل وأبهى من الحكمة للقلب ...

والحكمة : هي النجاة . وصفة الحكمة : الثبات عند أوائل الأمور ، والوقوف عنـــد عواقبها »[6] .

التابعي زيد بن أسلم

يقول : « **الحكمة** : العقل »[7] .

الإمام مالك بن أنس τ

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٩ .

٢ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٣٣ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٣ .

٥ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٩٢ .

٦– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣٢٩ .

٧ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٣٣ .

يقول : « إنه ليقع في قلبي أن **الحكمة** : الفقه في دين الله ، وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله ، ومما يبين ذلك : أنك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا إذا نظر فيها ، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه عالماً بأمر دينه بصيراً به كما يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا »[١] .

ويقول : « **الحكمة** : هي نور يقذفه الله في قلب العبد المؤمن من فسحة الملك »[٢] .

الربيع بن أنس

يقول : « **الحكمة** : هي خشية الله تعالى »[٣] .

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « **الحِكمة** : هي إحكام الأمور »[٤] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الحِكمة** : هي مجمع العلوم كلها ، وأصلها : السنة »[٥] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الحكمة** : هي الفهم في كتاب الله تعالى ، ومن أوتي فهم الكتاب فقد أعطي حظا عظيما من قربه »[٦] .

ويقول : « **الحكمة** : هي العلم والفهم ... العلم بنا والفهم عنا »[٧] .

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **الحكمة** : سهام رب العالمين ، وقلوب المريدين أهدافها ، وألسن الحكماء قسيها ، والرامي : الحي القيوم ، والخطأ معدوم »[٨] .

الشيخ القاسم السياري

---

١ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٤٤ – ١٤٥ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .

٣ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٣٣ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٣٣ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٠ .

٦ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٣٨ – ٣٩ .

٧ – المصدر نفسه – ص ١٢٨ .

٨ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٣٤ .

يقول : « **الحكمة** : هي أن يخطر عليك خاطر الحق ، ولا تحكم عليك شهواتك »[1] .

الشيخ بندار بن الحسين الشيرازي

يقول : « **الحكمة** : هي سرعة الجواب مع إصابة الصواب »[2] .

الشيخ أبو عثمان المغربي

يقول : « **الحكمة** : هي النطق بالحق »[3] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الحكمة** : هي الإصابة ، والإصابة : هي سنته ﷺ ، وآدابه ، وأخلاقه ، وأفعاله ، وأحواله ، وحقائقه »[4] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « قيل : **الحِكمة** : هي الفراسة »[5] .

وقيل : **الحِكمة** هي الخشية [6] .

وقيل : **الحِكمة** هي الفقه في تفسير القرآن [7] .

وقيل : **الحِكمة** هي أحاديث النبي ﷺ ، التي هي شرح أحكام القرآن ، وبيانه ، وتفصيل مجملاته [8] .

وقيل : **الحِكمة** هي إصابة الأقوال والأعمال والإرادات ، لا يقول إلا لله ، ولا يعمل إلا لوجه الله ، ولا يريد إلا ما يريد الله .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٣ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٤ – ١٣٥ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٤٨٣ .

٤ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٩٣ .

٥ - الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٩ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢١ (بتصرف) .

٧ – المصدر نفسه – ص ٢٢ (بتصرف) .

٨ – المصدر نفسه – ص ٢٥ (بتصرف) .

وقيل : الحكمة هي ثلاثة أشياء : الحياء من الملك الجبار ، وحفظ الحرمة للنبي المختار ﷺ ، ورعاية حقوق الأهل والولد والجار .

وقيل : **الحِكمة** هي الورع [1] .

وقيل : **الحِكمة** هي حفظ القرآن عن ظهر القلب .

وقيل : الحكمة هي فهم لطائف القرآن ووجوهه ومعانيه [2] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الحِكمة** : هي إصابة القول مع صحة الفعل بالإخلاص ...

وقال بعضهم : الحكمة : كنز الله ، والحكماء قهارمة الله ، أمرهم أن ينفقوا كنز الله على عباد الله .

وقال بعضهم : الحكمة نور الفطنة »[3] .

ويقول : « قال بعضهم : **الحكمة** : العلم اللدني .

وقيل : الحكمة : إشارة إلى ما لا علة فيها .

وقيل : الحكمة : إشهاد الحق على جميع الأحوال .

وقيل : الحكمة : تجريد السر لورود الإلهام »[4] .

ويقول : « قال بعضهم : **الحكمة** : هي أربعة أشياء : العلم والحلم والعقل والمعرفة »[5] .

ويقول : « قال بعضهم : **الحكمة** : هي معرفة الأقوال والأحوال والأفعال .

وقيل : الحكمة : معرفة غرر النفس والقيام بمداواتها .

وقيل : الحكمة : رؤية منن الله على نفسه ، والقيام بشكرها لمنه ، هو القعود عن جميع المخالفات »[1] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٧ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٣٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢١ .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الحكمة** : هي فضيلة النفس الناطقة المميزة : وهي أن تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة ، وإن شئت فقل : أن تعلم الأمور الإلهية والأمور الإنسانية ، ويثمر علمها بذلك أن تعلم المعقولات أيها يجب أن يفعل ، وأيها يجب أن لا يفعل »(٢) .

ويقول : « **الحكمة** : هي وسط بين السفه والبله »(٣) .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « أعني بالسفه هاهنا استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي وكما لا ينبغي ... وأعني بالبله : تعطيل هذه القوة وإطراحها ، وليس ينبغي أن يفهم البله هاهنا نقصان الخلقة ، بل تعطيل هذه القوة بالارادة »(٤) .

الإمام القشيري

يقول : « **الحكمة** : هي أن يحكم عليكم خاطر الحق لا داعي النفس ، وتحكم عليكم قواهر الحق لا زواجر الشيطان .

ويقال : الحكمة : هي صواب الأمور .

ويقال : هي ألا تحكم عليك رعونات البشرية (ومن لا حكم له على نفسه لا حكم له على غيره) .

ويقال : الحكمة موافقة أمر الله تعالى ، والسفه مخالفة أمره .

ويقال : الحكمة شهود الحق ، والسفه شهود الغير »(٥) .

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٢٤ .

٢ - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ١١ .

٣ - المصدر نفسه – ص ١٦ .

٤ - المصدر نفسه – ص ١٦ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ١ ص ٢٢٠ .

ويقول : « **الحكمة** : هي متابعة الطريق من حيث توفيق الحق لا من حيث همة النفس .

ويقال : (الحكمة) ألا تكون تحت سلطان الهوى .

ويقال : (الحكمة) الكون بحكم من له الحكم .

ويقال : (الحكمة) معرفة قدر نفسك ، حتى لا تمد رجليك خارجاً عن كسائك .

ويقال : (الحكمة) أن لا تستعصي على من تعلم أنك لا تقاومه »[1] .

ويقول : « يقال : **الحكمة** : صواب الأمور ...

ويقال : الحكمة : وهي موافقة أمر الله تعالى ...

ويقال : الحكمة : شهود الحق »[2] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الحكمة** : إسم لأحكام وضع الشيء في موضعه »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الحِكمة** : هي فضيلة القوة العقلية »[4] .

ويقول : « **الحِكمة** : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . وأجل الأشياء هو الله تعالى »[5] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الحكمة** : هي برهان الصديقين ، ونزهة المتقين ، وفردوس العارفين ، وميراث النبيين والمرسلين ، فاطلبوها قبل ذهابها »[6] .

يقول : « **الحكمة** : خوف الله »[1] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ١٣٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ص ٢٢

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٧٨

٤ – الإمام أبو حامد الغزالي – معارج القدس في مدارج معرفة النفس – ص ٩١ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٠٧ .

٦ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٦٢ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الحكمة** قانون الهمة ، وهي القدرة بلسان القوم »[٢] .

ويقول : « **الحكمة** : عدل الوحي ، قال ﷺ : [**أوتيت القرآن وما يعدله**][٣] : وهو الحكمة بدليل قوله تعالى : [**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**][٤] . فالحكمة موهبة للأولياء كما أن الوحي موهبة للأنبياء ... إن الحكمة من المواهب لا من المكاسب ، لأنها من الأقوال لا من المقامات والمعقولات التي سمتها الحكماء حكمة ليست بحكمة ، فإنها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال ، وذلك يكون للمؤمن والكافر ، وقلما يسلم من الشوائب ، ولهذا وقع الاختلاف في أدلتهم وعقائدهم »[٥] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحكمة** : هي العلم الباطن »[٦] .

ويقول : « **الحكمة** : هي علم بمعلوم خاص ، وهي صفة تحكم ، ويحكم بها ولا يحكم عليها »[٧] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الحكمة** : هي باب الحضرة الإلهية »[٨] .

ويقول : « **الحكمة** : هي فعل ما ينبغي كما ينبغي ، ثم هي نور الله الذي يطلع على الأفئدة ، ثم هي موافقة الأسرة في الذي رغب وأمر به ، بل هي فضيلة العلم ولاحق العمل »[٩] .

---

١ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي– قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٤٨ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٣٥ .

٣ – ورد بصيغة أخرى في مسند أحمد ج: ٤ ص: ١٣٠ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – البقرة : ١٢٩ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٧٤ .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٤ فقرة ٣٦١ .

٧ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٦٩ .

٨ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٥٧ .

٩ – المصدر نفسه – ص ٢٩٩ .

[تعقيب] : في حقيقة الحكمة وغايتها عند ابن سبعين

يقول الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني :

« في (رسالة العهد) يوجه ابن سبعين الخطاب إلى مريده قائلاً : « وعليك بالحكمة التي تفيد الصورة المتممة للسعيد » وقد أبان شارح هذه الرسالة – وهو أحد تلاميذ ابن سبعين – أن الحكمة التي يشير إليها ابن سبعين وهي الخاصة بالمقرب أو المحقق ليست من نوع الحكمة التي يريدها الفيلسوف ، وهي معرفة الأشياء حسبما تعطيه وتقتضيه طبيعة البرهان . ولا من نوع الحكمة التي يشير إليها الصوفية بأنها المشاهدة الحاصلة للنفس بالتوجه لله . وإنما يعني بها الحكمة التي يكون بها تمام الإنسان ، فتحصل له الصورة التي لا يكون فيها زيادة ولا نقصان ، وهي صورة الوجود من حيث هو مطلق »[1] .

الإمام أحمد بن قدامة المقدسي

يقول : « **الحِكمة** : العلم والعمل به »[2] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الحكمة** : هي صفة من اجتمعت له شرائط المِكْنة [3] من التصرف بالقوانين المؤدية إلى الأوضاع ، المتوصل بها إلى استجلاب المنافع والمضار »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الحكمة** : هي العلم بحقائق الأشياء ، وأوصافها ، وخواصها ، وأحكامها ، على ما هي عليه ، وارتباط الأسباب بالمسببات ، وأسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه [**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**][5] »[6] .

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٣٩٩ – ٤٠٠ .

٢ – الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٢٩ .

٣ – المِكْنة : يعني القدرة أو التمكن .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١١ .

٥ – البقرة : ٢٦٩ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦١ .

ويقول : « قيل : **الحكمة** : ما قدر من المخطوف المألوف ، ومن ذلك علم الحروف ، وهي التي في أوائل السور ، التي تحصل بالموهبة لا بالبحث والنظر

وقيل : الحكمة : تحقيق الإطلاق والقيود في وحدة الوجود .

وقيل : الحكمة : محبة العلوم واستكمال المعلوم .

وقيل : الحكمة : صدق التجريد والقيام بحق التوحيد .

وقيل : الحكمة : خِلَع ربانية تصلح بها الخلافة الإنسانية »[1] .

الشيخ أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الحكمة** :

أما معناها عند الحكماء فقالوا : صناعة نظرية يستفيد منها الطالب تحصيل ما عليه الوجود مما ينبغي أن يكسبه بعلمه .

وأما معناها عند أهل الظاهر : فيريدون بها معرفة الشريعة المطهرة المحكمة .

وأما معناها عند أهل الباطن : فيريدون بها على الإطلاق معنى الحكمة المطلقة التي تعم حقيقتها كل شيء من واجب وممكن ... فإذا حصل هذا الوصف لموصوف به : كان الحكيم المطلق ، وسموه : الرجل الكامل المكمل ، وارث الحكمة المحمدية »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « وقيل : **الحكمة** : هي النور الفارق بين الإلهام والوسواس ، ويتولد هذا النور في القلب من الفكر والعبرة ، وهما ميراث الحزن والجوع »[3] .

ويقول : « **الحكمة** : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأجل العلوم ، وأجل الأشياء : هو الله تعالى . ولا يعرف كنه معرفته غيره ، فهو الحكيم المطلق ، لأنه يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم »[4] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٧ .

٢– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٩ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٧٤ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٣٥ .

الشيخ ولي الدين الدهلوي

يقول : « **الحكمة** : وهي شبكة جليلة يصطاد [بها] فنون العلم ، ويدرك بها حقائق الأشياء كما هي »[1] .

ويقول : « **الحكمة** : مروحة قلوب المريدين تروح عنها وهج الدنيا »[2] .

ويقول : « **الحكمة** : جند من جنود الله يرسلها إلى قلوب العارفين حتى تروح عنها وهج الدنيا »[3]

ويقول : « **الحكمة** : هي حجة الله في أرضه ، من تمسك بها نجا ، كأنها الكتاب المبين فيه كل رطب ويابس »[4] .

ويقول : « **الحكمة** ... هي قرب الوجود ، وكنهها بقاء العبد على ما كان عليه أزلاً حيث كانت عينه الثابتة عابدة ساجدة لله سبحانه ، متقربة به ، متنزهة عن السوء والفحشاء »[5] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الحكمة** : هي إتقان الشيء وإبداعه ، ففي العلم تحقيقه والعمل به ، وفي القول إيجازه وتكثير معانيه ، وفي العمل إتقانه وإكماله »[6] .

الشيخ محمد المجذوب

يقول : « **الحكمة** وحقيقتها عند أهل المعاني : هي استكمال العلوم النظرية ، واكتساب الأفعال المرضية »[7] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ٢٢ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٠٦ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٥١ .

٤ – الشيخ عبد الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج ٢ ص ١٢ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٧٧ .

٦ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٦ .

٧ – الشيخ محمد الطاهر المجذوب – الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب – ص ٦٠ .

يقول : « **الحكمة** : وهي صادرة عن اعتدال عمود الفهم : بفتح أبواب المعاني ، وحل مقفلات أسرار الخطاب الحسية والمعنوية ، فينفي الجمود على الظاهرية المحضة ، وهو ضرب من ضروب الجهل »[1] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الحكمة** : هي عبارة عن كمال العلم ، وإحسان العمل »[2] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الحكمة** : هي أن يكشف الله للعبد المراد ، مراده من كل شيء أنزله أو خلقه ، حتى يعبّر هذا الحكيم عن حقيقة ما انكشف له انكشافاً حقيقياً ، فتكون حكمته حكمة يقين صادق »[3] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الحِكمة** : هي معرفة آفات النفس والشيطان والرياضات .

وقيل : هي معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به »[4] .

الدكتور عبد اللطيف محمد العبد

يقول : « **الحكمة** [عند الشيخ ابن عربي] : هي العلم بحقائق الأشياء ، وأوصافها ، وخواصها ، وأحكامها على ما هي عليه ، وارتباط الأسباب ، وأسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه »[5] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الحكمة : هي الحقيقة المحمدية ﷺ ، لأنها تمثل أحكام الأسماء والصفات الإلهية التي تجلت في المظاهر الوجودية والمعرفية .

---

١ – الشيخ عبيدة بن محمد بن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٣٨ .

٢ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٦١ .

٣ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٧٠ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٨٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي – حلية الأبدال وما يظهر عنها من المعارف والأحوال – ص ١١ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [ادْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ][1] .

نقول : الحكمة هنا تعني القوة الروحية ، أو المدد ، أو خوارق العادات ، أو المعجزات ، أو الكرامات ، أو فعاليات الدروشة بلا فرق ، فكل هذه المسميات تعبر عن قوة خارقة لقوانين الطبيعة تعطى من الله تعالى إلى الداع إليه (نبياً كان أو ولياً مرشداً) لتكون بمثابة العلامة أو البرهان على صدق دعوته وأنه مأذون بتلك الدعوة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة الحكمة وغايتها

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقتها [الحكمة] : حمل كل شيء على الوجه الذي فيه قوامه .

وغايتها : تحليل المفردات وتركيبها على وجه ينتج ما فيه صلاح العقول والنفوس والأبدان »[2] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« حقيقة الحكمة : هي نور من أنوار صفات الحق يؤيد الله به عقل من يشاء من عباده »[3] .

[مسألة – ٢] : في سبب تسميتها بالحكمة

يقول الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي :

« سميت حكمة : لأنها محكمة من حكيم إلى قلب حليم ، تشيعها بصائر الهدى وتسبقها ، ويشفعها رشاد التوفيق ، وتكلؤها حياطة السلامة »[4] .

[مسألة – ٣] : في علامة الحكمة

---

١ – النحل : ١٢٥ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١١ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٤٣٢ .

٤ – عبد القادر أحمد عطا – الوصايا (النصائح – القصد والرجوع إلى الله – بدء من أناب إلى الله – فهم الصلاة – التوهم) للحارث المحاسبي – ص ٢٩٥ .

يقول الشيخ شاه الكرماني :

« علامة الحكمة : معرفة أقدار الناس »[1] .

ويقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« أول علامات الحكمة : طول الصمت ، والكلام على قدر الحاجة »[2] .

[مسألة – ٤] : في رأس مال الحكمة

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« رأس مال الحكمة ثلاثة :

الأول : رياض النفس في المكروهات .

الثاني : فراغ القلب عن حب الشهوات .

والثالث : القيام على القلب بحفظ الخطرات »[3] .

[مسألة – ٥] : في أنواع الحكمة

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« حكمة الجسم : في ترك نعيم الدنيا .

وحكمة الروح : في ترك نعيم العقبى .

وحكمة العقل : في احتمال أسرار الأولياء .

فالحكمة الأولى للزاهدين ، والثانية للصادقين ، والثالثة للعارفين »[4] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الحكمة قد تكون متلفظا بها : كالأحكام الشرعية المتعلقة بظواهر القرآن ، وقد تكون مسكوتاً عنها : كالأسرار الإلهية المستورة عن غير أهلها المتعلقة ببواطن القرآن »[5] .

ويقول :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٩٣ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٣٣ .

٣ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٣٣ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٣٦ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٨٩ .

« الحكمة نوعان : أحدهما الحكمة المنطوق بها ، وهي علم الشريعة والطريقة .
والثاني : الحكمة المسكوت عنها ، وهي أسرار الحقيقة التي لا يطلع عليها عوام العلماء على ما ينبغي فيضرهم أو يهلكهم »[1] .

ويقول الشيخ شهاب الدين السهروردي :

« من الأمور ما يتعلق بأفعالنا ، والحكمة المتعلقة بها سميت بـــ : العملية ، ومنـــها لا يتعلق بأعمالنا والحكمة المتعلقة بها : نظرية »[2] .

[مسألة – ٦] : في أركان الحكمة

يقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« إن أركان الحكمة ثلاثة :

١. الفكرة .

٢. القوة .

٣. الفعل »[3] .

[مسألة – ٧] : في درجات الحكمة

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الحكمة على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : أن تعطي كل شيء حقه ، ولا تعديه حده ، ولا تعجله وقته .

الدرجة الثانية : أن تشهد نظر الله في وعيده ، وتعرف عدله في حكمه ، وتلحظ بـــره في منعه .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٨ ص ١٥ .

٢ – د . محمد علي أبو ريان – اللمحات في الحقائق لشهاب الدين السهروردي الإشراقي – ص ١٦٣ .

٣ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٦١ .

الدرجة الثالثة : أن تبلغ في استدلالك البصيرة ، وفي إرشادك الحقيقة ، وفي إشـــارتك الغاية »[1] .

[مسألة – ٨] : في أوجه الحكمة في القرآن

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الحكمة في القرآن على أربعة أوجه :

أحدها : مواعظ القرآن ...

وثانيها : الحكمة بمعنى الفهم ...

وثالثها : الحكمة بمعنى النبوة ...

ورابعها : القرآن »[2] .

[مسألة – ٩]: في مدار الحكمة

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« مدار الحكمة على ثلاثة أشياء : الصدق والتصديق والتحقيق . فالصدق باللســـان ، والتصديق بالقلب ، والتحقيق بالجوارح »[3] .

[مسألة – ١٠] : في سبب الحلاوة المصاحبة للحكمة

سئل الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« ما بال الحكمة عليها حلاوة وليس ذلك على العلم والحديث ؟

قال : لأن الحديث هو ميت عن ميت ، حدثني فلان وقد مات ، عن فلان وقد مات . والحكمة حي عن حي ، حدثني قلبي عن ربي »[4] .

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« قال رجل من أصحاب ذي النون المصري : يا أستاذ ، ما بال الحكمة عليها حلاوة فيوجد بها لذاذة إذا خرجت من أفواه الحكماء ؟

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٧٨ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٣٩٤ .

٣ – عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي) – ج ٢ ص ٢٠٩ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٤٦ .

قال : ذاك لقرب عهدها بالملك الأعلى جل وعلا »[1] .

[مسألة – ١١] : في سر الحكمة الإلهية

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي :

« المصطفى الأعظم ﷺ سر الحكم الإلهية ، في العوالم الربانية ... إن الحكم آثار الحكيم الأعظم ، وأسرارها عين النقطة الجارية من بحر فضله الأكرم المطمطم ... وقد ثبت أن سر كل الحكم الجامعة الكلية ، إنما هو مجلى الحقيقة المباركة المحمدية ﷺ »[2] .

[مسألة – ١٢] : في نطق الحكمة

يقول الشيخ أبو بكر بن هوارا البطائحي :

« الحكمة تنطق في قلوب العارفين : بلسان التصديق .

وفي قلوب الزاهدين : بالتفضيل .

وفي قلوب العباد : بلسان التوفيق .

وفي قلوب المريدين : بلسان الذكر.

وفي قلوب المحبين : بلسان الشوق »[3] .

[مسألة – ١٣] : في آثار الحكمة

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الحكمة : تحيي القلوب الميتة ، وتستعمل الأجساد المتغلظة [يعني تدفع الأجسام الثقيلة إلى مرضاة الله] ، وتجمع الهمم المتفرقة ، وتبكي العيون الجافية ، وترقق الأفئدة القاسية ، وتوسع الصدور الضيقة ، وتنور البقاع المظلمة »[4] .

[مسألة – ١٤] : في الخصال الخاصة بحرمة الحكمة

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

---

١ – المصدر نفسه – ص ٤٦ .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ٥٠ .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر – ص ٧٨ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٣٥ .

« يحتاج الحكيم أن يستعمل أربعة خصال حتى يكون قائماً بحرمة الحكمة .

أولها : ألا ينطق بها قبل أن يسأل عنها .

ولا يذكر ذلك في غير وقته .

ولا يجيب عن كل ما يُسأل عنه .

ولا يضعها في غير مستحقها وأهلها .

فإن أجاب عن كل ما يسأل عنه ذهب ثلث نوره ، وإذا ذكرها في غير وقتها ذهب نصف حلاوتها ، وإذا تكلم بها قبل أن يسأل عنها ذهب ثلثا نوره ، وإذا وضعها في غير أهلها انطمس نوره »[1] .

[مسألة – ١٥] : في سبب تقديم الحكمة على الموعظة الحسنة

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« سئل بعضهم : لم قدم الله تعالى الحكمة [على الموعظة الحسنة] ؟

فقال : لأن الحكمة إصابة القول باللسان ، وإصابة الفكرة بالجنان ، وإصابة الحركة بالأركان ، إن تكلم تكلم بحكمة ، وإن تفكر تفكر بحكمة ، وإن تحرك تحرك بحكمة »[2]

[مسألة – ١٦] : في اختصاص علم التصوف بالحكمة

يقول الشيخ عبد المجيد الشرنوبي :

« لما كان علم التصوف هو العلم الباحث عن تهذيب الأخلاق ، وتصفيتها من الصفات المذمومة ، والتنبيه على ما يعرض للعبادات والمعاملات من الآفات المهلكة كالكبر والرياء والعجب ، وتعريف الطرق المخلصة من ذلك ، كان أنفع العلوم ، فخص بإسم : الحكمة »[3] .

[مسألة – ١٧] : في الحكمة التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

---

١ – المصدر نفسه – ص ٤٥ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٠٧ .

٣ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح حكم ابن عطاء (بهامش شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك) – ص ٣ .

« الحكمة إذا لم تعط الترتيب لا يعول عليها »[1] .

« الحكمة إذا لم تكن حاكمة لا يعول عليها »[2] .

[مسألة – ١٨] : في العلاقة بين العلم والحكمة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل علم لا حكمة فيه فهو ناقص ، وكل حكمة لا علم فيها فهي قاصرة ، فتمام العلم بالحكمة وكمال الحكمة بالعلم . والعلم والحلم توأمان ، كما أن الحكم والحكمة توأمان ، والحكم مع العلم أثر من الحكمة يجعل العلم نافعا ونازلا بمحله وموقعه من العدل ، والحلم مع الحكمة أثر من العلم يجعل الحكمة سليمة عن الحكم الطبيعية ونازلة على محلها من الاعتدال النافع للخلق ، فعلى هذا يدخل أثر العلم في الحكمة ، ويتصل بها ، ويخرج أثر الحكمة إلى العلم ويقترن به ... وإليه الإشارة بقوله تعالى : **[وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ]**[3] »[4] .

[مسألة – ١٩] : في أصول الحكمة

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« أصول الحكمة : هي علم البدء ، وعلم الميثاق ، وعلم المقادير ، وعلم الحروف »[5] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين حكمة الرسل والورثة وبين حكمة الفلاسفة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من كشف التفصيل في عين الإجمال علماً أو عيناً أو حقاً : فذلك الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب ، وليس إلا الرسل والورثة خاصة . وأما الحكماء أعني الفلاسفة فإن الحكمة عندهم عارية فإنهم لا يعلمون التفصيل في الإجمال »[1] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٥ .

٣ – القصص : ١٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٤٦ أ .

٥ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٣٦٢ .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الحكمة والعلم
يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الحكمة تطلق على عدة أشياء ، منها : العلم . والفرق بينها وبين العلم أن الحكمة لها الجعل ، والعلم ليس كذلك ، لأن العلم يتبع المعلوم ، والحكمة تحكم في الأمر أن يكون هكذا .. فالحكمة من الحكيم – تعالى – أفادت علمه بشيء مما غلب عليه من العلم ، وانتسب إليه من الفوائد والحكم »[٢] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين عطاء العلم وعطاء الحكمة
يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« يعطى العلم بالتعلم ، وتعطى الحكمة بحفظ حرمات المشايخ »[٣] .

[تعليق]:

علق الباحث المحقق عبد القادر أحمد عطا على هذا النص قائلاً : « الدليل على صحة هذا الرأي من قوله تعالى : [**لا تَرْفَعوا أصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَروا لَهُ بالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أنْ تَحْبَطَ أعْمالُكُمْ وَأنْتُمْ لا تَشْعُرونَ**][٤] ، فمجرد رفع الصوت ، والنداء بما ينادي الناس به بعضهم بعضاً ، يحبط الأعمال . والعلماء ورثة الأنبياء ، والأنبياء لا يورثون في مال بل يورثون في حالهم ، والمراد بالعلماء من خالطت الخشية قلوبهم »[٥]

[مقارنة – ٤] : في الفرق بين الحكمة والقدرة
يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٥٦ .
٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٣٣٧ .
٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٤٩ .
٤ – الحجرات : ٢ .
٥ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٤٩ .

« القدرة والحكمة كل واحدة تنادي على صاحبتها بلسان حالها ، أما القدرة فتقول للحكمة : أنت تحت قهري ومشيئتي ، لا تفعلي إلا بما أشاء ، ولا يصدر منك إلا ما أريد ، فإن أردت خلافي رددتك ، وإن سبقتيني أدركتك .

وتقول الحكمة للقدرة : أنت تحت حكمتي وعند أمري ونهيي ، فإن عصيتيني أدبتك وربما قتلتك .

ثم إن اتفق فعلهما : كان ذلك الفعل طاعة ، وحقيقة نورانية . وإن اختلف فعلهما بأن أظهرت القدرة خلاف ما تريد الحكمة : كان معصية ، وهي حقيقة ظلمانية »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ][2] .

يقول الإمام جعفر الصادق u :

« الدعاء بالحكمة : أن يدعوه من الله إلى الله بالله »[3] .

[من حِكَم الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« خذ الحكمة أنى كانت ... الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق »[4] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« إن الحكمة إذا بطنت خصها أهلها فدامت ونفعت ، وإذا ظهرت عموماً أنكرها من ليس من أهلها فانقطعت وارتفعت ، وفيما ظهر من الحجة كفاية لتعرف المحجة »[5] .

---

١ - الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ٤٢٠ .

٢ - النحل : ١٢٥ .

٣ - د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص ١٦١ .

٤ - الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١٨ .

٥ - الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٨٧ .

[رؤية صوفية] : حوار مع لقمان الحكيم عن الحكمة

يقول الشيخ ولي الدين الدهلوي :

« رأيت ... السلف الصالح لقمان الحكيم ، قلت له : ما الحكمة ؟

قال : عين اليقين . يعني به أن الله هو المدرك . وهو المدرك بعلم حضوري مقدس »[1].

[فائدة – ١] : لفتح نور الحكمة في القلب

يقول الإمام الشافعي τ :

« من أحب أن يفتح الله على قلبه نور الحكمة : فعليه بالخلوة ، وقلة الأكل ، وترك مخالطة السفهاء ، وبعض العلماء الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب »[2] .

[فائدة – ٢] :

يقول الشيخ أبو علي الحسن بن الكاتب :

« إذا سمع الرجل الحكمة و لم يعمل بها فهو مذنب ، وإذا سمعها و لم يقبلها فهو منافق »[3] .

[من رؤى صوفية] : الحكمة وعاقبة الاستخفاف بكشفها

يقول الشيخ أبو بكر الكتاني :

« كنت في بدايتي أرى غليان الحكمة في صدري لا أمنعها عن المستحق ولا غير المستحق . فرأيت ليلة من الليالي النبي ﷺ في منامي فقال لي : إلى متى تستخف بالحكمة ؟ إن من استخف بالحكمة فقد استخف بالله ، ومن استخف بالله فما أسوأ حاله يوم القيامة »[4] .

إنفاق الحكمة

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ١٩ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٨٣ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٤٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤٢ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **إنفاق الحكمة** : هو عين زكاتها ، ولها أهل كما للزكاة أهل . فإذا أعطيت الحكمة غير أهلها وأنت تظن أنه أهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا المال بعد إخراجه »[1]

أهل الحكمة

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **أهل الحكمة** : هم [أهل التنوير] العارفون بالله »[2] .

بحر الحكمة

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **بحر الحكمة** ... هو بحر زاخر ، وأمره ظاهر ، يظهر الأسباب ، ويسدل الحجاب ، يربط الأحكام بالعلل ، ويقرر الشرائع والملل ، يغطي ما يبرز من عنصر القدرة بردائه ، ويستر ما يبدو من أسرار الربوبية بعز كبريائه ، ينور الطريقة ويصون الحقيقة ، يظهر العبودية ويبطن الحرية ، من وقف معه كان محجوبا ، ومن نفذ منه إلى بحر القدرة كان واصلا مجذوبا ، ومن نظر إليهما معا كان كاملاً محبوباً وبالعناية مصحوباً »[3] .

بدائع الحكمة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

بدائع الحكمة : هي ودائع في قلب صاحب الشرع الأعظم[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص ٣٦٦ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٥٦ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ٤٢٠ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٠٩ (بتصرف) .

بيت الحكمة

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **بيت الحكمة** : هو القلب الذي يغلب عليه الإخلاص »[1] .

دار الحكمة ﷺ

الشيخ جلال الدين السيوطي

يقول : « **دار الحكمة** ﷺ أخذته من حديث : **[أنا دار الحكمة وعلي بابها]**[2] »[3] .

علم الحكمة

الشيخ عماد الدين الأموي

علم الحكمة : هو العلم بالنفس والعدو (الشيطان) والدنيا ، وهو العلم الذي من أوتيه فقد أوتي خيراً كثيراً ، وهذا العلم هو فريضة على كل مسلم [4] .

[مسألة] : في أقسام علم الحكمة

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« علم الحكمة ينقسم إلى ثلاثة أقسام ...

الأول : علم الكيمياء : وهو علم الجمادات ...

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠ بتصرف .

٢ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٦٣٧ .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٥٦ .

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي) – ج ٢ ص ٢٨٢ بتصرف.

الثاني : علم الحجر المكرم : وهو على صورة تدبير أعيان العالم من حال ظهوره إلى حال استوائه ... ويحتاج صاحب هذا العلم إلى معرفة عين الحجر المكرم المأخوذ بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت ...

الثالث : علم الخواص الموضوعة في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية لعلوه عن العالم بأسره ، إذ هو محل خزانة الملك ، وموضع أسراره ، وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج وإنما يوصل إليه بالعناية الربانية »[1] .

حكمة الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حكمة الأبواب** : هي سياسة قوى نفسه بمقتضى الشريعة ، وتعويدها بما ينبغي من الإنفعالات ، وتحذيرها عما لا ينبغي منها »[2] .

حكمة الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حكمة الأخلاق** : هي كمال الاطمئنان بمعرفة الفضائل والكمالات والرذائل والنقائص ، والتمرن بالأولى ، والتحرز عن الثانية »[3] .

الحكمة الإشراقية

الباحث يوسف زيدان

يقول : « **الحكمة الإشراقية** عند شهاب الدين السهروردي : هي أزلية أبدية ، تتضمن سائر الأزمنة وسائر الديانات ، حتى غير السماوية »[4] .

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ ص ٦٠ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

٤– يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ١٠٨ .

حكمة الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حكمة الأصول** : هي معرفة شرائط السلوك وموانعه ، والعمل بمقتضاها »[1] .

الحكمة الإلهية

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الحكمة الإلهية** : علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا .

وقيل : هي العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها ، ولذا انقسمت إلى الحكمة العلمية والعملية »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الحكمة الإلهية** : هي نظر إلهي لمعرفة سر العلاقة بين الظواهر ، وهو مقام جليل ، وصاحبه يسمى : متألهاً ومباركاً . والحكيم الإلهي جماع للحكم ... والحكيم عينه اليمنى في السماء والأخرى في الأرض ، يربط بينهما ، ويستلهم من هذه إلى تلك »[3] .

حكمة البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حكمة البدايات** : هي معرفة ما كلفه الله به من العقائد الإيمانية والأعمال الإسلامية ، وما اختص به من الأحكام الخمسة الشرعية »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

٢ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٢٠ – ٢١ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٠٠ – ١٠١ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

الحكمة الجامعة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الحكمة الجامعة** : هي معرفة الحق ، والعمل به ومعرفة الباطل ، والاجتناب عنه »[1] .

حكمة الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حكمة الحقائق** : هي إلقاء الله تعالى إلى عبده المعــارف والحكــم في مقــام الخــلافة الإلهية ، فيعرف ما يعرف بالحق ، ويعمل ما يعمل بالحق ، مع وقوعه في التلــوين أحياناً »[2] .

حكمة الحكمة

الشيخ الحكيم الترمذي

حكمة الحكمة عند سادات الأولياء المحدثين : هي علم الروح ، والوحي ، والحــق ، والسكينة : وهي الحكمة العليا [3] .

الحكمة الخُلقية

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الحكمة الخُلقية** : هي حالة وفضيلة للنفس العاقلة ، بها تسوس القوة الغضبية والشهوية ، وتقدر حركاتهما على الحد الواجب في الانقباض والانبساط ، وهــي العلــم بصواب الأفعال »[1] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦٣ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

٣ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٣٤٨ (بتصرف) .

الحكمة المجهولة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الحكمة المجهولة** : عندنا هي ما خفي علينا وجه الحكمة في إيجاده ، كإيلام بعض العباد ، وموت الأطفال ، والخلود في النار . فيجب الإيمان به ، والرضا بوقوعه ، واعتقاد كونه عدلاً وحقاً »[٢] .

الحكمة المسكوت عنها

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الحكمة المسكوت عنها** : هي أسرار الحقيقة ، التي لا يطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي ، فيضرهم أو يهلكهم »[٣] .

الحكمة المنطوق بها

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الحكمة المنطوق بها** : هي العلوم الشرعية والطريقة »[٤] .

حكمة المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حكمة المعاملات** : هي تطويع النفس للقلب في التوجه إلى جانب الحق ، والتنوير بنور القدس ، حتى تشايعه ولا تعارضه ، وتوافقه ولا تنازعه »[٥] .

---

١ – الإمام الغزالي – معارج القدس في مدارج معرفة النفس – ص ٩٢ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٦٢ .

٣ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٢٠ .

٤ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٢٠ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

حكمة النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حكمة النهايات** : الاستقامة في ذلك حال البقاء بعد الفناء ، وكمال التمكن والأمن من التلوين »[1] .

الحكيم Ψ – الحكيم ﷺ – الحكيم

● **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الحكيم** : يستعمل على وجهين :

أحدهما : بمعنى العليم فيكون ذلك من صفات الذات ...

والآخر : أنه الذي يكون فاعلا لما لا اعتراض لأحد عليه ، فيكون ذلك من صفات الفعل »[2] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الحكيم** Ψ : هو المحكم للأشياء ، حتى صارت متقنة على وفق علمه وإرادته ومشيئته ، بقضائه وقدره »[3] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الحكيم** Ψ : هو المصيب في التقدير ، والمحسن في التدبير .

أو ذو الحكمة : وهي كمال العلم وإحسان العمل .

أو المنـزه عن فعل ما لا ينبغي له ، ولا يليق بجلاله وكماله »[4] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ص ٤٢٤ .

٣ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٣ .

٤ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٦١ .

الشيخ أبو العباس العزفي

يقول : « **الحكيم** ﷺ : لأنه علم وعمل وأذعن لربه »[1] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحكيم** : فإنه ﷺ كان متحققاً به وموصوفاً بهذه الصفة ، لأنــه الــذي أعطى المراتب الوجودية حقها من نفسه ، فكان مسمى كل إسم على حسب ما يقتضــيه ذلك الشيء في نفسه ، فهو متحقق بحقائق الموجودات »[2] .

الشيخ جلال الدين السيوطي

الحكيم ﷺ . وسمي حكيماً لأنه حكيم بالنبوة ، وبالمعرفة بالقرآن والفهــم فيــه ، وبالإصابة في القول ، وبالعلم المؤدي إلى العمل ، وبالسنّة ، وبخشية الله ، وبالفقه في الدين ، وهو ﷺ حكيم بالمعاني المذكورة كلها [3] .

● ثالثاً : بمعنى العباد

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

الحكيم : من عرف الله بالعقل [4] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الحكماء** : هم العارفون بالله تعالى العالمون به ، والأنوار المنسوبة إليهم هي ، أنوار معرفتهم ، وهي قوة يقينهم »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٤٤ .

٢ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٦ .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٤٤ – ١٤٥ بتصرف .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٣٩٧ بتصرف .

٥ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٤١ .

يقول : « **الحكيم** : هو عبارة عمّن جمع العلم الإلهي والطبيعي والرياضي والمنطقي ، وما ثم إلا هذه الأربع المراتب من العلوم »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الحكماء** : الأولياء ... هم الأئمة في هذه الطريقة »[2] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الحكيم** : ينظر في الوجود من حيث حقائقه ، ويتطلب من حيث انتهى إليه فهو قائم بالتتبع ، وذلك مخل بالاتباع إلا في حق ذي فطرة سليمة ، وأحوال مستقيمة ، وفكرة قويمة ، فيتعذر السلوك عليه لعوام الخلق »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الحكماء** : هم العارفون بالله الذين يتكلمون بالله ، ويصمتون بالله ، غائبون عن أنفسهم ، يشهدون ما من الله إلى الله »[4] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الحكيم : من وقف في مركز الكمال ، ولم تصرفه عن المطلوب (الله) أية حال ، ولم تخرجه عن الصفاء كوارث الابتلاء ولا سوابغ النعماء ، لاستواء المنع عنده والعطاء . فلا يحجبه كون عن كون ، ولا يشغله شأن عن شأن ، لأنه بحول من ربه ، قد طلب الحق لذاته لا لشيء سواه ، وعبده لوجهه لا لأمر غيره [5] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٢٠٥ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٥ص ١٨٦ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٤٣ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٥٥ .

٥ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٣١٧ (بتصرف) .

يقول : « **الحكيم** : هو من أوتي الحكمة الروحية ، وأدرك حقائق العلوم الربانية ، هو إنسان وسط ، متمكن من جميع العوالم الكونية وغيرها تمكناً يجعله يداوي كل وارد بـدواء يناسبه حتى يكون مألوفاً لكل إنسان »[1] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الحكيم** : هو صاحب الحكمة : وهي معرفة الصانع تعالى بما له من صفات الكمال والتنـزه عن النقصان ، وبما صدر عنه من الآثار والأفعال في النشـأة والآخـرة . وطريق أهل التصوف إليها بالرياضة التي توافق الشريعة »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الحكيم** : شفاف كالماء الرائق لا أثر للكدورة فيه ، جبلته من جنس جبلـة النبي ، وحياته بسيطة لا تعقيد فيها ، وهو جوهري لا همه القشور ولا العادات الزائفة التي لا تمت لجوهر الدين بصلة .. وهو عَلَمٌ فَرْد ، مُشَرِّع ، محقق ، مجدد ، نسيج وحده ، علـم بالفطرة والسليقة والمران ثم بالوحي ...والحكيم يعيش حياته متحملاً عبأها ، فهي عليه حمل ثقيل ، وخلاصه في إرضاء ربه وضميره ، وأمله في الخلاص من سجن جسده ليلتحق بعالم الملكوت الأعلى »[3] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في صفات الحكيم

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« ليس بحكيم من لم تكن أفعاله أفعال الحكماء ، وإنما الحكيم من يكون حكيمـاً في نطقه ، حكيماً في فعله ، حكيماً في جميع أحواله ، وإلا فإنه يقال له ناطق بالحكمة »[4]

[مسألة – ٢] : في خطورة كلام الحكماء

---

١ – الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٦٩ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٨٠ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٠٢ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٣٧ .

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواءً ، وإذا كان خطأً كان داءً »[1] .

[مسألة – ٣] : الحكيم Ψ من حيث التعلق والتحقق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحكيم Ψ :

التعلق : افتقارك إليه أن يرزقك وضع الأشياء مواضعها ، وترتيب الأمور في محلها وأزمانها وأمكنتها .

التحقق : لهذا الاسم وجه إلى القضاء وقد ذكرناه في الاسم الحكم ، ووجه إلى الحكمة : وهو ترتيب الأشياء في مواضعها ، ومعرفة المناسبات بين الأشياء . فمن حصل له معرفة بهذه الأشياء في العلوم والتعليم والأعمال ، وأن يدعو الله بالاسم المناسب لحاجته على التخصيص : فقد تخلق بهذا الاسم »[2] .

[من وصايا الصوفية] : في مجالسة الحكيم الصادق

يقول الشيخ ذو النون المصري لأحد تلاميذه وهو يوصيه :

« جالس من تكلمك صفته ، ولا تجالس من يكلمك لسانه .

فقال : ومن ذاك يا أستاذ ؟

قال : هو الحكيم الصادق . موعظته رؤيته ، آدابه هي فعاله ، قد أغناك مشهده عن مخبره »[3] .

أنوار الحكماء

الشيخ أحمد زروق

---

١ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٦٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٤٢ – ٤٣ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٣٩ .

يقول : « **أنوار الحكماء** : هي الظلل الواقعة في صدورهم من معاني ما فتح لهم من الحكمة ، التي هي إصابة الحق في القول والعمل ، فهي تسبق إلى قلوبهم ، وهم ينطقون بما يناسبها على حسب حالهم منها ، فتصل إلى قلوب السامعين على حسب ذلك ، فحيث صار التنوير في قلوبهم ، وصل التعبير من قلوبهم إلى غيرهم »[1] .

عبد الحكيم

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الحكيم** : هو الذي بصّره الله بمواقع الحكمة في الأشياء ، ووفقه للسداد في القول والصواب في العمل فلا يرى خللاً في شيء إلا يسده ، ولا فساداً إلا يصلحه »[2] .

الحكيم الكامل

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحكيم الكامل** : الذي يضع الأشياء في مواضعها »[3] .

الحكيم المتأدب

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

الحكيم المتأدب : هو من أعرض عن الإعراض أدباً [4] .

الحكيم المحقق

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٧٨ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٨ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٣١٠ .

٤ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٤٦ (بتصرف) .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الحكيم المحقق** : هو الذي يبني أمره على الحقائق لا على الظاهر »[1] .

الحكيم المطلق

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الحكيم المطلق** ، وسموه الرجل الكامل المكمل ، وارث الحكمة المحمدية ، بمقام الأحمدية ، المنشور ذكره بالثناء عليه في البرية ، لما انطوى عليه من الصفات الحكمية »[2] .

الحكيم المقرب

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الحكيم المقرب** : يحملك باليقين وبالحقائق من الصفات ، ونهايته منازل القربة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : [**اتَّقُوا اللَّهَ وابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**][3] »[4] .

الحكيم الواصل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحكيم الواصل** : هو من أعطى كل ذي حق حقه ، فذلك واحد عصره وصاحب وقته »[5] .

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٨٢ .

٢ – الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٩ .

٣ – المائدة : ٣٥ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن (هامش كتاب لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ١٩٩ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٩٩ .

حكيم الوقت

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حكيم الوقت : هو أحد الأقطاب الإثني عشر المحمديين ، له سورة يس ، وهو أكمل الأقطاب حكماً ، لا يظهر إلا بحكم الوقت ، وبما يقتضيه حال الزمان [1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **حكيم الوقت** [عند ابن عربي]: هو القطب »[2] .

مادة (ح ك ي)

الحكايات

في اللغة

« حِكاية : قصَّة ، ما يُحْكَى ويقص سواء أكان واقعياً أم خيالياً »[3] .

---

١ - المصدر نفسه – ج ٤ص ٧٨ – ٧٩ (بتصرف) .

٢ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٥٧ .

٣ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٤٢ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الحكايات** : هي جند من جنود الله تعالى ، تقوى بها قلوب المريدين .

قيل له : فهل في ذلك شاهد ؟

فقال : نعم قوله تعالى : [**وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**][1] »[2] .

مادة (ح ل ق)

حلقة الذكر

في اللغة

« حَلَقَة : ١. كل شيء استدار كحلقة الباب والذهب والفضة .

---

١ – هود : ١٢٠ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٧ .

حلقات الأذكار : مجالس الذكر يؤدي فيها بعض أعضاء الطرائق الصوفية ابتهالاتهم . وحلقة وصل : ما يصل بين طرفين أو أكثر »[1] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : حلقة الذكر : هو مصطلح يراد به اجتماع الدراويش – قياماً أو قعوداً في حلقات دائرية لأداء الأذكار والأوراد الخاصة بالطريقة ، وقد يكون الاجتماع بهيئة صفوف متتابعة كما في صلاة الجماعة ، ويطلق أيضاً على حلقات السماع والمدائح الشريفة ، وتعد هذه الحلقات ركناً أساسياً من أركان الطريقة ، فهي تمثل حالة الدخول إلى العالم الروحي (أو رياض الجنة كما وصفها الحديث الشريف) في الحياة الدنيا .

حلقة الربط

في اصطلاح الكسنزان

نقول : إن لمصطلح حلقة الربط عندنا معانٍ :

الأول : أنها حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، لأنه الواسطة الوجودية والمعرفية بين الخلق والحق عموماً .

الثاني : هي القرآن الكريم .

الثالث : هي كناية عن سلسلة مشايخ الطريقة ، إذ يمثلون حلقة متصلة غير منفصلة ، تربط المريدين روحياً بالرسول الأعظم ﷺ ، الذي يربطهم بالله تعالى .

الرابع : هي الطريقة ، لأنها تمثل المنهاج الذي يربط ظاهر الأحكام الشرعية بباطنها.

الخامس : هي الأذكار والأوراد ، لأنها تربط روح المريد بروح شيخه ، وتؤهله لاقتباس الأنوار والإمداد الروحية منه ، فمن لا ورد له لا مدد له .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٤٥ .

مادة (ح ل ل)

أهل الحل والعقد

في اللغة

« أهل الحلِّ والعقد : من بيدهم تصريف الأمور »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو الحسن الهجويري

يقول : « **أهل الحل والعقد** : هم [من الأولياء] قادة ساحة الحق Ψ ، وهم ثلثمائة ، يقال لهم : (الأخيار) ، وهناك أربعون آخرون يسمون (الأبدال) ، وسبعة آخرون يعرفون (بالأبرار) ، وأربعة يدعون (بالأوتاد) ، وثلاثة يسمى كل منهم (بالنقيب) ، وواحد يقال له (القطب) و (الغوث) ، وجملة هؤلاء يعرف أحدهم الآخر ، ويحتاجون في الأمور إلى بعضهم بعضاً »[2] .

الحلال

في اللغة

« الحلال : المباح ، وعكسه حرام »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٢) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**وَكُلوا مِمّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً**][4] .

في السنة المطهرة

عن النعمان بن البشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**إن الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبين ذلك متشابهات**][5] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٤٧ .

٢ – د . قاسم غني – تاريخ التصوف في الإسلام – ص ٣٢٩ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٢٤٧ .

٤ – المائدة : ٨٨ .

٥ – صحيح البخاري ج: ١ ص: ٢٨ .

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الحلال** : هو ما لا يعصى الله فيه »[1] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الحلال** : هو الله Y »[2] .

ويقول : « **الحلال** : هو العلم »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الحلال** : هو ما لا تبعة عليه »[4] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

يقول : « **الحلال** : هو الذي لا يضمنه آكله في الدنيا ، ولا يؤاخذ لأجله في الآخرة »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أوجه الحلال

يقول الشيخ إبراهيم الخواص :

يقول : « الحلال على ستة أوجه : إمام عادل ، وتاجر صادق ، وزارع متوكل ، وغاز غير خائف ، وعالم ناصح ، وزاهد مخلص ، فإذا اجتمع هؤلاء الستة في دار فأركان الحلال تدور بينهم »[6] .

[مقارنة] : في الفرق بين الحلال والطيب من الحلال

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الحلال ما أخذته عن فاقة وضرورة ، والطيب من الحلال ما آثرت به مع الحاجة والفاقة .

---

١ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٤٥ .

٢ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص ١٢٤ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ٢ ص ٢٨٩ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ١ ص ١٥٩ .

٥ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٧٠ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٠٣ .

وقال بعضهم : الحلال ما يظهر لك من غير سبب ، والطيب ما يبدو لك من المسبب »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من لا يسكن شواهق الجبال لا يقدر على محض الحلال »[2] .

ويقول : « قال بعضهم : ترك الحلال محال ، لأنه لا بد منه »[3] .

ويقول : « البركة في الحلال »[4] .

ويقول الشيخ أحمد بن حجر المكي :

« من ترك الذنوب وأكل الحلال رق قلبه ، ومن ترك الحرام وأكل الحلال صفت فكرته »[5] .

الحلال الطيب

الشيخ الحسن البصري قدس الله سره

يقول : « **الحلال الطيب** : هو ما لا سؤال فيه يوم القيامة ، وهو ما لا بد منه »[6]

الإمام جعفر الصادق u

الحلال الطيب : هو ما لا يعصى ، ولا ينسى الله فيه [7] .

الإمام القشيري

يقول : « **الحلال الطيب** : هو ما يتناوله العبد على شريطة الإذن بشاهد الذكر على قضية الأدب في ترك الشبهة »[8] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٤٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – كتاب الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٣٥ .

٥ – الشيخ أحمد بن حجر المكي – مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد – ص ٦٩ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٧٣ .

٧ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي عند الصادق – ص ١٤٥ بتصرف .

٨ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٢٥ .

[مقارنة] : في الفرق بين الحلال والطيب

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الحلال ما أخذته عن فاقة وضرورة ، والطيب من الحلال : ما آثرت به مع الحاجة والفاقة .

وقيل : الحلال ما يظهر لك من غير سبب ، والطيب ما يبدو لك من المسبب »[١].

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الحلال ما أباح الله أكله ، والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ، ولا بسرف حظوظ النفس . وكل طيب حلال وليس كل حلال طيب »[٢].

الحلال المحض

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الحلال المحض : ترك ما لا شبهة فيه [٣].

الشيخ محمد القباري

يقول : « **الحلال المحض** : هو الذي لا تراه ، ولا تسمع به »[٤].

الحلال المطلق

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **الحلال المطلق** : هو إرجاع الحكم والعلم ، والعلم إجماع الظاهر والباطن هو ما لا يدخل في يد الملكة كما في البراري والصحاري والسواحل ، يأتيك وأنت غائب

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٤٧ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٧٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٧٥ (بتصرف) .

٤ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ١٥٦ .

عن انتظاره واهتمامه بلقم تأتيك وأنت نائم ، تفتح عيني قلبك ، ترى حولك الملائكة وأرواح النبيين والعلم يفتيك بتناوله ، يضمن لك سلامة القرب »[1] .

[مسألة] : في طريقة معرفة أصل الحلال المطلق

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« إذا خفي على أصل مال أحدكم أنتظر خروجه ، فإن خرجت النفقة علـــى الأولاد والأهل وفقراء الحق Y ومصالح الخلق : علمت أن أصله جاء من حلال ، وإن خرج علـــى الصديقين الذين هم خواص الحق Y : علمت أن أصله وتحصيله كـــان بالتوكـــل علـــى الحق Y ، وأنه حلال طلق »[2] .

المحلّل المحرّم صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ جلال الدين السيوطي

يقول : « **المحلّل المحرّم** صلى الله تعالى عليه وسلم : هما من أسماء حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكرهما الشيخ العزفي قائلاً : لأنه المتولي عن الله التحريم والتحليل ، وهما مأخوذان من قوله تعالى في حقـــه : [**وَيُحِـــلُّ لَـهُـــمُ الـطَّـيِّـبـــاتِ وَيُـحَـــرِّمُ عَلَـــيْـهِمُ الْـخَـبـائِـثَ**][3] »[4] .

الحلة

في اللغة

« حُلَّةٌ : الثوب الجيّد الجديد »[5] .

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٦٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٩٤ .

٣ – الأعراف : ١٥٧.

٤ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم – ص ٢٨٦ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٤٨ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الحُلَّة : هي كناية عن منازل العارفين الكاملين المحمديين الواسعة لكمال الكشف فيها عن الملك والملكوت والجبروت [1] .

الحلول

في اللغة

« حُلولٌ : اتّحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر .

مَذْهَبُ الحلول : القول بأن الله حال في كل شيء

المَحَلّ : الموضع »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

- **لا يعد الحلول من المصطلحات الصوفية بل هو من الأمور المنسوبة إليهم والمنكرة عندهم .**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « إدراك الذات العلية : هو أن تعلم بطريق الكشف الإلهي أنك إياه وهو إياك ، وأن لا اتحاد ولا حلول ، وأن العبد عبد والرب رب ، ولا يصير العبد ربا ، ولا الرب عبدا »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الحلول من أقبح العقائد ، وفيه مساواة بين الرب والعبد ، ولو من جهة ، وهذا لا يصح أبداً »[4] .

---

١ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢٠ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٤٨ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢١ .

٤ – يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي – ص ١٦٥ .

ويقول : « الحلول إنما يتصور بين الشيئين اللذين يجمعهما وصف واحد ، ولا مناسبة بين العبد والرب في شيء من الأشياء ، ولا في مجرد الوجود ، فكيف يتصور أن يحل أحدهما في الآخر أو يتحد أحدهما بالآخر »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « لا وجود للأشياء مع وجوده [الله تعالى] ، فانتفى القـول بـالحلول ، إذ الحلول يقتضي وجود السوى ، حتى يحل فيه معنى الربوبية والفرض أن السوى عدم محض ، فلا يتصور الحلول »[2] .

الباحث سيد حسين نصر

يقول : « أما الاصطلاح القائل بأن الله حل في جميع الأشـياء ، الـذي اسـتخدمه (نيكلسون) وعدد من العلماء الآخرين [فقد] كانوا يعلمون جيـداً أن (الحلوليـة) لا تنطبق على الصوفيين »[3] .

[مبحث صوفي] : الاتحاد والحلول

يقول الباحث يوسف خطار محمد :

« أقوال العلماء في الاتحاد والحلول :

قال ابن تيمية في تبرئة السادة الصوفية من هذه التهمة الباطلة ما نصه :

ليس من أحد من أهل المعرفة بالله يعتمد حلول الـرب تعـالى بـه أو بغـيره مـن المخلوقات ، ولا اتحاده به ، وإن سمع شيء من ذلك منقول عن بعض أكابر الشيوخ فكثير منه مكذوب ، اختلقه الأفاكون من الاتحادية الإباحية الذين أضلهم الشـيطان وألحقهـم بالطائفة النصرانية [4] .

وقال أيضاً : « كل المشايخ الذين يقتدى بهم في الدين متفقون على ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من أن الخالق سبحانه مباين للمخلوقات ، وليس في مخلوقاته شيء من ذاتـه ،

١ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٣١٤ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٤٥ -٤٦ .

٣ – سليمان سليم علم الدين – التصوف الإسلامي – ص ٢٤٣ .

٤ – ابن تيمية – مجموع الفتاوي – ج ١١ – ص ٧٤ - ٧٥ .

ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ، وأنه يجب إفراد القديم عن الحادث وتمييز الخالق عن المخلوق ، وهذا في كلامهم أكثر من أن يمكن ذكره هنا » [1] .

وقال الإمام الشعراني رحمه الله تعالى : « ولعمري إذا كان عُباد الأوثان لم يتجرؤوا أن يجعلوا آلهتهم عين الله ، بل قالوا : [**مَا نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبُونَا إلى اللهِ زُلْفَى**][2] .

فكيف يُظَن بأولياء الله تعالى أنهم يدَّعون الاتحاد بالحق على حد ما ، تتعقله العقول الضعيفة ؟! هذا كالمحال في حقهم رضي الله عنهم ، إذ ما من ولي إلا وهو يعلم أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق ، وأنها الخارجة عن جميع معلومات الخلائق ، لأن الله بكل شيء محيط » [3] .

وقد تحدث الإمام الغزالي عن هذه العقيدة الفاسدة وأظهر بطلانها فقال : « وأما ... الاتحاد : فذلك أيضاً أظهر بطلاناً ، لأن قول القائل : إن العبد صار هو الرب كلام متناقض في نفسه ، بل ينبغي أن ينزه الرب I عن أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه المحالات ، ونقول قولاً مطلقاً : إن قول القائل : إن شيئاً صار شيئاً آخر محال على الإطلاق ، لأننا نقول إذا عقل زيد وحده وعمرو وحده ثم قيل أن زيداً صار عمراً واتحد به ، فلا يخلو عند الاتحاد إما أن يكون كلاهما موجودين ، أو كلاهما معدومين ، أو زيد موجوداً وعمرو معدوماً أو بالعكس ، ولا يمكن [وجود]قسم [آخر] ، وراء هذه الأربعة ، فإن كانا موجودين فلم يصير عين أحدهما عين الآخر ، بل عين كل واحد منهما موجود ، وإنما الغاية أن يتحد مكانهما ، وذلك لا يوجب الاتحاد . فإن العلم والإرادة والقدرة قد تجتمع في ذات واحدة ، ولا تتباين محالها ، ولا تكون القدرة هي العلم ولا الإرادة ، ولا يكون قد اتحد البعض بالبعض وإن كانا معدومين فما اتحدا ، بل عدما ، ولعل الحادث شيء ثالث . .

---

١ - المصدر نفسه - ج ٢ - ص٢٢٣ .

٢ - سورة الزمر : ٣ .

٣ - اليواقيت والجواهر - ج ١ - ص٨٣ .

وإن كان أحدهما معدوماً والآخر موجوداً فلا اتحاد ، إذ لا يتحد معــدوم بموجــود ، فالاتحاد بين شيئين مطلقاً محال ، وهذا جار في الذات المتماثلة فضلاً عن المختلفــة ، فإنــه يستحيل أن يصير هذا السواد ذاك السواد ، كما يستحيل أن يصير هذا السواد ذلك البياض أو ذلك العلم ، والتباين بين العبد والرب أعظم من التباين بين السواد والعلم ، فأصل الاتحاد إذاً باطل .

وأما القسم الخامس وهو الحلول : فذلك أن يتصور أن يقال : إن الرب تبارك وتعالى حل في العبد ، أو العبد حل في الرب ، تعالى رب الأرباب عن قول الظالمين ، وهذا لو صح لما وجب الاتحاد ، ولا أن يتصف العبد بصفات الرب ، فإن صفات الحال لا تصير صفة المحل ، بل تبقى صفة للحال كما كان .

ووجه استحالة الحلول لا يفهم إلا بعد فهم معنى الحلول ، فإن المعاني المفــردة إذا لم تدرك بطريق التصور لم يمكن أن يفهم نفيها أو إثباتها ، فمن لا يدري معنى الحلول ، فمــن أين يدري أن الحلول موجود أو محال ؟

فنقول : المفهوم من الحلول أمران :

أحدهما : النسبة بين الجسم ومكانه الذي يكون فيــه ، وذلــك لا يكــون إلا بــين جسمين ، فالبريء عن معنى الجسمية يستحيل في حقه ذلك .

والثاني : النسبة التي بين العرض والجوهر ، فإن العرض يكون قوامه بالجوهر ، فقد يعبر عنه بأنه حال فيه ، وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه .

فدع عنك ذكر الرب تعالى وتقدس في هذا العرض ، فإن كل ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحل فيما قوامه بنفسه إلا بطريق المجاورة الواقعة بين الأجسام ، فلا يتصور الحلول بــين عبدين ، فكيف يتصور بين العبد والرب ؟ » [1] .

وقال ابن عربي قدس سره في عقيدته الصغرى : تعالى الحق أن تحله الحوادث أو يحلها .

---

١ - المقصد الاسنى – ص ١٦٨ .

وقال في عقيدته الوسطى : « اعلم أن الله تعالى واحد بالإجماع ، ومقام الواحد يتعالى أن يحل فيه شيء ، أو يحل في شيء ، أو يتحد في شيء » .

وقال في الباب التاسع والستين والمائة : « القديم لا يكون قط محلاً للحوادث ، ولا يكون حالاً في المحدث » (1) .

وقال في الباب الثاني والتسعين ومائتين : « من أعظم الدلائل على نفي الحلول والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم أن تعلم عقلاً أن القمر ليس فيه من نور الشمس شيء ، وأن الشمس ما انتقلت إليه بذاتها ، وإنما كان القمر محلاً لها ، فكذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء ولا حل فيه » .

وقال في الباب الرابع عشر وثلاثمائة : « لو صح أن يرقى الإنسان عن إنسانيته والملك عن ملكيته ، ويتحد بخالقه تعالى ، لصح انقلاب الحقائق ، وخرج الإله عن كونه إلهاً وصار الحق خلقاً والخلق حقاً ، وما وثق أحد بعلم ، وصار المحال واجباً ، فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبداً .

وقال في الباب التاسع والخمسين وخمسمائة بعد كلام طويل : « وهذا يدلك على أن العالم ما هو عين الحق ، ولا حل فيه الحق ، إذ لو كان عين الحق ، أو حل فيه لما كان تعالى قديماً ولا بديعاً » .

وقال في باب الأسرار : « لا يجوز لعارف أن يقول : أنا الله ، ولو بلغ أقصى درجات القرب ، وحاشا العارف من هذا القول حاشاه ، إنما يقول أنا العبد الذليل في المسير والمقيل » (2) .

وقال في باب الأسرار أيضاً : « من قال بالحلول فهو معلول ، فإن القول بالحلول مرض لا يزول ، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد ، كما أن القائل بالحلول من أهل الجهل والفضول » .

وقال في باب الأسرار أيضاً : « الحادث لا يخلو عن الحوادث ، ولو حل بالحادث القديم لصح قول أهل التجسيم ، فالقديم لا يحل ولا يكون محلاً » .

---

١ – الفتوحات المكية كما في اليواقيت والجواهر – ج ١ ص ٨٠ – ٨١ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٨٠ – ٨١.

وجاء في شعره ما ينفي الحلول والاتحاد كقوله :

ودع مقالة قوم قال عالمهم بأنه بالإله الواحد اتحدا
الاتحاد محال لا يقول به إلا جهول به عقله شردا
وعن حقيقته وعن شريعته فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا

وقال صاحب كتاب نهج الرشاد في الرد على أهل الوحدة والحلول والاتحاد : حدثني الشيخ كمال الدين المراغي قال : اجتمعت بالشيخ أبي العباس المرسي تلميذ الشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي وفاوضته في هؤلاء الاتحادية ، فوجدته شديد الإنكار عليهم والنهي عن طريقهم ، وقال : أتكون الصنعة هي عين الصانع ؟! [1] .

وأما ما ورد من كلام السادة الصوفية في كتبهم مما يفيد ظاهرة الحلول والاتحاد ، فهو أما مدسوس عليهم ، بدليل ما سبق من صريح كلامهم في نفي هذه العقيدة الضالة ، وأما لم يقصدوا به القول بهذه العقيدة الضالة ، ولكن المغرضين حملوا المتشابه من كلامهم على هذا الفهم الخاطئ ورموهم بالكفر والضلال ، أما العلماء المنصفون فقد فهموا كلامهم على معناه الصحيح الموافق لعقيدة أهل السنة والجماعة وأولوه بما يلائم ما ورد عنهم من نصوص صريحة موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة .

وقال ابن تيمية : وأما قول الشاعر في شعره :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

فهذا إنما أراد به الشاعر الاتحاد المعنوي ، كاتحاد أحد المحبين بالآخر الذي يحب أحدهما ما يحب الآخر ، ويبغض ما يبغضه ويقول مثل ما يقول ويفعل مثل ما يفعل ، وهذا تشابه وتماثل ، لا اتحاد العين بالعين ، إذا كان قد استغرق في محبوبه ، حتى فني به عن رؤية نفسه كقول الآخر :

غبت بك عني فظننت أنك أنّي

فهذه الموافقة هي الاتحاد السائغ [2] .

---

١ - الشيخ جلال الدين السيوطي- الحاوي للفتاوي ج٢ – ص ١٣٤ .

٢ - مجموع رسائل أبن تيمية – ص ٥٢ .

وقال ابن قيم الجوزية في كتابه (مدارج السالكين) ما نصه :

« ... الدرجة الثالثة من درجات الفناء : فناء خواص الأولياء وأئمة المقربين ، وهو الفناء عن إرادة السوى ، شائماً برق الفناء عن إرادة ما سواه ، سالكاً سبيل الجمع على ما يحبه ويرضاه ، فانياً بمراد محبوبه منه عن مراده من محبوبه فضلاً عن إرادة غيره ، قد اتحد مراده بمراد محبوبه ، أعني المراد الديني الأمري لا المراد الكوني القدري ، فصار المرادان واحداً ... وليس في العقل اتحاد صحيح إلا هذا والاتحاد في العلم والخبر ، فيكون المرادان والمعلومان والمذكوران واحداً مع تباين الإرادتين والعلمين والخبرين ، فغاية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب ، فهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد خواص المحبين وفناؤهم ، قد فنوا بعبادة محبوبهم عن عبادة ما سواه ، وبحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والطلب منه عن حب ما سواه ، ومن تحقق بهذا الفناء لا يحب إلا في الله ، ولا يبغض إلا فيه ، ولا يوالي إلا إياه ، ولا يستعين إلا به ، فيكون دينه كله ظاهراً وباطناً لله ، ويكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، فلا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب الخلق إليه بل :

يعادي الذي عادى من الناس كلهم   جميعاً ولو كان الحبيب المصافيا »

وحقيقة ذلك فناؤه عن هوى نفسه وحظوظها بمراضي ربه تعالى وحقوقه والجامع لهذا كله تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله علماً ومعرفة وعملاً وحالاً وقصداً ، وحقيقة هذا النفي والإثبات التي تضمنته هذه الشهادة ، هو الفناء والبقاء ، فيفنى عن تألهه ما سواه علماً وإقراراً وتعبداً ويبقى بتألهه وحده ، فهذا الفناء وهذا البقاء هو حقيقة التوحيد الذي اتفقت عليه الرسل صلوات الله عليهم وأنزلت به الكتب ، وخلقت لأجله الخليفة ، وشرعت له الشرائع وقامت عليه سوق الجنة ، وأسس عليه الخلق والأمر وهذا الموضع مما غلط فيه كثير من أصحاب الإرادة ، والمعصوم من عصمه الله وبالله المستعان والتوفيق والعصمة .

وقال أيضاً : « وإن كان مشمراً للفناء العالي ، وهو الفناء عن إرادة السوى ، لم يبق في قلبه مراد يزاحم مراده الديني الشرعي النبوي القرآني ، بل يتحد المرادان فيصير عين مراد

الرب تعالى هو عين مراد العبد ، وهذه حقيقة المحبة الخالصة ، وفيها يكون الاتحاد الصحيح ، وهو الاتحاد في المراد ، لا في المريد ولا في الإرادة »[1] .

وقال العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (الحاوي للفتـــاوي) : « واعلم أنه وقع في عبارة بعض المحققين لفظ الاتحاد ، إشارة منهم إلى حقيقة التوحيد ، فإن الاتحاد عندهم هو المبالغة في التوحيد ، والتوحيد معرفة الواحد والأحد ، فاشتبه ذلك على من لا يفهم إشارتهم فحملوه على غير محمله ، فغلطوا وهلكوا بذلك ... » .

فإن أصل الاتحاد باطل محال مردود شرعاً وعقلاً وعرفاً بإجمـــاع الأنبيـــاء ومشـــايخ الصوفية وسائر العلماء والمسلمين ، وليس هذا مذهب الصوفية ، وإنما قاله طائفة غلاة لقلة علمهم وسوء حظهم من الله تعالى ، فشابهوا بهذا القـــــول النصـــارى الـــذين قـــالوا في عيسى ‌u : اتحد ناسوته بلاهوته ، وأما من حفظه الله تعالى بالعناية ، فإنهم لم يعتقدوا اتحاداً ولا حلولاً ، وإن وقع منهم لفظ الاتحاد ، فإنما يريدون به محو أنفســـهم ، وإثبـــات الحـــق سبحانه ... وقد يذكر الاتحاد بمعنى فناء المخالفات ، وبقاء الموافقات ، وفناء حظوظ النفس من الدنيا وبقاء الرغبة في الآخرة وفناء الأوصاف الذميمة ، وبقاء الأوصاف الحميدة ، وفناء الشك ، وبقاء اليقين وفناء الغفلة وبقاء الذكر ... وأما قول أبي يزيد البسطامي رحمـــه الله تعالى : (سبحاني ما أعظم شأني) فهو في معرض الحكاية عن الله ، وكذلك قول من قال : (أنا الحق) محمول على الحكاية ، ولا يظن بهؤلاء العارفين الحلول والاتحاد ، لأن ذلك غير مظنون بعاقل ، فضلاً عن المميزين بخصوص المكاشفات واليقين والمشـــاهدات ، ولا يظـــن بالعقلاء المميزين على أهل زمانهم بالعلم الراجح والعمل الصالح والمجاهدة وحفـــظ حـــدود الشرع الغلط بالحلول والاتحاد ، كما غلط النصارى في ظنهم ذلك في حق عيسى ‌u ، وإنما حدث ذلك في الإسلام من واقعات جهلة المتصوفة ، وأما العلمـــاء العـــارفون المحققـــون فحاشاهم من ذلك .

---

١ - مدارج السالكين – ج١ ص ٩٠ – ٩١ .

والحاصل أن لفظ الاتحاد مشترك ، فيطلق على المعنى المذموم الذي هو أخو الحلـــول ، وهو كفر ، ويطلق على مقام الفناء اصطلاحاً اصطلح عليـــه الصـــوفية ، ولا مشـــاحة في الاصطلاح ، إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ في معنى صحيح . لا محذور فيه شرعاً ولـــو كان ذلك ممنوعا لم يجز لأحد أن يتفوه بلفظ الاتحاد وأنت تقول : بيني وبين صاحبي زيـــد اتحاد ، وكم استعمل المحدثون والفقهاء وغيرهم لفظ الاتحاد في معـــان حديثيـــة وفقهيـــة ونحوية ، كقول المحدثين : اتحد مخرج الحديث ، وقول الفقهاء : اتحد نوع الماشية ، وقـــول النحاة : اتحد العامل لفظا أو معنىً .

وحيث وقع لفظ الاتحاد مع محققي الصوفية ، فإنما يريدون به معنى الفناء الذي هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله سبحانه ، لا ذاك المعنى المذموم الذي يقشعر له الجلـــد ، وقـــد أشار إلى ذلك سيدي علي بن وفا ، فقال من قصيدة له :

يظنوا بي حلولاً واتحاداً   وقلبي من سوى التوحيد خالي

فتبرأ من الاتحاد بمعنى الحلول ، وقال في أبيات أخر :

وعلمك أن كل الأمر أمري   هو المعنى المسمى باتحـــاد

فذكر أن المعنى الذي يريدونه بالاتحاد إذا أطلقوه هو تسليم الأمر كلـــه لله ، وتـــرك الإرادة معه والاختيار ، والجري على مواقع أقداره من غير اعتراض وترك نسبة شيء ما إلى غيره [1] .

وقال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ما نصه : « ولقد كان من تأثير التباس تلك الفلسفة الفكرية الجانحة ، بهذه الحالة الشهودية الوجدانية ، على كثير من الناس ، جهلـــهم بتلك التعابير والكلمات التي تطفح على ألسنة أصحاب تلك الأحوال ،كتلك الألفاظ الـــتي اشتهرت عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله . فظنوا أن قوله (ما في الجبـــة إلا الله) عقيـــدة فكرية يتبناها الشيخ ، فهو يعتنق إذن عقيدة الحلول وينادي بها ولو أنهم تمهلوا وأمعنـــوا في حقيقة الأمر وواقعه ، ووقفوا على تراجم هؤلاء الرجال وأحوالهم ، لما تسرعوا في الانحراف

---

١ - الشيخ جلال الدين السيوطي - الحاوي للفتاوي – ج٢ ص ١٣٤ .

في هذا الفهم الباطل ، والتهمة الشنعاء ! بل لعلموا أنه ما من مؤمن بالله حق الإيمـــان ، إلا وله حظ من هذا الفناء ، ولكنه ليس فناء الشعور عن كل ما سوى الله ، بل هو فناء الإرادة لكل ما عدا الله ، وهو يتمثل في اليقين بأن الله هو النافع والضار ، وفي صدق التوكل عليه ، والتفويض إليه ، وإخضاع إرادته وحبه ، لما يحبه الله ويرضاه إلا أن هؤلاء الرجال رحمهـــم الله تعالى لما استرسلوا في هذا الحال ، وواصلوا مراقبتـــهم لله Y وعـــودوا أنفســـهم أن لا يبصروا شيئاً من مظاهر الكون إلا وتتجلى لهم صفات الله من خلاله ، تجاوزوا مرحلة ذلك الفناء الإرادي إلى الفناء الشعوري ، فمنهم من استمر على هذه الحال ، ومنهم من عاد إلى حالة الصحو والبقاء ، واستقام على منهج التنسيق بين الجمع والفرق ، وذلك هـــو المقـــام السامي الذي بعث به الرسل والأنبياء وتحلوا به ، وهو الذي يجب أن يكون مطمح أبصـــار السالكين إلى الله Y [1] »[2] .

المَحَلّ

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المَحَلّ : هو ما يقبل روحاً إلهية بالنفخ ، أي استعداد الذي يقبل الفـــيض أو التجلـــي الدائم الذي لم يزل ولا يزال [3] .

مادة (ح ل م)

الحِلْم

في اللغة

« حَلُمَ : ١. تأنّى وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة .

٢. صَفَحَ .

---

١ – محمد سعيد البوطي – السلفية – ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

٢ – يوسف خطار محمد – الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية ص ٤٣٧ – ٤٤٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٤٩ بتصرف .

حِلْمٌ : ١. الأناة وضبط النفس .

٢. العقل .

الحَلِيم : ١. الصفوح الذي لا يعاجل بالعقوبة .

٢. ذو الحِلْمِ »[١] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الحليم) في القرآن الكريم (١٥) مرة ، منـــها قولـــه تعـــالى : [**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **الحلم** : عشيرة »[٣] .

الإمام الحسين بن علي υ

يقول : « **الحلم** : كظم الغيظ ، وملك النفس »[٤] .

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الحلم** : هو سراج الله يستضيء به صاحبه إلى جواره ، ولا يكون حليماً إلا المؤيد بأنوار المعرفة والتوحيد »[٥] .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الحلم** : هو فضيلة للنفس يكتسب بها الطمأنينة ، فلا يكون شـــغبة ، ولا يحركها الغضب بسهولة وبسرعة »[٦] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٤٨ – ٣٤٩ .

٢ – التوبة : ١١٤ .

٣ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٩٨ .

٤ – علي الطبرسي – مشكاة الأنوار في غرر الأخبار – ص ٢١٦ .

٥- عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٤٣ .

٦ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ١٣ .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الحلم** : هو وسط بين الاستشاطة ، والانفراك . وهي حالة تكسب النفس الوقار »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الحلم** : هو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أوجه الحلم

يقول الإمام جعفر الصادق ‏υ :

« الحلم يدور على خمسة أوجه :

أن يكون عزيزاً فيذلّ .

أو يكون صادقاً فيتهم .

أو يدعو إلى الحق فيستخف به .

أو أن يؤذى بلا جرم .

أو أن يطلب بالحق ويخالفوه فيه »[3] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الحلم

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الحلم على ثلاثة أقسام هي :

حلم العام : وهو العفو عن الجاني ، مع إضمار الحنف باطناً .

حلم الخاص : وهو العفو وعن الجاني ، مع إضمار الخير له باطناً .

حلم الأخص : وهو العفو عن الجاني ، مقروناً بالبر إليه »[4] .

[مسألة – ٣] : في أحلم الخلق

---

١ – الإمام أبو حامد الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٧٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٣ .

٣– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٢٤٣ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٧٤ .

الشيخ أبو بكر الواسطي :

سئل الشيخ لأي شيء كان النبي ﷺ أحلم الخلق ؟ فقال : « إنه خُلِق روحه أولا ، فوقع له صحبة التمكين والاستقرار الأنزه »[1] .

[مسألة – ٤] : في آفة الحلم

يقول الصحابي الأحنف بن قيس :

« آفة الحلم : الذل »[2] .

[مسألة – ٥] : في حقيقة الحلم

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الحلم : هو الرفق ، بأن يكون رفيقاً في قوله وفعله ، وبمن تحت يده »[3].

[مقارنة] : الفرق بين الحلم والتحلم

يقول الشيخ قاسم الخاني الحلبي :

« الحلم حالة اضطرارية ، والتحلم من الأمور الاختيارية وهو الكظم ، فأنت مكلف بالتحلم لا بالحلم ، ولكنك تحلمت مرة بعد مرة تخلقت بالحلم الاضطراري وكنت كامل العقل ، لأن الغضب حينئذٍ دخل تحت سياستك ، وقد قال النبي ﷺ : [**إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم**][4] »[5] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأحنف بن قيس :

« لا حلم لمن لا سفيه له »[6] .

ويقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

---

١ – الشيخ قطب الدين الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٩٠ .

٢ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ١١٦ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ١٩٠ .

٤ – شعب الإيمان ج: ٧ ص: ٣٩٨ .

٥ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي– مخطوطة السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٢٩ .

٦ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ١١٦ .

« الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خلل خلقك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك »[1] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أنت إلى حلمه إذا أطعته ، أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته »[2] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« قال بعضهم : ليس الحليم من ظُلم فحلم حتى إذا قدر انتقم ، لكن الحليم من ظُلم فحلم حتى إذا قدر عفى »[3] .

الحليم Ψ الحليم صلى الله تعالى عليه وسلم – الحليم

● أولاً : بمعنى الله Ψ

الإمام القشيري

يقول : « **الحليم** Ψ : قيل الحلم : تأخير العقوبة عن المستحق لها ، فيكون من صفات فعله يوصف به في الآزال . وقال أهل الحق : حلمه ، إرادته تأخير العقوبة ، فهو من صفات ذاته ، لم يزل حليماً ولا يزال ، فيؤخر العقوبة عن بعض المستحقين ، ثم قد يعذبهم ، وقد يتجاوز عنهم ، ويعجل العقوبة لبعضهم ، فالأمر في ذلك على ما سبق به الحمك في الأزل ، وتعلقت به الأرادة والعلم »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحليم** Ψ : هو الذي أمهل وما أهمل ، ولم يسارع بالمؤاخذة لمن عمل سوءاً بجهالة ، مع تمكنه أن لا يجهل وأن يسأل وينظر حتى يعلم »[5] .

الإمام فخر الدين الرازي

---

١ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٩٩ .

٢ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٣٩ .

٣ – الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٣ ص ١٨٤ .

٤ – الأمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٥٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٣ .

يقول : « **الحليم** Ψ : فهو الذي لا يتعجل بمكافأة غيره ، بل يتأنى فيه ، فيـــؤخر ، ويعفو »[1] .

ويقول : « **الحليم** Ψ : هو الذي لا يعاجل بالعقوبة ، ومع ذلك فإنه لا يمتنـــع مـــن إيصال الرحمة »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحليم** Ψ : هو الذي يمهل العبد إذا عصاه ، و لا يعاجله بالعقوبة »[3]

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الحليم** Ψ : هو الذي يسامح الجاني ، ويمهله مـــن اســـتحقاقه للعقوبـــة والمؤاخذة بالذنب فلا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة »[4] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الحليم** Ψ : هو الذي يرى مخالفة الأوامر ، ويعلم طغيان الظالم والفاجر ، وهو حليم لا يعجل مع القدرة التامة »[5] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الحليم** Ψ : الذي لا يعجل بالانتقام مع غاية الاقتدار . أو الذي يعزم على عدم الانتقام ولا يظهر ذلك ، فإن أظهره كان عفواً وسمي (عفواً) . أو الذي لا يســـتخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ »[6] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « **الحليم** Ψ : هو الذي يشاهد معصية العصاة ، ويرى مخالفـــة الأمـــر ثم لا يستفزه غضب ، ولا يعتريه غيظ ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتـــدار عجلة وطيش »[1] .

---

١ - الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ١١٢ .

٢ - المصدر نفسه – ج ١ ص ١٠٨ .

٣ - الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٣٢١ .

٤ - الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٠ .

٥ - الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٦٨ .

٦ - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٥٢ .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

القاضي عياض

يقول : « **الحليم** ﷺ : كان ﷺ أحلم الناس ، وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة ، وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً ، وعلى إسراف الجاهلية إلا حلماً »[2] .

الشيخ ابن دحية

يقول : « **الحليم** ﷺ : هو موصوف به في التوراة ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه في حقه : الذي لا يعجل بالعقوبة ، وهو صحيح في حقه ﷺ »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحليم** : فقد كان رسول الله ﷺ متصفاً بصفة الحلم غاية الاتصاف وحقيقته ، بحيث أنه شهد له بذلك العالم بأسره . وقد روت عائشة (رضي الله تعالى عنها) في حديث تقول فيه : وما انتقم ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله . وروي أن رسول الله ﷺ لما كسرت رباعيته وشج رأسه ووجهه شق ذلك على أصحابه شديداً وقالوا : لو دعوت عليهم ، فقال ﷺ : [**إني لم أبعث لعاناً ولكني بعثت داعياً ورحمة اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون**][4] . وروي عن عمر بن الخطاب τ أنه قال في بعض كلامه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال : [**لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً**][5] ولو دعوت علينا مثله

---

١ - د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ١١٥ .

٢ - الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٤٥ .

٣ - المصدر نفسه – ص ١٤٥ .

٤ - الأحاديث المختارة ج: ١٠ ص: ١٤ .

٥ - نوح : ٢٦ .

لهلكنا من عند آخرنا ، ولقد وطيء ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيراً فقلت : اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون »[1] .

● ثالثاً : بمعنى (الحليم) من العباد

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الحليم** : الذي يرى فضله [الله تعالى] ، ويرى فضل غيره »[2] .

القاضي عياض

يقول : « **الحليم** : حالة توقر ، ثبات عند الأسباب المحركات ، والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ، ومثله الصبر والعفو ترك المؤاخذة ، وهي ألفاظ متقاربة »[3] .

[مسألة] : الحليم Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الحليم Ψ :

التعلق : افتقارك إليه في إمضاء الهمة ، والتمكن من فعلها حيث توجهت .

التحقق : ترك المؤاخذة بالزلة عند وقوعها خاصة ، مع التمكن والاقتدار .

وهكذا هي في التخلق »[4] .

عبد الحليم

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الحليم** : هو الذي لا يعاجل من يجني عليه بالعقوبة ، ويحلم عنه ، ويتحمل أذية من يؤذيه وسفاهة السفهاء ، ويدفع السيئة بالتي هي أحسن »[5] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٦١ .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٤٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢٢ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٤ .

مادة (ح ل ي)

التحلي – التحلية

في اللغة

« تَحَلَّى : اتصف وتزين .

حِلْيَة : ما يُتَزَيَّن به من المصوغات أو الأحجار الثمينة »[1] .

في القرآن الكريم

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٤٩ .

ورد وصف (التحلّي) ولفظ (الحلية) في القرآن الكريم (٩) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [**يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسونَ ثِياباً خُضْراً**][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **التحلي** : هو التشبه بالصادقين بالأقوال ، وإظهار الأعمال »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

التحلي : هو من مقامات الجحود ، الممتدة إلى سر العبادة ، وسر السجود ، وسر الشاهد والمشهود[3] .

ويقول : « **التحلي** ... هو الاتصاف بالأخلاق الإلهية المعبر عنها في الطريق ، بالتخلق بالأسماء ، وعندنا التحلي : ظهور أوصاف العبودة دائماً مع وجود التخلق بالأسماء ، فإن غاب عن هذا التحلي ، كان التخلق بالأسماء عليه وبالاً ، قال تعالى : [**كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ**][4] . وتحلي العبد بأوصاف العبودة : هو من تخلقه بالأخلاق الإلهية ... فإن العبودة أعنى معقولها إن كان أمراً وجودياً ، فهو عينه ، فإن الوجود له »[5] .

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « قال [بعضهم] ... **التحلي** : القيام بمعاني الأسماء تعبداً وتمثلاً »[6] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **التحلية** : هي فعل الحسنات ، إما بالقلب أو القالب أو المال »[1] .

---

١ – الكهف : ٣١ .

٢ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٣ .

٣ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٣٠ (بتصرف) .

٤ – غافر : ٣٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ١٢٨ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٦ .

[مقارنة] : في الفرق بين التخلية والتحلية

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« التخلية : التطهير من الرذائل . والتحلية الاتصاف بالفضائل ...

التخلية هي التنزه عن أخلاق البهائم والشياطين ، والتحلية التخلق بأخلاق الروحانيين »[٢] .

حلية الصدق

الشيخ خليفة بن موسى النهرملكي

يقول : « **حلية الصدق** : هي الخشوع »[٣] .

حلية العارف

الشيخ أبو مدين المغربي

يقول : « **حلية العارف** : الخشية والهيبة »[٤] .

حلية القوة الإلهية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حلية القوة الإلهية** : هي في جميعهم وفي كل واحد منهم ، وهي النفس العاقلة ، وبهذه النفس صار الإنسان إنساناً ، وهي أشرف جزئي الإنسان اللذين هما النفس و الجسد »[٥] .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص ٦٢ – ٦٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٢٧ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٩٦ .

٤ – الشيخ أبو مدين – مخطوطة حكم أبو مدين – ص ١ .

٥ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ٤٠ .

مادة (ح م أ)

الحمأ المسنون

في اللغة

« حَمَأ : الطين الأسود المُنْتن »[1] .

في القرآن الكريم

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٥٠ .

ورد ت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات ، منها قوله تعالى :[**وَلَقَدْ خَلَقْنا الْأِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنونٍ**][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحمأ المسنون** ... هو إشارة إلى سر برزخي بين الأعلى والدون »[2] .

مادة (ح م د)

التحميد

في اللغة

« حَمِدَهُ (حَمْداً) : أثنى عليه عكسه ذم .

حَمِدَ الشيء : رضي عنه وارتاح إليه .

الحمد : الثناء بالجميل .

---

١ – الحجر : ٢٦ .

٢ – د . سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج لمحيي الدين بن عربي – ص ١٩٢ .

حَمَّدَ الشخص (تحميداً) : حَمَدَ الله بالمحامد الحسنة مرة بعد مرة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الحمد) في القرآن الكريم (٤٦) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [**وآخِرُ دَعْواهُمْ أنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمينَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **التحميد** : عبارة عن كونه مكملا لغيره »[3] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **التحميد** : هو الثناء على الله تعالى بما يليق بجلاله وكماله »[4] .

الحمد

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « معنى **الحمد** : الشكر لله ، فالشكر لله : هو الطاعة لله ، والطاعة لله : هي الولاية من الله تعالى »[5] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٥٠ .

٢ – يونس : ١٠ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٦٧٢ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٥٦ .

٥ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٠

يقول : « **الحمد** الذي يستنفذ المحامد : هو شهود الكمال بوصف الجمال ، ونعت الجلال بعين المعرفة على بساط القرب »[1] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الحمد** : عبارة عن صفة القلب وهي اعتقاد كون ذلك المحمود متفضلا منعما مستحقا للتعظيم والإجلال . فإذا تلفظ الإنسان بقوله أحمد الله مع أنه كان قلبه غافلا عن معنى التعظيم اللائق بجلال الله كان كاذبا ، لأنه أخبر عن نفسه بكونه حامدا مع أنه ليس كذلك . أما إذا قال الحمد لله سواء كان غافلا أو مستحضر المعنى التعظيم ، فإنه يكون صادقا ، لأن معناه أن الحمد حق لله وملكه ، وهذا المعنى حاصل سواء كان العبد مشتغلا بمعنى التعظيم والإجلال أو لم يكن ، فثبت أن قوله : الحمد لله أولى من قوله أحمد الله »[2] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الحمد** : هو تعظيم الذات بمحاسن الصفات »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحمد** : هو عبارة عن تجليه بجميع تلك الأسماء والصفات التي جميعها الاسم الله ، فلهذا حصلت المناسبة الكلية بين اسمه الله وبين الحمد ، فالحمد مقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإلى ذلك أشار بقوله : [**لـواء الحمد**][4] ، والله هو المحمود ، وهي حقيقة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم المعبر عنه في اصطلاح القوم : بالحقيقة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام »[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي – قلائد الجواهر – ص ٧١ – ٧٢ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٧٠ – ١٧١ .

٣ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٢ .

٤ – مسند أحمد ج: ١ ص: ٢٩٥ رقم ٢٦٩٢ ، انظر فهرس الأحاديث .

٥ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٥٧٠ .

ويقول : « **الحمد** : هو إظهار الكمال في مرتبتي الجمع والفرق خالص لله ، المطلق عن جميع القيود . وحمد الحمد أحق محامد الحق ، فإن قيام الصفة بالموصوف ما فيها دعوى ولا يتطرق إليها احتمال ، والواصف نفسه أو غيره بصفة ما يفتقر إلى دليل على دعواه »[1] .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « **الحمد** : وهو إظهار الصفات الكمالية والقولية والفعلية والإعتقادية ثابت ومستحق لله ... وحمده هذا حمد إنية لا حمد هوية ، إذ هي يستهلك فيها حقيقتا الحامد والمحمود ، ويبقى واحداً منفرداً بريئاً عن الثنوية ، عارياً بإطلاقه عن التمييز ، فلا يطلق الحمد على غيره ، إذ لا شريك له يكون مستعلياً عليه ، فلا يجب الحمد إلا لنفسه »[2] .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **الحمد** : هو امتداد بحر تفصيل الحياة الذاتية على الموجودات »[3] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الحمد** عند الصوفية : هو إظهار كمال المحمود . وكماله تعالى : صفاته وأفعاله وآثاره »[4] .

الشيخ أحمد الصاوي

يقول : « **الحمد** : هو الثناء بالجميل على جميل اختياري على جهة التعظيم ، سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل »[5] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الحمد** : هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله »[6] .

الشيخ سعيد النورسي

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٣٨ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ١١ – ١٢ .

٣ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ٣ ب .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٠ .

٥ – الشيخ أحمد الصاوي – حاشية الشيخ أحمد الصاوي على شرح الخريدة البهية – ص ١٣ – ١٤ .

٦ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٠ .

يقول : « **الحمد** : هو صورة إجمالية للعبادة التي هي نتيجة للخلقة »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام ودرجات ومراتب الحمد

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الناس في الحمد على ثلاث درجات :

قالت العامة : الحمد لله على العادة .

وقالت الخاصة : الحمد لله شكرا على اللذة .

وقالت الأئمة : الحمد لله الذي لم ينـزلنا منـزلة استقطعنا النعم عن شواهد ما أشهدنا من حقه »[2] .

ويقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« الحمد عن الشكر ، وهو عموم .

وعن رؤية العجز عن الشكر ، وهو خصوص .

وعلى السراء والضراء ، وهو أخص .

وعلى رؤية حسن اختيار الحق ، وهو أخص .

وعلى تعرف الحق ، وهو أخص .

ولوجه الحق تعالى لا سبب به ولا سبب عنه ، وهو أخص وهو مبلغ علوم الحامدين ، وإليه ينتهي خاصها ، ولا يصح هذا الحمد من عالم به ، وإنما يصح من واجد به ، فإذا وجده شهده ، وإذا أنطقه الاستشهاد ، فامتحى أثره من قصد النطق ، وامتحى بمحو قصد أثر الميل ، فإذا امتحى أثر الميل ، كان الحمد لوجه الحق تعالى . فإذا أخلص الحمد لوجهه الحق تعالى ، أسفر هذا الحمد عن لسان القيومية ، فإذا نطقت المعارف به ، أفردت ، فلم يوحش ، وجمعت ، فلم يقسم »[3] .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص ٣٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٩ .

٣ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – كتاب النطق والصمت – ص ٥٠ .

ويقول الشيخ أحمد البوني :

« الحمد أقسام :

حمد على النعم : وهو رتبة عامة .

وحمد على كل حال : وهو حمد العارفين .

وحمد لله على إلهامه الحمد كله : حمد الصديقين »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحمد : ثناء عام ما لم يقيده الناطق به بأمر ، وله ثلاث مراتب ، حمد الحمد ، وحمد المحمود نفسه ، وحمد غيره له ، وما ثم مرتبة رابعة في الحمد »[2] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« حمد العامة بنفوسهم لغيرهم ، وهو الله تعالى ، أي : لا محمود إلا وهي الحامدة . فنفت المحمودين من الخلق .

وحمد الخاصة بالله ، فإن الباء تعطي بقاء الرسم ، فتميزوا عن العامة بكون حمدهم بالله لله لا بنفوسهم .

وحمد خاصة الخاصة لله ، واللام تعطي فناء الرسم . ولهذا تقول السادة : اللاميون أعلى من البائيين ، حتى في قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلا قوة إلا لله أعلى من قول إلا بالله .

فالحمد لله بالمعنى الذي سنقوله أعلى من الحمد بالله ، فإذا قال العالم بالله تعالى : الحمد لله : فمعناه : لا حامد لله إلا هو . فأحرى أن لا يكون ثم محمود سواه ، فأفنى الحامدين والمحمودين من المخلوقين ، وهذا معنى ما ورد من كونه تعالى له عواقب الثناء ، أي : يرجع إليه تعالى كل ثناء فمنه يصدر وإليه يعود »[3] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الحمد

---

١ – د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٥٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٤٠٣ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٢٩٠ .

يقول الشيخ داود القيصري :

« الحمد : قولي وفعلي وحالي .

أما القولي : فحمد اللسان وثناؤه عليه بما أثنى به الحق على نفسه على لسان أنبيائـــه (عليهم السلام).

وأما الفعلي : فهو الإتيان بالأعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها إلى جنابه الكريم ...

وأما الحالي : فهو الذي يكون بحسب الروح والقلب ، كالاتصاف بالكمالات العلميـــة والعملية ، والتخلق بالأخلاق الإلهية ، لأن الناس مأمورون بالتخلق بأخلاق الله تعالى بلسان الأنبياء (عليهم السلام) ، لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواهم ، وفي الحقيقة هذا حمد الحق أيضاً نفسه في مقامه التفصيلي المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له .

وأما حمده ذاته في مقامه الجمعي الإلهي قولا : فهو ما نطق به في كتبه وصحفه مـــن تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية .

وفعلا : فهو إظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه إلى شهادته ، ومن باطنـــه إلى ظاهره ، ومن علمه إلى عينه في مجالي صفاته ومحال ولاية أسمائه .

وحالاً : فهو تجلياته في ذاته بالفيض الأقدس الأولي ، وظهور النور الأزلي ، فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا »[1] .

ويقول الشيخ صدر الدين القونوي :

« الحمد نوعان : أحدهما وهو العلم ، الحمد بما عليه المحمود .

والثاني : أخص منه ، وهو الحمد بما يكون منه ويسمى : شكراً »[2] .

[مسألة – ٣] : في أفضلية الحمد

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٠ – ١١ .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن ، دراسة وتحقيق لكتاب (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي)– ص ٢٧٧ .

« ما من نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى ، لأن الشكر يستوجب المزيد »[1] .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« ما من نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والحمد : النبي ﷺ ، والمحمود : الله تعالى ، والحامد : العبد ، والحميد : حاله الذي يوصل بالمزيد »[2] .

[مسألة – ٤] : في أسباب كمال الحمد

يقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« لا يكمل الحمد إلا بخلال ثلاث : محبة المنعم بالقلب ، وابتغاء مرضاته بالنية ، وقضاء حقه بالسعي »[3] .

[مسألة – ٥] : في معنى الحمد والشكر

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الحمد والشكر ليس معناه مجرد قول القائل بلسانه الحمد لله ، بل معناه : علم المنعم عليه بكون المنعم موصوفا بصفات الكمال والجلال . وكل ما خطر ببال الإنسان من صفات الكمال والجلال ، فكمال الله وجلاله أعلى وأعظم من ذلك المتخيل والمتصور ، وإذا كان كذلك امتنع كون الإنسان آتيا بحمد الله وشكره وبالثناء عليه »[4] .

[مسألة – ٦] : في الحمد وأسباب التعلق

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الحمد بسبب تعلقه بالماضي يغلق عنك أبواب النيران ، وبسبب تعلقه بالمستقبل يفتح لك أبواب الجنان »[5] .

[مسألة – ٧] : في أن الحمد لك لا للحق إلا حمد إفاضة الوجود

---

١ – عبد الرزاق الكنج – إمام الإخلاص والترقي سهل التستري – ص ٥١ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٠٨ .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١١١٩ .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٧٢ .

٥ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٧٤ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الوجود للحق لا لك ، فالحكم لك بلا شك في وجود الحق . وإن ثبت أنك الموجود فالحكم لك بلا شك . وإن كان الحاكم الحق ، فليس له إلا إفاضة الوجود عليك والحكم لك عليك . فلا تحمد إلا نفسك ولا تذم إلا نفسك ، وما يبقى للحق إلا حمد إفاضة الوجود ، لأن ذلك له لا لك . فأنت غذاؤه بالأحكام وهو غذاؤك بالوجود ، فتعين عليه ما تعين عليك . فالأمر منه إليك ومنك إليه ، غير أنك تسمى مكلفا ، وما كلفك إلا بما قلت له كلفني بحالك ومما أنت عليه »[1] .

[مسألة – ٨] : في جوهر الحمد وطعمه وريحه وثمرته

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« جوهر الحمد : الحب ، وطعمه : الخير والشوق والحلاوة ، وريحه : الفرح ، وثمرته : نفاد مشيئته في الحكم والقسم »[2] .

[مسألة – ٩] : في حكم من اعتقد أن حمده يساوي نعم الله تعالى

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« من اعتقد أن حمده وشكره يساوي نعم الله تعالى فقد أشرك ، وهذا معنى قول الواسطي : الشكر كفر »[3] .

[مسألة – ١٠] : في أصدق الحمد

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٨٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٧١ أ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٧٣ .

« أصدق الحمد : هو حمد الحمد ، بمعنى أن وجود الكمالات الدالة عليها وجود آثارها في الذات أصدق من حمد الحامدين ، فإنه قد يكون الأمر بخلاف قول الحامدين »[1] .

[مسألة – ١١] : في حقيقة الحمد

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« حقيقة الحمد لله ... هي حمده الذي حمد به نفسه من قبل أن يحمده أحد من خلقه »[2] .

ويقول الشيخ القاسم السياري :

« حقيقة الحمد : هي أن تكف عن اللغو ، وعن مدح الخلق ، وعما لا يعنيك »[3] .

ويقول الشيخ محمد مراد النقشبندي :

« حقيقة الحمد : هي توصيف المحمود بصفات الكمال على جهة التعظيم . فكل من عرف وصفية الحق I بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، فهو حامد له تعالى ، وذلك التوصيف هو الحمد ، وذلك الحمد هو الواجب على كل أحد من الأنبياء والأولياء والعلماء »[4] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الحمد الذاتي والصفاتي والفعلي

يقول الشيخ جمال الدين الخلوتي :

« الحمد لله حمداً ذاتياً بالنسبة إلى من وجد قرب الفرائض ، وحمد صفاتي بالنسبة إلى من وجد قرب النوافل ، وحمد فعلي بالنسبة إلى من وقع مظهر أفعال الله تعالى »[5] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين حمد الصوفية وحمد العوام

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٢٩١ .

٢ – الشيخ الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٩١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١١٩ .

٤ – الشيخ محمد مراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ١ .

٥ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ٣ ب .

« حمد الصوفيين يختلف عن حمد العوام . فهؤلاء لما رأوا الله فيهم ، وتحققوا بأن صوهم صوته وصوته صوهم قالوا : هو الحامد والمحمود ، بمعنى أن إرادة الحمد من القلب هو بتحريك من الله Y »[1] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الحمد والمدح من حيث (علم الحروف)

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« الحمد : هو صفته ، والمدح آلاؤه . فكل واحد منهما ثلاثة أحرف :

فالحمد : حاء وميم ودال . والمدح : ميم ودال وحاء .

خولف بين تأليف أحرفها كي يعرف أن هذا مدح الصنع ، وهذا مدح الآلاء . فما كان من ذكر صفته : فهو حمد . وما كان من ذكر آلائه فهو مدح . وكلاهما ثناء إلا انه يتجه على وجهين . قيل هاهنا : مدح ليعرف أنه الآلاء – وقيل هاهنا : حمد ليعرف أنه صفة »[2] .

[مقارنة – ٤] : في الفرق بين الحمد والشكر

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الحمد لله ثناء على الله بسبب كل إنعام صدر منه ووصل إلى غيره ، وأما الشكر لله فهو ثناء بسبب إنعام وصل إلى ذلك القائل »[3] .

لواء الحمد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **لواء الحمد** هو حمد الحمد ، وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة ، لما كان اللواء يجتمع إليه الناس ، لأنه علامة على مرتبة الملك ، ووجود الملك كذلك حمد

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٠٣ .

٢ – الحكيم الترمذي – الصلاة ومقاصدها – ص ٨٤ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٧٠ .

الحامد ، تجتمع إليه المحامد كلها ، فإنه الحمد الصحيح الذي لا يدخله احتمال ، ولا يدخل فيه شك ولا ريب أنه حمد ، لأنه لذاته يدل ، فهو لواء في نفسه »[1] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

لواء الحمد : هو نور الإيمان ، ويحمله يوم القيامة حضرة الرسول الأعظم ﷺ بيده الشريفة وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الأنبياء ، وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ، ولواء نبيها يستمد من لواء النبي ﷺ ، وهم مع أممهم على أحد كتفيه ، وأمته المطهرة على الكتف الآخر ، وفيها الأولياء بعدد الأنبياء ، ولهم ألوية مثل ما للأنبياء ، ولهم من الاتباع مثل ما للأنبياء ، ويستمدون من النبي ﷺ [2] .

الحمد الحقيقي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحمد الحقيقي** : هو الاتصاف بصفاته الكمالية التي هو بها حميد ، وذلك هو تصحيح مقام التوكل وتحقيقه ، بنفي الصفات التي هي مبادئ الأفعال من الغير »[3] .

حمد العارفين

الإمام جعفر الصادق u

حمد العارفين : هو قوله تعالى : [**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ**][4] .. [5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٨٨ .

٢ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٨٦ بتصرف .

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ٢ص ١٦٥ .

٤ – الزمر : ٧٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٠٨ (بتصرف) .

الحمد القديم الأزلي

الشيخ أحمد الدردير

« **الحمد القديم الأزلي** : الذي حمد نفسه به أزلاً ، وذلك لأنه لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه أزلاً ، وأظهر ذلك الحمد لخلقه ليحمدوه به »[1] .

الحمد الكامل

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الحمد الكامل** : هو حمد الحمد »[2] .

الحمد لله

الصحابي عبد الله بن عباس

يقول : « **الحمد لله** ... هي صلاة الشكر »[3] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الحمد لله** : صفة الله ، لأنه حمد نفسه تمام الصفة ، ولو حمد الخلائق كلهم لم يقدروا إقامة ذرة من صفته »[4] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الحمد لله** : معناه الشكر لله ، إذ كان منه الامتنان على تعليمه إيانا حين حمدناه ... الحمد لله إقرار المؤمنين بوحدانيته ، وإقرار الموحدين بفردانيته ، وإقرار العارفين باستحقاق ربوبيته . فالأول إقرار بالألوهية ، والثاني إقرار بالربوبية ، والثالث إقرار بالتعظيم »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد الدردير – الخريدة البهية – ص ١٣ .

٢ – الإمام فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ١٦ .

٣ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج ٢ ص ٣٧٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٨ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٩ – ٣٠ .

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « **الحمد لله** : تعريف الله بالقلب السليم من غير نفي العلة ، لأن نفي العلة من شيء لا عيب فيه عيب »[1] .

الشيخ عبد الرحمن السويدي

يقول : « **الحمد لله رب العالمين** : إشارة إلى مراتب الألوهية الثلاث اللاتي ذكرها : ففي اسمه الشريف [الله] : إشارة إلى حضرة الأحدية . وفي الرب : إشارة إلى حضرة الوحدة والحقيقة المحمدية ﷺ ، وفي العالمين : إشارة إلى المرتبة الواحدية والمرتبة الإنسانية »[2] .

الباحث حسين رمضان الخالدي

يقول : « **الحمد لله** : هو أن كل فرد من أفراد الحمد مستحق لله تعالى ، فكل ما يستوجب الحمد من نعمة فهو على الحقيقة منه I ، وإن نسب بعضه مجازاً لخلقه يرشدك إلى ذلك خطابه ﷺ : [**اللهم ما اصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر على ذلك**][3] »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في سبب وضع كلمة (الحمد لله)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحمد لله كلمة وضعت : لمزيد النعم المطلوب »[5] .

[مسألة – ٢] : في أن (الحمد لله) أصغر كلمة وأكبرها

---

١ – المصدر نفسه – ص ٣٨ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن السويدي – كشف الحجب المسبلة ، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية – ص ١٢ .

٣ – الفردوس بمأثور الخطاب ج: ١ ص: ٤٨١ .

٤ – الشيخ علاء الدين النقشبندي – رسالة طب القلوب – ص ٤٩ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٨٥ أ .

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« من قال الحمد لله : قال أصغر الكلمات بالنظر إلى جلال الله ، وقيل له على لسان الإنصاف : كَبُرت كلمة تخرج من جانبه »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ][2] .

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الحمد : حاء وميم ودال .

فالحاء : من الوحدانية . والميم من الملك . والدال من الديمومية .

فمن عرفه بالوحدانية والديمومية والملك فقد عرفه »[3] .

ويقول : « ألف الحمد : من آلائه وهو الواحد ، فبآلائه أنقذ أهل معرفته من سخطه وسوء قضائه .

واللام : من لطفه وهو الواحد ، فبلطفه أذاقهم حلاوة عطفه وسقاهم كأس بره .

والحاء : فمن حمده وهو السابق بحمد نفسه قبل خلقه ، فبسابق حمده استقرت النعم على خلقه وقدروا على حمده .

والميم : فمن مجده . فبجلال مجده زينهم بنور قدسه .

والدال : من دينه الإسلام ، فهو السلام ، ودينه الإسلام ، وداره السلام ، وتحيتهم فيها سلام لأهل الإسلام في دار السلام »[4] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : معنى الحمد لله ، أي : أنت المحمود بجميع صفاتك وأفعالك .

وقيل : الحمد لله ، أي : لا حامد لله إلا الله ...

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٢٦ .

٢ – الفاتحة : ٢ .

٣ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٢٦ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٢٦ .

وقيل : الحمد لله : الثناء لله . فثناء المؤمنين في قراءة فاتحة الكتاب ، وثناء المريدين بالذكر في الخلوات ، وثناء العارفين في الشوق إليه والأنس به ...

وقيل : الحمد لله رب العالمين ، عن العالمين ، قبل العالمين ، بعجز العالمين عن أداء حمد رب العالمين »[1] .

ويقول : « قيل : حمد نفسه بنفسه حين علم عجز الخلق عن بلوغ حمده »[2] .

ويقول : « قيل : الحمد لله رب العالمين ، أي : الحمد لله يكون على السراء والضراء ، والشكر لا يكون إلا على النعماء ...

وقيل : إن الحمد يكون لاستغراق الحامد في النعم ، والشكر للاستزادة »[3] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الحمد لله رب العالمين معناه : الشكر لله ، إذ كان منه الامتنان على تعليمنا إياه حتى حمدناه ... الحمد لله إقرار المؤمنين بوحدانيته . فالأول [الله] إقرار بالألوهية ، والثاني [رب] إقرار بالربوبية ، والثالث [العالمين] إقرار بالتعظيم »[4] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أي إليه يرجع عواقب الثناء ، فهو المُثني والمُثنى عليه »[5] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي :

« الحمد لله : أثنى الله على نفسه بما يستحقه ، وثناؤه على نفسه عين ظهوره وتجليه فيما هو له . والألف واللام إن كانا للشمول الذي اعتبر بمعنى كل المحامد لله ، فهو المراد بجميع الصفات المحمودة بالحقية والخلقية . فثناؤه على نفسه بظهوره في المراتب الإلهية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود ، ومذهب أهل السنة في لام الحمد أنه للشمول »[6] .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٢٩ - ٣١ .

٢ - المصدر نفسه - ص ٣١٩ .

٣ - المصدر نفسه - ص ٣١ -٣٢ .

٤ - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - النفري - ص ٣٥ .

٥ - الشيخ ابن عربي - فصوص الحكم - ص ٦٩ .

٦ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج ١ ص ٧٧ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« [**الحمد لله**] ... اللام : لام التمليك ، يعني : كل حمد يحمده أهل السموات والأرض في الدنيا والآخرة ملك له ، وهو الذي أعطاهم استعداد الحمد ليحمدوه بآثار قدرته على قد استعدادهم واستطاعتهم ، لكن حمد الخلق له مخلوق ، فإن حمده لنفسه قديم باق . فإن قيل : أليس شكر المنعم واجباً مثل شكر الأستاذ عن تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على إحسانه ، قال ﷺ : [**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**][1] ؟

فالجواب : أن الحمد والتعظيم المتعلق بالعبد المنعم نظراً إلى وصول النعمة من قبله ، وهو في الحقيقة راجع إليه تعالى ، لأنه تعالى لو لم يخلق نفسه تلك النعمة ، ولو لم يحدث داعية الإحسان في قلب العبد المحسن لما قدر ذلك العبد على الإحسان والإنعام ، فلا محسن في الحقيقة إلا الله ، ولا مستحق للحمد إلا هو تعالى . وفي تعليق الحمد باسم الذات المستجمع لجميع الصفات : إشارة إلى أنه المستحق له بذاته سواء حمده حامد أو لم يحمده »[2] .

حمد الواصلين

الإمام جعفر الصادق υ

حمد الواصلين : هو قوله تعالى : [**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ**][3] ..[4] .

أحمد ﷺ

القاضي عياض

---

١ – سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٣٣٩ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٣ ص ٢ – ٣ .

٣ – فاطر : ٣٤ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٠٨ (بتصرف) .

يقول : « **أحمد** ﷺ : أجل من حَمد ، وأفضل من حُمد ، وأكثر الناس حَمداً ، فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ، ومعه لواء الحمد يوم القيامة ، ليتم له كمال الحمد ، ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ، ويبعثه ربه مقاماً محموداً كما وعده بشفاعته لهم ، يحمده فيه الأولون والآخرون ويفتح عليه من الحامد ما لم يعط غيره »[1] .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **أحمد** ﷺ : لم يتسم به أحد قبله ﷺ ، كما في حديث مسلم وأحمد والترمذي الحكيم في نوادر الأصول ... وهو اسمه ﷺ المشهور في الإنجيل وفي السماء ، وهو صيغة تفضيل ، سمي به لوجود معناه فيه ، وهو أنه أزيد الناس وأكثرهم حمداً لربه فهو أحمد الحامدين . فهو صيغة مبالغة في وصف الحامدية كما أن (محمداً) صيغة مبالغة في وصف المحمودية . فهو ﷺ أجل من حمد وأكثر الناس حمداً ، فهو أحمد الحامدين ، أي : أزيدهم وأكثرهم حمداً »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في سبب تسميته ﷺ بـ (أحمد)

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض العارفين : سمي ﷺ بأحمد : لكون حمده أتم وأشمل من حمد سائر الأنبياء والرسل ، إذ محامدهم لله إنما هي بمقتضى توحيد الصفات والأفعال ، وحمده ﷺ إنما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات والأفعال »[3] .

[مسألة – ٢] : في تقدم الاسم أحمد على الاسم محمد وسبب ذلك

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

١ – القاضي عياض – الشفا في معرفة أحوال المصطفى ﷺ – ج ١ص ٤٤٤ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٥٩ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٥٠٠ .

« إن تقدم الاسم أحمد على الاسم محمد : من حيث أنه ﷺ كان إذ ذاك في عـــالم الأرواح متميزاً عن الأحد بميم الإمكان ، فدل قلة حروف اسمه على تجـــرده التـــام الـــذي يقتضيه موطن عالم الأرواح ، ثم أنه لما تشرف بالظهور في عالم العين الخارج ، وخلـــع الله عليه من الحكمة خلعة أخرى زائدة على الخلع التي قبلها ضوعف حروف إسمه الشـــريف ، فقيل : محمد على ما يقتضيه موطن العين ونشأة الوجود الخارجي »[1] .

[مسألة – ٣] : في اندراج مراتب الوجود في طي الاسم (أحمد)

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« إن إسمه أحمد متضمن لإسم الله أحد ، وللميم التي هي دائرة مراتب الوجود ، وهي أربعون مرتبة ، كما أن عدد الميم بحساب الجمل أربعون ... فأشـــار ﷺ : أن أحديتـــه العظمى تندرج بها جميع مراتب الوجود »[2] .

[مسألة – ٤] : في أنه لم يتسم بأحمد منذ خلق الدنيا

يقول الشيخ جلال الدين السيوطي :

«لم يُسَمَّ أحدٌ بأحمد قبل النبي ﷺ منذ خلق الله الدنيا ، ولا تســـمى بـــه أحـــد في حياته ﷺ »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [اسْمُهُ أَحْمَد][4].

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« أحمد الحامدين له حمداً ، وأحمد المطيعين له طاعةً ، وأحمد العارفين به معرفةً ، وأحمد المشتاقين إليه شوقاً على نسق قوله أحمد »[5] .

الحامد ﷺ – الحامد

---

١ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ص ٤٩٩ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٥٦ .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ٥٨ .

٤ – الصف : ٦ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٦١ .

● **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الحامد** : [هو من أسمائه ﷺ وهو] يرجع في المعنى لأحمد ، فهو بمعناه لكن أحمد أبلغ من حامد ، لأن معناه كما هو : أزيد الناس حامدية »[1] .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الحامدون** : هم الذين يشكرونه على السراء والضراء ، إذ كل منه وما كان منه فهو مقبول بالسمع والطاعة »[2] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم ... **الحامد** : هو الذي يحمد على الضراء حمده على السراء »[3] .

ويقول : « قيل ... **الحامدون** : هم العارفون نعم الله عليهم في كل خطرة وطرفة عين »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الحامدون** : هم الشاكرون له على وجود إفضاله ، المثنون عليه عند شهود جلاله وجماله .

ويقال : الحامدون بلا اعتراض على ما يحصل بقدرته ، وبلا انقباضٍ عما يجب من طاعته .

ويقال : الحامدون له على منعه وبلائه ، كما يحمدونه على نفعه وعطائه .

ويقال : الحامدون إذا اشتكى من لا فتوة له ، المادحون إذا بكى من لا مروءة له »[1] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٦٠ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٥٦ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٨٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤٧٩ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الحامد** : هو الذي يشهد المنع عطاء ، والضر نفعاً ، ثم يستوي عنده الوصفان »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحامدون** : هم الذين أثنى الله عليهم في القرآن ، هم الذين طالعوا نهايات الأمور في ابتدائها ، وهم أهل السوابق ، فشرعوا في حمده ابتداء بما يرجع إليه I من حمد المحجوبين انتهاء ، فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق »[3] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الحامد على التحقيق من يتحقق بحقيقة الحمد أي : الذي يفنى في سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فوقتها يعرف المعنى الحقيقي للحمد وطريقة صلة ذلك الحمد بالمحمود .

[مسألة] : في طبقات الحامدين

يقول الإمام القشيري :

« تتفاوت طبقات الحامدين لتباينهم في أحوالهم .

فطائفة : حمدوه على ما نالوا من إنعامه وإكرامه ...

وطائفة : حمدوه على ما لاح لقلوبهم من عجائب لطائفه ، وأودع سرائرهم من مكنونات بره ، وكاشف أسرارهم به من خفي غيبه ، وأفرد أرواحهم به من بواده مواجده .

وقوم : حمدوه عند شهود ما كاشفهم به من صفات القدم ، ولم يردوا من ملاحظة العز والكرم إلى تصفح أقسام النعم »[4] .

الحميد Ψ – الحميد صلى الله تعالى عليه وسلم

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٦٧ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٣٣ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ص ٥٨ .

الشيخ خير النساج

يقول : « **الحميد** Ψ : هو الذي لا يقبل منك ما لا يحتاج إليه ، ويثيبك عليه ما تحتاج إليه »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحميد** Ψ : بما هو حامد بلسان كل حامد وبنفسه ، وبما هو محمود بكل ما هو مثنى عليه وعلى نفسه ، فإن عواقب الثناء عليه تعود »[2] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الحميد** Ψ : هو الموصوف بالصفات العلية ، التي لا يصلح معها الحمد لغيره ، ولا يثنى عليه بها حقيقة سواه ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : [**لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**][3]»[4] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الحميد** Ψ : هو المحمود لنفسه في الأزل ، المحمود على ألسنة العباد فيما لم يزل ، وهو الذي يوفق العبد للطاعة ويثنى عليه بها »[5] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الحميد** Ψ : هو الحامد لنفسه بقوله : [**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ**][6] .

أو المحمود بحمده لنفسه ، أو بحمد عباده له ...

أو هو المستحق للحمد والثناء : لجلال ذاته ، وعلو صفاته ، وعظم قدره »[7] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٢٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص ٣٢٥ .

٣ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٥٢ .

٤ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٦٧ .

٥ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ٢٠١ .

٦ – الفاتحة : ٢ .

٧ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٦٦ .

● ثانياً : **بمعنى الرسول** ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحميد** ﷺ : فإنه ﷺ كان متحققاً به . والدليل على ذلك ما ورد أن الله تعالى أعطاه لواء الحمد ، وهو عبارة عن الثناء على الله تعالى بما أثنى الله به على نفسه ، ولذلك شق اسمه من الحمد ، فهو أحمد ومحمد ومحمود وحامد ، وله لواء الحمد ، وأنزل الله عليه الحمد وأوتي ذلك ، قال الله تعالى : [**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآن**][1] ، قيل : أنه سورة الحمد ، ولهذا المعنى إشارات شريفة يعرفها أهلها »[2] .

[مسألة] : الحميد Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« الحميد :

التعلق : افتقارك إليه في أن يجعلك محموداً من جميع الوجوه .

التحقق : الحميد هو الذي له عواقب الثناء ، وهو المثني عليه بأفعاله وبما يكون منه وبما هو عليه ، هذا إذا كان بمعنى إسم مفعول ، والذي له من نسبة الفاعلية ، فيكون مثنياً على نفسه بما هو عليه وعلى غيره بما يكون منه ، وهذا غاية الكرم أن يعطيك ويثني عليك بما أعطاك .

التخلق : المحمود من العباد : الذي له عواقب الثناء ، أي تبقى له إلى عاقبته : [**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**][3] ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين . وأشرف الحمد وأتمه : حمد الحمد ، وحمد الحامد إذا كان الحامد الحق تعالى ، فإن الشرف كله ، من شرَّفه الحق بالثناء عليه »[4] .

عبد الحميد

---

١ – الحجر : ٨٧ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٧٦ .

٣ – الأعراف : ١٢٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٣١ – ٣٢ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الحميد** : هو الذي تجلى له الحق بأوصافه الحميدة ، فيحمده الناس وهو لا يحمد إلا الله »[1] .

محمد ﷺ – المحمد

في اللغة

« مُحَمَّدْ : النبي العربي وخاتم النبيين والمرسلين ﷺ »[2] .

« المُحَمَّدْ : الكثير الخصال الحميدة »[3] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (محمد) في القرآن الكريم (٤) مرات ، منها قوله تعالى : [**مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ والَّذينَ مَعَهُ أشِدّاءُ عَلى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ**][4] .

في الاصطلاح الصوفي

● **أولاً بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **محمد** ﷺ : هو روح مجرد عارف بذلك قبل نشأة جسمه »[5] .

ويقول : « **محمد** ﷺ : هو مظهر إسم الله ، الذي هو الله ذاتاً وصفاتاً ، فهو الرحمة للعالمين ذاتاً وصفاتاً »[6] .

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : محمد ﷺ هو القرآن ، والقرآن هو محمد ﷺ ولا يمكن الفصل بينهما

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٠ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١١٢١ .

٣ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ١٥٣ .

٤ – الفتح : ٢٩ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٢٤٣ .

٦ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ق ٦٠ .

[مسألة كسنـــزانية] : في نزول النور المحمدي ﷺ وعلاقته بالقرآن

نقول : محمد ﷺ نزل أولاً ثم نزل القرآن ، فَصَـــدْر سـيدنا محمــد ﷺ هـــو القرآن ، هو الكتاب ، فالكتاب والقرآن هو محمد ﷺ ، ومحمد ﷺ هو الكتاب .

● **ثانياً : بمعنى (المحمد) من العباد**

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **المحمد** : الذي يستنفذ الحامد بعين المعرفة على لسان القرب »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في دقائق الاسم محمد ﷺ

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس :

« لإسمه ﷺ الشريف دقائق :

فإن قيل محمد : أشار ودل على محمدته ، ونشر مدحته في الملك والملكوت .

وإن حذفت الميم : دل على أنه حمد الله الساري في قلوب العارفين بأسرار اللاهوت .

وإن حذفت الحاء : دل على أنه مد الله لكل ذرة مكونة خلقية .

وإن حذفت الميم الثاني : دلَّ على أنه دال لكل عصابة إلهية وعصبة إيمانية ، بكل طريقة ظاهرة وجلية ، وباطنة وخفية .

اسم محمد ﷺ : دائرة روح الحياة الجامعة ، ولوح حركة دقائق الذرات ، وعلـيم معاني الكليات والجزئيات .

رفعة ميمه الأول الأعظم : تشير إلى رفعة منبر قدره ومقامه . وفتحة حـاءه الثـاني المكرم : تشير إلى فتح كل باب إلهي بواسطة جنابه . وشدة ميمه الثالث المحتشم : تشير إلى شدة رحال كافة العوالم إلى بابه . وسكون داله الرابع المحترم : يشير إلى مـد ذراع طلـب العالم الأعلى بسكينة الأدب إلى هاطل إحسانه .

حيث أن ميمه الأولى ميم المراد ، وحاءه حاء الحياة ، وميمه الثاني ميم المدد ، ودالـه دال الدلالة »[1] .

---

١ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٣٨ .

[مسألة – ٢] : في من سماه بـــ محمد ﷺ وسبب التسمية ومعنى الاسم

يقول الشيخ أحمد بن فارس :

« أول أسمائه وأشهرها محمد ﷺ ، قال الله جل ثنائه : [**مُحَمَّــدٌ رَسُــولُ الـلَّـهِ**][2] وقال : [**وَآمَنوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ**][3] ، وهو اسم مأخوذ من الحمد ... فتقول في المدح محمد ، وفي الذم مذمَّم ، وكذلك بنـــاء إســـم محمد ﷺ دليل على كثرة المحامد ، وبلوغ النهاية في الحمد ، ومما يدل على ذلـــك قـــول العرب : حماداك أن تفعل ذلك ، أي غايتك وفعلك المحمود منك غير المذموم ، فسمي محمداً لذلك ﷺ »[4] .

ويقول الشيخ أبو عبد الله الجزولي :

« هذا الاسم سماه به جده عبد المطلب ، ولما سماه به قيل : لم سميته محمداً وليس إسمـــاً لأحد من آبائك ؟

فقال : أني لأرجو أن يحمده أهل السماء والأرض ...

وقد سمعت آمنة أمه ﷺ قائلاً يقول لها : إنك حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وضـــعتِه فسمِه محمداً .

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم الذي هو (محمد) قبل أن يخلق آدم u ، بل قبـــل أن يخلق الخلق بألفي ألف عام ، ولم يسم أحد قبله بهذا الاسم إلا بقرب زمنه لتبشـــير أهـــل الكتاب بقربه ، فسمى قوم أولادهم به ، وعدهم خمسة عشر رجاء النبوة لهم ...

وهذا الاسم خصت به كلمة التوحيد ، لأنه أنسب لما له من مقام المحبوبية .

وقال بعضهم : هذا الاسم المبارك هو أشهر هذه الأسماء بين العالمين وألذّها سماعاً عند جميع المسلمين ، وأشوقها إلى الصلاة والسلام على سيد المرسلين ﷺ .

---

١ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ٦٠ – ٦١ .

٢ – الفتح : ٢٩ .

٣ – محمد : ٢ .

٤ – الشيخ أحمد بن فارس – أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها – ص ٣٠ – ٣١ .

وهو إسم علم على ذاته ﷺ ، قال تعالى : [**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**][1]...

المحمد في اللغة : هو الذي يحمد حمداً بعد حمد ... فذاته ﷺ محمودة من كل الوجوه حقيقة وأوصافاً وخلقاً وخلقاً وأعمالاً وأحوالاً وعلوماً وأحكاماً ، فهو محمود في الأرض وفي السماء ، وهو أيضاً محمود في الدنيا وفي الآخرة ، ففي الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة ، وفي الآخرة بالشفاعة ، فقد تكرر له معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ »[2].

[مسألة – ٣] : في صورة اسم محمد ﷺ

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« صورة اسم محمد ﷺ مركبة من أربعة أحرف ، وفيها حرف خامس مدغم ، وهو حرف اللام .

فقد أخذت صورة هذا الاسم صورة ذلك الاسم [الله] أيضاً ، وانتقلت هذه الصورة الرباعية الخماسية إلى اللوح المحفوظ ، فظهرت منه الحقائق الأربع : الحقيقة الجبرائيلية ، والحقيقة الميكائيلية ، والحقيقة الإسرافيلية ، والحقيقة العزرائيلية ، وأدغمت الحقيقة الخامسة : وهي القلم الأعلى ، ثم انتقل ذلك إلى عالم الطبيعة فظهرت الطبائع الأربع : الحرارة ، والبرودة والرطوبة ، واليبوسة . وأدغمت الخامسة وهي حقيقة الاعتدال الطبيعي .

ثم ظهر ذلك في عالم العناصر الأربعة : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب ، وأدغمت حقيقة المزاج .

ثم ظهر ذلك في المواليد الأربعة : المعدن ، والنبات ، والحيوان ، والإنسان ، وأدغمت حقيقة النفس .

ثم ظهر ذلك في الأعمال الإنسانية فكانت العبادات الأربع : الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، وأدغمت الخامسة وهي النية .

---

١ – الفتح : ٢٩ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

ثم ظهر ذلك في الصلاة فاشتملت على أربع كيفيات : فعليـــة القيـــام ، والقعـــود ، والركوع ، السجود ، وأدغم الخامس وهو السجدة الثانية . وأربع كيفيات قولية : وهـــي التحريمة ، والقراءة ، والتسبيح ، والتشهد ، وأدغم الخامس في التشهد وهو السلام في آخر الصلاة . فمن تأمل وجد العالم جميعه على الصورة المحمدية ﷺ ولفظة الجلالة »[1] .

[مسألة – ٤] : في سبب اختصاص الاسم محمد ﷺ في كلمة التوحيد

يقول الشيخ عبد العزيز يحيى :

« إنما اختصت كلمة التوحيد بهذا الإسم [محمد ﷺ] : لأنه أنسب أسمائه لما له من مقام المحبوبية ، ولأنه أشهر أسمائه بين العالمين وألذها سماعاً عند المسلمين وأشوقها إلى الصلاة والسلام على سيد المرسلين . وفي هذا الاسم إشارة لطيفة : من حيث مادته أي من جهـــة حروفه المادية ، ومن حيث صورته أي من جهة هيئته الصورية . أما الأول : فلما اشـــتمل عليه ميم الملك الظاهر ، وحاء الحياة والحفظ ، وميم الملكـــوت البـــاطن ، ودال الـــدوام والاتصال الماحية لوهم الانقطاع والانفصال . وأما الثاني : فإن صورة هذا الاســـم علـــى صورة الإنسان : فالميم الأولى رأسه ، والحاء جناحاه ، والمـــيم الثانيـــة بطنـــه ، والـــدال رجلاه »[2] .

[مسألة – ٥] : في اجتماع العوالم الثلاثة في لفظة (محمد رسول الله)

يقول الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي :

« إن لفظ (محمد رسول الله) اجتمع فيه العوالم الثلاثة الملك والملكوت والجبروت .

فلفظ (محمد) : كناية عن الملك ، وهو ما ظهر من حواس الكائنات .

ولفظ (الرسالة) : كناية عن الملكوت ، أي : ما بطن في الكون من أسرار المعـــاني ، وهو واسطة بين الحدوث والقدم المعبر عنه : بالروح الأمين .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

٢ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ١٣٤ .

ولفظ (الألوهية) كناية عن الجبروت ، وهو البحر الذي تدفق منه الحس والمعنى ، وكل من الحس والمعنى شيء ، والحق ليس كمثله شيء »[1] .

[مسألة – ٦] : اسم سيدنا محمد ﷺ في علم الحروف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« سمى محمدا ﷺ بحروف الاتصال والانفصال ، فوصله به ، وفصله عن العالم ، فجمع له بين الحالين في اسمه »[2] .

ويقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« اسم محمد ﷺ . الميم الأول منه إذا قلت : ميم كان ثلاثة أحرف ، والحاء حرفان ، حاء وألف ، والهمزة لا تُعدّ ، لأنها ألف ، والميمان المضعفان كذلك ستة أحرف ، والدال كذلك دال ألف لام ، فإذا عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة وأربعة عشر على عدد الرسل الجامعين للنبوة ، ويبقى واحد من العدد هو مقام الولاية المفرق على جميع الأولياء والصالحين التابعين للأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام »[3] .

ويقول الشيخ عبد الله خورد :

« أفضل الأسماء الكونية محمد ﷺ ، فإنه إسم أفضل الأكوان ، وأفضل التراكيب بعد تركيب : لا إله إلا الله ، تركيب : محمد رسول الله ﷺ ، فإنه يشتمل على جميع الاعتقادات والأعمال والصفات والكمالات التي لا بد للمؤمن الكامل منها من الأنبياء والأولياء . كما أن التركيب الأول يشتمل على جميع الكمالات الإلهية إجمالا . ومن وجوه أفضلية تركيب محمد رسول الله ﷺ بل أفضل وجوهها : أنه ناشئ من مرتبة الجمع

---

١ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٥٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٦١ .

٣ – الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٧٣ .

وكلامه سبحانه ، ولهذا لو داوم الطالب هل هذين التركيبين وصل إلى مقام الجمع وفنى فيه ... ولما كان اسم محمد ﷺ أفضل الأسماء الكونية كان الميم والحاء والدال أيضاً من أفضل الحروف ...

فالميم : إشارة إلى كونه متعينا للإطلاق أولا بحقيقته وتعينا للذات .

والحاء : إشارة إلى كونه حاويا ومحيطا على الكل وبالكل بالحقيقة ، فإنه أصل الأصول ومبدأ المبادئ ...

والميم الثاني : إشعار إلى تعينه الخارجي المحيط .

والدال : إشارة إلى كونه دالا وهاديا للكل إلى حقيقته وأصله الذي هو حقيقة الكل وأصله طوعا أو كرها ، فالكل منه وإليه »[1] .

ويقول الشيخ عبيدة بن انبوجة التيشيتي :

« اسم سيدنا محمد ﷺ مشتمل على أربعة حروف بلا تضعيف .

فالميم الأولى : دالة على ابتداء السير ...

والحاء : دالة على انتهاء السير ... وهذا سير السالكين والمريدين والواصلين .

واما الميم المضعفة ودالها : فللدلالة على سير غير الواصلين »[2] .

ويقول الشيخ محمد مهدي الرواس :

« اسمه الشريف محمد ﷺ :

الميم الشريف الأول : هو مادة الأمر ومدة الرحمة ومدار الأصل ، وقد جمع الله تعالى إشائر[3] هذه الرموز بقوله : [**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**][4] .

---

١ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٨ أ – ب .

٢ – الشيخ عبيدة بن محمد بن انبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ٢١٣ .

٣ – إشائر : إشارات .

٤ – الأنبياء : ١٠٧ .

فكأن عقد هذا الميم المبارك ميزاب الرحمة الإلهية المفاضة على العوالم الكونية ، ومحراب الالتجاء لكل ذرة خلقية ، ومرجع المناجاة لكل طريقة طلبية ، ومذهب كل سالك إلى الساحة القدوسية ، ومآل كل غاية ابتدائية ، ومنتهى كل بداية غائية ، وماهية الهياكل المنوعة ، ومظهرية بواطن الأشكال المجتمعة ، ومصدر الفيض من منبعه السبوحي ، ومورد الفضل من شريعة هيكلها الروحي ، وميزان القسط المقدس بجلال التنزيه ، وميدان الأمن المريض بنفحات التعظيم عن التمثيل والتشبيه ، ومنة الكريم على كل فقير تركبت مادة قالبه بالوجود والعدم ، ومدت اليد القادرة المعينة لكل ضعيف . صيغت مدينة ذاته برشحة جمع بين طور حدوث وسر قدم ، ومصلى جمعة الحضور في حضرة الشهود الخالي ، جامع تخليه عن مشاهد الأغيار ، ومنارة آذان الفردانية الخالص صوت تجرده من علائق وهم وجود الكبار والصغار ...

والمواد المتعلقة من الميم الأول بالحاء أربعة :

الأولى : المادة المحمدية ، ومنها تتفرع أسرار العوالم الكلية الملكية .

الثانية : المادة المحمودية ، ومنها انفلاق أسرار جميع العوالم الملكوتية .

الثالثة : المادة المحبوبية ومنها انبلاج صبح عالم الغيوب .

الرابعة : المادة المحفوظية ، ومنها بروز دقائق العلوم المحفوظة عند أرباب الألباب والقلوب .

والمواد المتعلقة من الميم الأول ببقية الاسم الشريف خمس :

الأولى : مادة محدودية الاتباع التي أشار إليها سر قوله تعالى : [**وَما آتاكُمُ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فانْتَهوا**][1] .

الثانية : مادة محرابية الأرواح التي أشار إليها سر قوله تعالى : [**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبّونَ اللَّهَ فاتَّبِعوني يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**][2] .

---

١ - الحشر : ٧ .

٢ - آل عمران : ٣١ .

الثالثة : مادة محاسبة الأكوان التي أشار إليها سر قوله تعالى : [**وَيَكُونَ الرَّسولُ عَلَيْكُمْ شَهيداً**][1] .

الرابعة : مادة الرحمة السارية في الذرات العالمية كلها التي أشار إليها سر قوله تعالى : [**وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمينَ**][2] .

الخامسة : مادة الرحمة البارزة منه المفاضة إلى الأمة المحمدية التي أشار إليها سر قوله تعالى: [**حَريصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنينَ رَؤوفٌ رَحيمٌ**][3] .

والحاء الذي هو الحرف الثاني من الإسم الشريف : هو حضرة الحضور ، وحضيرة القرب ، وحلقة خلوة الوحدة ، وحقيقة الحقائق ، وحال الأحوال ، وحجة العوالم ، وحصن الرقائق ، وحرم الأمان ، وحوزة الحمد ، وحالة التجلي ، وحيرة التجلي ، وحيرة الكل ، وحيطة الفرق ، وحطة الجمع ، وحد التدلي ، وحبل التدني ، وحملة الأسرار ، وحلة عقد الأكوان ، وحجاب المظاهر العروجية ، وحافظ الرموز الغيبية ، وحارس الحضائر القدوسية ، وحامل لواء عز الفردانية ، وحوض ارتواء وارد ارباب الهمم العلية ، وكان هذا الحاء الشريف المذكور حاصل حوصلة أرواح المعارف ، ومحراب حضيرة أسرار اللطائف ، وحد اللطائف ، وحد نهاية كل نهاية ، وحفيظة بداية كل بداية ، وحيدر بطحاء كل حملة مهيمنية ، وحرز دولة كل مملكة قدوسية ...

والميم الذي هو الحرف الثالث من الاسم الشريف : هو مظهر الجلال ، ومعراج الجمال ، ومفتاح الوصال ، ومعنى إلاتصال ، ومقام الوصلة ، ومدد الفتوح ، ومشرب القبول ، ومصباح الأنس ، ومعدن الفيوضات ، ومقدامية الكليات ، ومقدمة البدايات ، ومرقى حكم الوحدة ، ومخبأ نظم الأحدة ، ومنوال سر الأحدية والواحدية ، ومناخ الحضور الأقرب ، ومكانة الحزب الأشهب ، ومكان السر الأعجب ، وميزان الأوسطية ، وكأن عقدة هذا الميم المبارك مجرى قطرات العنايات والنفحات ، ومنبع رشحات الرقايات

---

١ - البقرة : ١٤٣ .

٢ - الأنبياء : ١٠٧ .

٣ - التوبة : ١٢٨ .

والإعانات ، ومعقل المرادات بطريقها الأعظم ، ومخزن الاشارات بهيكلها المطلسم ، ومنهاج مذاهب السالكين وإن اختلفت المسالك ، ومظهرية ملك المالكين ، وإن تباعدت الممالك ...

والدال الذي هو الحرف الرابع من الإسم الشريف : المغلاق الأعظم ، الخاتم لكنزه المحمدي المطلسم ، هو مضمار دلالة الخلق إلى الحق ، ودليل الكل إلى الحق الأحق ، ودولة القدس العظمى ، دندنة رفرف الشرف الأسمى ، ودلعة لسان صبح الأسباب ، وديوان حضور حضرة الوحدة والاقتراب ، ودرة خزانة الغيب في رقيق صدف المعمى الإلهي ، ودرة فلك السر في استخراج أحكام الأوامر والنواهي ، ودنو تدلي قاب قوسين أو أدنى ودائرة خلوة مقام الانفراد الأسنى ، وكأن هذا الدال الشريف المذكور ، دلو كل فيض صمداني ، ودعمة كل مذهب رباني ، ودمدمة خفي كل أمر مكتوم ، ودهشة جلي كل مظهر معلوم ، ودهمة المعمى الخافية عن مدارك الأبصار الحاذقة ، ودعوة القبول النافذة في كل باب ولكل حجاب سماوي وأرضي خارقة »[1] .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« اندرجت الحاء والميم باسم محمد ﷺ ، فالحاء من اسم محمد ﷺ : إشارة لحياته التي هي الوجود المطلق ، والميمان والدال : عبارة عن أنه بفيض حياة نوره الأقدس والقابل لذلك الفيض المقدس عين الوجود »[2] .

ويقول : « كان ذكره ﷺ في القرآن بهذا الإسم [محمد ﷺ] على عدد حروفه الأربع القائمة بسر الوجود أجمع ، وذلك أن بيت الوجود قام بأربعة أركان : وهي الأولية والأخرية والظاهرية والباطنية ، فهي أركان كعبة الذات التي يدور عليها جميع الأسماء والصفات .

فالميم الأولى : ركن الأولية الحقية ، والدال الأخيرة : ركن الدلالات الآخرية الخلقية ، والحاء : ركن الحياة الباطنية فلها مرتبة البرزخية ، والميم الثالثة : ركن صورته الظاهرة

---

١ – الشيخ محمد مهدي الرواس – رفرف العناية – ص ٥٤ – ٦٠ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٤٤ .

الإنسانية وهي ركن الحجر الأسود الذي هو يمين الله . فكان ﷺ كعبة الذات التي حجت لمبايعة يمين صورته الكريمة جميع الأسماء والصفات »[1] .

محمد الوقت

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

محمد الوقت : هو الوارث المحمدي ، صاحب الإرشاد ، الذي عليه المدار ، ومن نوره تستمد جميع الأنوار فبه يصير الكافر مؤمناً ، والعاصي طائعاً ، والذليل عزيزاً ، والضعيف قوياً ، والفقير غنياً ، والخائف آمناً [2] .

[شعر] :

« وفيه قلت ، في رسالة المعشرات ، في حرف الميم :

محمد الوقت عين غير منقسم له الظهور بحكم الوقت للأمم

موسى وعيسى وتلك الرسل كلهم هم عينه بوجود الله لا بدم

مظاهر الذات لا تعداد يلحقها حقيقة العد بالأسماء للعظم »[3]

المحمدي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

المحمديون : هم الإلهيون ، وهم أعلى الطوائف الذين لا مقام لهم ، وذلك لأن المقامات حاكمة على من كان فيها ، وهم من لهم الحكم لا من يحكم عليهم [4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٥٧ .

٢ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٣٥ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٥ .

٤– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٠٠ (بتصرف) .

المحمدي [عند ابن عربي] : هو الوارث للنبي ﷺ ، وهو يشترك مع المسلم من أمة محمد ﷺ بالنسب إليه ﷺ ولكن المحمدي اكتسب بالتقليد شكلاً مخصوصاً للنسب ، فأضحى بينه وبين النبي ﷺ نسب باطني روحي خاص ، وهو نتيجة الاتباع والتقليد ومحاولة التحقق بشخصيته ﷺ [1] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في صفات المحمدي عند أهل الطريقة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي : قدس سره

« لا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة ، أنه محمدي إلا لشخصين :

إما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله ، فيقال فيه محمدي .

وأما شخص جمع المقامات ، ثم خرج عنها (لا منها) إلى لا مقام ، كأبي يزيد وأمثاله ، فهذا أيضاً يقال فيه محمدي ، وما عدا هذين الشخصين ، فينسب إلى نبي من الأنبياء ، ولهذه ورد في الخبر : [**إن العلماء ورثة الأنبياء**][2] ، ولم يقل : ورثة نبي خاص ، والمخاطب بهذا علماء هذه الأمة ، وقد ورد أيضاً بهذا اللفظ قوله ﷺ : [**علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم**][3] ، وفي رواية : [**كأنبياء بني إسرائيل**][4] »[5] .

[مسألة – ٢] : في ما يتميز به المحمدي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي : قدس سره

« يتميز المحمدي : بأنه لا مقام له بتعين ، فمقامه أن لا مقام ، ومعنى ذلك ما نبينه : وهو أن الإنسان قد تغلب عليه حالته فلا يعرف إلا بها ، فينسب إليها ، ويتعين بها ،

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٩٣ (بتصرف) .

٢ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٤٨ .

٣ – فيض القدير ج: ٤ ص: ٣٨٤ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – ورد بصيغة اخرى في الأسرار المرفوعة – ملا علي القاري ج : ١ ص : ٢٩٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٣٢٢ .

والمحمدي نسبة المقامات إليه نسبة الأسماء إلى الله تعالى ، فلا يتعين في مقام ينسب إليه ، بل هو في كل نفس وفي كل زمان وفي كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمـــان أو الحال ، فلا يستمر تقيده ، فإن الأحكام الإلهية تختلف في كل زمان فيختلف باختلافهـــا ، فإنه Y كل يوم هو في شأن ، فكذلك المحمدي ، وهو قوله تعالى : [**إِنَّ فِي ذَلِــكَ لَـذِكْرى لِـمَنْ كـانَ لَـهُ قَـلْبٌ**][1] ولم يقل عقل فيقيده ، والقلب ما سمي إلا بتقلبه في الأحوال والأمور دائماً مع الأنفاس »[2] .

[مسألة – ٣] : المحمدي والدعاء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الولي الكامل يدعو الله بكل مقام ولسان ، والرسل تقف عند ما أوحي به إليها وهـــم كثيرون وقد يوحى إلى بعضهم ما لا يوحى إلى غيره ، والمحمدي يجمع بمرتبته جميع ما تفرق في الرسل من الدعاء به ، فهو مطلق الدعاء بكل لسان ، لأنه مأمور بالإيمان بالرسل وبما أنزل إليهم . فما وقف الولي المحمدي مع وحي خاص إلا في الحكم بالحلال والحرام ، وأما في الدعاء ، وما سكت عنه ، ولم ينـــزل فيه شيء في شرع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذن بتركه ، فلا يتركه إذا نـــزل بـــه وحي على نبي من الأنبياء (عليهم السلام) رسولا كان أو غير رسول »[3] .

المحمدي الجامع

الشيخ عبد الغني النابلسي

المحمدي الجامع : هو من ورث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في جمعيتـــه لجميـــع مشـــارب الأنبيـــاء والمرسلين ، ولم تفته إلا درجة النبوة ، لكونها غير مكتسبة . وجاء من هؤلاء كثيرون مـــن الأمة [4] .

١ – سورة ق : ٣٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص ٧٦ – ٧٧ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٦٧ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج٣ ص ٤٣١ (بتصرف) .

المحمدي الفرد

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

المحمدي الفرد : هو من تحقق في الجمع بين مشارب مقامات الأنبياء ، فهو الذي من كل الموارد شارب غائب بمولاه حاضر[1] .

المحمدي الكامل

الشيخ عبد الغني النابلسي

المحمدي الكامل : من يكون في مقام شهود أفعال الله تعالى ، وشهود صفاته ، وشهود ذات الله تعالى ، ولا يقف معها ، ويتنقل فيها ، ويتقلب معها أبداً على اختلاف الحضرات والتجليات ، وليس له مقام مخصوص [2] .

الشيخ معروف النودهي

يقول : « **المحمدي الكامل** : هو الجامع بين التصرفين الصوري والمعنوي »[3] .

[مسألة] : في علامات المحمدي الكامل

سئل الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي :

بأي علامة نعرف المحمدي الكامل ؟

فقال : « بعلامتين : التحقق بأثر النبي ﷺ وحسن اتباعه ، والتمكن بحال النبي ﷺ وبشأنه وبشأن أتباعه .

قلت : الأولى ظاهرة ، فما المقصود من العلامة الثانية ؟

فقال : يتمكن المحمدي من الحال النبوي بشأنه ، فلا يؤم منازل الشطح والإدلال والتجاوز انطماساً عن كل ذلك وظهوراً بالحال المبارك المحمدي ، فلا يعلو ولا يغلو ولا يقول إلا الحق ، ويكون كاتماً للأسرار بائحاً بما يوجب الاعتبار ، غائباً عن الأغيار حاضراً

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٣٦٦ .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٣١٦ (بتصرف) .

٣ – الشيخ معروف النودهي – مخطوطة شرح الخارق وجرح المارق – ص ١٩٠ .

مع الأذكار ، كاسياً ببرود الذل لله والانكسار ، خائفاً من الله آناء الليل وأطراف النهار بين طريقي الرجاء والخوف ، منيباً لربه مقبلاً عليه تعالى بلسانه وقلبه ، أكله ما حضر ، ولباسه ما ستر ، وهو من مكر ربه على حذر . إن قام ذكر ، وإن قعد ذكر ، راضياً عن الله في السفر والحضر ، والأمن والخطر ، غيوراً لله ، ولأوامر الله ، ولرسول الله ﷺ ، ولسنة رسول الله ﷺ ، ولكل ما يؤول إلى الله ، مع الحق لا يعرف في الحق أباً ولا أماً ، ولا خالاً ولا عماً ، قصده ربه ، وشغله حبه ، هذا حال المحمدي بشأن نفسه . وأما بشأن أتباعه ، فيوقفهم بحاله عند حدّ لا يمكنهم بسببه الغلو بصاحبهم – أعني المحمدي – ولا الإفراط والإطراء به ، فيقوم لهم بذل لله عظيم مع انكسار بحت ، وتمسك بالعروة الوثقى »[1] .

المحمدي المقام

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **المحمدي المقام** : هو إما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله . واما شخص جمع المقامات ، ثم خرج عنها إلى لا مقام »[2] .

ويقول : « **المحمدي المقام** : هو الذي انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها »[3] .

المحمود Ψ – محمود ﷺ

● أولاً : بمعنى الله Ψ

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المحمود** Ψ : من لم يربط عباده بشيء من الأكوان ، قطع أملاكهم عن جميعها لئلا يشتغلوا بها فيكون اشتغالهم بمن له الأكوان وما فيها »[4] .

---

١ – عبد الرزاق الكنج – شيخ التمكين سيدي أحمد عز الدين الصياد – ص ٥٢ – ٥٦ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ورقة ١٠٤ أ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ٢ ص ٧١ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٢٣ .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **محمود** ﷺ : هذا الإسم يرجع في المعنى لمحمد ، لأن كلاهما اسم مفعول من الحمد ، لكن (محمد) أبلغ ، لأن معناه كما مرَّ ، الذي وقع عليه الحمد كثيراً بخلاف (محمود) فلا يدل على كثرة »[1] .

المقام المحمود

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **المقام المحمود** ... مقام الشفاعة »[2] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **المقام المحمود** : هو الذي رام التحقق به داود بعد التحقق بالتسعة والتسعين ، فما رام إلا هذا السر المبين ، وكنى عنه بالنعجة الواحدة إشارة لقوله تعالى : [**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ**][3] ، وذلك الأمر : هو الذات وهو المقام المحمود بسائر الأسماء والصفات ، وإليها الإشارة : بالوسيلة التي لا تكون إلا إليه ﷺ »[4] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٦٠ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٦٣٥ .

٣ – القمر : ٥٠ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٥٩ .

مادة (ح م ر)

حمر الأوارك

في اللغة

« الأحمر من الأشياء : ما لونه كلون الدم »[1] .

« الأوارك : جمع آركة ، وهي الإبل التي أقامت في الأراك ولزمته .

الأوارك الحمر : خيار الإبل ، وقد ورد كثيراً (خير عندي من حمر النعم) »[2] .

في القرآن الكريم

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٥١ .

٢ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٤٢ .

وردت لفظة (حمر) في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ . فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**][1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **حمر الأوارك** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : هي كناية عن الأنفس البشرية التي تتزين لها شهوات الدنيا فتلازمها وتقيم فيها ، واحمرارها باعتبار قوة شهوتها »[3] .

مادة (ح م ط ا ي ا)

حِمْطايا صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ جلال الدين السيوطي

يقول : « ورد عن ابن عباس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمى في الكتب القديمة : أحمد ومحمد والماحي والمقفي ونبي الملاحم و**حمطايا** وفارقليطا وماذماذ ... قال أبو عمر : سألت بعض من أسلم من اليهود عنه . فقال : معناه يحمي الحرم ، ويمنع الحرام »[4] .

مادة (ح م ق)

الحمق

---

١ – المدثر : ٥٠ – ٥١ .

٢ – أيا زاجراً حمر الأوارك تارك   الموارك من أكوارها كالأريكة .

٣ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٤٢ .

٤ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم – ص ١٤٧ .

في اللغة

« حَمُقَ : ١. قلَّ عقله .   ٢. غضب وتصرّف تصرّف الطائش »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

الحمق : هو أكبر الفقر [٢] .

الأحمق

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الأحمق** : هو من يطالب الناس لنفسه ، ولا يطالب نفسه للناس »[٣] .

مادة (ح م ل)

الاحتمال

في اللغة

« احتمل الأمر : حَمَلَه وصابر عليه .

حَمَلَ الإسلام : التزم وعمل به ومثله »[٤] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ح م ل) في القرآن الكريم (٦٤) بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أو إِثْماً ثُمَّ يَرْم بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً][٥].

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٥٣ .

٢ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١٠ (بتصرف) .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٢٩٦ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٥٣ – ٣٥٤ .

٥ – النساء : ١١٢ .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الاحتمال** : هو وسط بين الجسارة ، والهلع . وهو حبس النفس عن مسايرة المؤذيات »[1] .

الحمل على السبيل

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحمل على السبيل** : هو الجواذب الربانية ، التي تجذب السالك إلى حضرة الله تعالى ، جذباً على سبيل الأمة المحمدية ، فإذا أراد الله I أن يبلغ السالك إلى حضرته الكريمة حمله إليها على سبيل الاقتداء بالدليل الأعظم ، والرسول الأكرم نبينا ومولانا محمد ﷺ »[2] .

حمل المعلومات

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الحمل للمعلومات** : هو نور في العلم ، يوجب له حصول المعلومات فيه ، يفوق حصول المبصرات في البصر والمسموعات في السمع والمحسوسات في باقي الحواس »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين التحمل والاجتهاد

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« التحمل أفضل من الاجتهاد . وما لم يوجد التحمل ، لا يكون الاجتهاد ، وما لم يوجد الاجتهاد ، لا تكون البصيرة »[4] .

---

١ – الإمام أبو حامد الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٧٧ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٢٢ .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٥٦ .

٤ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٣ .

مادة (ح م م)

الحمّام – الحمّامات

في اللغة

« حَمَّام (جمعه : حمّامات) : ما يُغتسل فيه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الحمامات : كناية عن واردات التقديس ، والرضى ، والنور ، والتنــــزيه [2] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٥٦ .

٢ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٤٤ (بتصرف) .

ويقول : « **الحمّام** : هو مقام انفصال اللطيفة الإنسانية عن تدبير هذا الهيكل الظلماني ، من أجل ما أسمعته واردات التقديس والرضى والمشاهدة ، من اللطائف الإلهية ، والعلوم الربانية »[1] .

[مسألة] : في الحمام ودلالاته الصوفية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

يرى الشيخ الأكبر في الحمام ما لا يراه غيره من العلماء والعارفين ، فهو عنده لا يدل على الآخرة فحسب ، بل ويدل على الله تعالى ، وعلى قدر الإنسان تجاه ربه ، ويرى أنه لا يوجد حال في الدنيا يذكر بالآخرة مثل الحمام ، حتى ولو كان الموت أو القبر ، ولندع الشيخ يوضح رأيه في هذه الكلمة العربية التي اتخذت عنده أعمق معنى صوفي وهو التجرد .

يقول الشيخ : « ليس في أحوال الدنيا من يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر الإنسان مثل الحَمّام ، يقول عمر بن الخطاب τ لما دخل الحمام في الشام : (نعم البيت بيت الحمام ، ينعم البدن ، ويزيل الدرن ، ويذكر بالآخرة) وفي هذه آثاره في العبد لا يكره له استعماله ، فإنه نعم الصاحب ، وبه سمي ، لأن الحمام من الحميم ، والحميم هو الصاحب الشفيق ، قال تعالى : [**فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**][2] .

وسمي الحمام حميماً لحرارته ، واستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة ، فالحمام حار رطب ، طبع الحياة ، وبها ينعم البدن ، وبالماء يزول الدرن ، وبتجريد الداخل فيه عن لباسه ، وبقائه عريان لا شيء في يديه من جميع ما يملكه ، يذكر بالآخرة والموت وقيام الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيء ، فدخول الحمام لا يدخل فيه حتى يعرى ، والتجريد أدل ، ثم أنه من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : [**اللهم نقني من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب من الدرن**

---

١ - المصدر نفسه – ص ٨٠ .

٢ - الشعراء : ١٠١ .

][1] ، وتنقية البدن والوسخ من أخص صفات الحمام ، ولأجله عمل ، واعتبـــار الحمـــام بأحوال الآخرة مجال رحب عظيم الفائدة ، ما يعقله إلا العلماء بالله »[2] .

الحمَّامات الروحية

الدكتور يوسف القرضاوي

الحمَّامات الروحية : هي ما جعله Y لنا من مغاسل متنوعـــة لنغتســـل فيهـــا مـــن الخطايا ، ونتطهر فيها من أوساخ المعاصي والذنوب التي تغلب إرادتنا ، وينهزم فيها باعث الدين أمام باعث الهوى [3] .

في اصطلاح الكسنــــزان

نقول : الحمامات الروحية : هي حلقات الأذكار التي تقام في التكايا ، إذ تغسل الأرواح والقلوب بنور الذكر من كل ما يعلق بها من الأغيار .

[مسألة] : في أنواع الحمامات الروحية

يقول الدكتور يوسف القرضاوي :

« هذه الحمامات الروحية المتاحة لكل إنسان :

بعضها يومي : كالصلوات الخمس .

وبعضها أسبوعي : كصلاة الجمعة .

وبعضها شهري : كصيام الأيام البيض من كل شهر .

وبعضها سنوي : كصيام رمضان .

وبعضها عُمري : كفريضة الحج ، الذي يجب في العمر مرة واحدة .

---

١ - صحيح البخاري ج: ١ ص: ٢٥٩ .

٢ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر ١٠ فقرة ١٧٤ - ١٧٥ .

٣ - الدكتور يوسف القرضاوي - في الطريق إلى الله (٤- التوبة إلى الله) - ص ١٩١ (بتصرف) .

وبعضها مرهون بظروفه : مثل الهجرة والجهاد .

وبعضها مفتوح ومتاح أبداً : مثل التوبة والاستغفار ، وذكر الله ونوافل العبادات »[1].

مادة (ح م ى)

الحمى

في اللغة

« حِمَىً : الشيء المحمي .

حِمَى الله : محارمه »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

١– الدكتور يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٤– التوبة إلى الله)– ص ١٩٢ .

٢ –المعجم العربي الأساس – ص ٣٥٧

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الحمى : هو كناية عن مقام لا ينال ، وهو النبوة ، فإن بابها مسدود [1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحمى** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : عبارة عن تقوى الله تعالى ، وعن مقام الورع في الأعمال كلها ظاهرة وباطنة »[3] .

الحمى [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن قلب العارف[5] .

الحمى [عند الشيخ ابن الفارض] [6] : إشارة إلى حمى الكعبة المشرفة ، وهو الحرم المحترم الذي من دخله كان آمناً ، وكناية عن المعمور بمعرفة ربه تعالى صاحب الحضور التام ، فإن كل من وقع في خاطره من الناس أمن كل سوء ، لأنه حرم آمن وقبلة بيت الله [7] .

أهل الحمى

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **أهل الحمى** [عند الشيخ ابن الفارض] [8] : كناية عن الأسماء الإلهية »[9] .

حاضر الحمى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٢٤ – ٢٥ (بتصرف) .

٢ – كل من في حماك يهواك لكن أنا وحدي بكل من في حماكا .

٣ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٢٦ .

٤ – وبِجزْعِ ذَيّاك الحمى ظبيٌ حمى بظبي اللواحظ إذ أحاذ إحاذا .

٥ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٢٥ (بتصرف) .

٦ – وعلى محلى بين ظهرانيهم بالأخشبين أطوف حول حِمائي .

٧ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢٩ (بتصرف) .

٨ – عُتْبُ لم تُعْتِب وسلمى أسلمت وَحَمى أهل الحمى رؤية ري .

٩ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٩٣ .

يقول : « **حاضر الحمى** : هو ما طاف بحجاب العزة الأحمى »[1] .

الحَمِيَّة

في اللغة

« الحَمِيَّة : ١. الأَنَفَة ، [وهي العِزَّة] .

٢. المحافظة على المَحْرَم والدِّين من التهمة »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، في قوله تعالى : [**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ**][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الحمية** : متابعة النفس في الانتقام من البَريّ »[4] .

الشيخ أبو عمرو الزجاجي

يقول : « **الحمية** : ترك الشكوى من البلوى ، بل استلذاذ البلوى إذ الكل منه ، فمن أسخطه وارد من محبوبه يبين عليه نقصان محبته »[5] .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **الحمية** : المحافظة على الحرام والدين »[6] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٥١ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٥٧ .

٣ – الفتح : ٣٦ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٤٧ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٣٢ .

٦ – الشيخ أبو سعيد الخادمي القونوي – البريقة شرح الطريقة – ج ١ص ٤٣٢ .

حمية الأبدان

الشيخ أبو مدين المغربي

يقول : « **الحمية في الأبدان** : هي ترك المخالفة بالجوارح »[1] .

حمية القلوب

الشيخ أبو مدين المغربي

يقول : « **الحمية في القلوب** : هي ترك الركون إلى الأغيار »[2] .

حمية النفوس

الشيخ أبو مدين المغربي

يقول : « **الحمية في النفوس** : هي ترك الدعوى »[3] .

مادة (ح ن ط)

الحنطة

في اللغة

« حِنْطَة : القمح »[4] .

١ – الشيخ أبو مدين – مخطوطة حكم أبو مدين – ص ٥٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٥٣ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥٣ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٥٨ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحنطة** [عند الشيخ ابن الفارض] [1] : كناية عن الطبيعة الكلية المنقسمة إلى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ، فإنه نشأ عنها في جوف فلك القمر العناصر الأربعة النار والهواء والماء والتراب ، وتركب من هذه العناصر المواليد الأربعة ، الجماد والنبات والحيوان والإنسان ، فإذا انحلت هذه التراكيب رجعت إلى العناصر والعناصر إلى الطبائع والطبائع إلى الطبيعة الكلية وهي السارية في جميع هذه المواد والمركبات وبها يقتات الكل فهي المكنى عنها هنا : بالحنطة . وظهورها في أربع مثل حروف حنطة ، فإنها أربع وبعد الموت ترجع المولدات المذكورة إلى مثل صورها من الطبيعة بعد تفرق عناصرها »[2] .

مادة (ح ن ف)

الحنيف ﷺ – الحنيف

في اللغة

« حَنيف : ١. المائل من الشر إلى الخير .

---

١ – ما اسم قوت يُعزى لأول حرف منه بِرٌّ بطيبةٍ مشهوره

ثم تصحيفها لثانيه مأوى ولنا مركبٌ وباقيه سوره .

٢ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٩٩ .

٢. الناسك .

٣. الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيْفَاً][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ جلال الدين السيوطي

هو أحد أسماء حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، وقد ذكره الشيخ ابن دحية قائلاً : « هو مأخوذ من قوله تعالى : [وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً][٣] ، و**الحنيف** : المائل عن الأديان كلها إلا الدين الحق ، وأصل الحنف : الميل قبل الاستقامة ، فالحنيف : المستقيم على جميع الطاعات ، وقيل الحنيف : الحاج ، وقيل : المسلم »[٤] .

● ثانياً : بمعنى (الحنيف) من العباد

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الحنيف** : هو الطاهر المستقيم الذي لا ينظر إلى الدنيا ولا إلى العقبى »[٥] .

الشيخ أبو علي الجوزجاني

يقول : « **الحنيف** : هو المطهر من الأكوان وما فيها »[٦] .

الإمام القشيري

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٥٩ .

٢ – الروم : ٣٠ .

٣ – يونس : ١٠٥ .

٤ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٤٨ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٤ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٠٦٧ .

يقول : « **الحنيف** : هو المائل إلى الحق عن الباطل في القلب والنفس ، في الجهــر وفي السر ، في الأفعال ، وفي الأحوال ، وفي الأقوال »[1] .

ويقول : « **الحنيف** : هو المستقيم في الدين ، أو المائل إلى الحق بالكلية »[2] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الحنيف** : هو المائل إلى ملة الإسلام ميلاً لا يزول عنه »[3] .

ويقول : « **الحنيف** : هو كل من أسلم لله و لم ينحرف عنه في شيء »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحنيف** : هو المائل إلى جناب الحق ، من إمكانه إلى وجوب وجوده بربه ، فيصح له التنــزه عن العدم ، فيبقى في الخير المحض [5] .

مادة (ح ن ن)

الحنان Ψ

في اللغة

« الحَنَّان : من صفات الله تعالى : ذو الرحمة والتعطّف .

الحنين : الشوق »[6] .

في القرآن الكريم

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢١٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٢٧ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٥٣٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٧٤٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ – ص ٤١٨ (بتصرف) .

٦ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٠ .

وردت لفظة (حنان) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [**وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً**][1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الرحمن الصفوري

يقول : « **الحنّان** Ψ : هو الذي يقبل على من أعرض منه »[2] .

[مسألة] : في فائدة ذكر الإسم الحنان في الخلوة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« اسمه تعالى الحنان ، ذكره في الخلوة يقوي الأنس إلى أن يبلغ بصاحبه إلى المحبة »[3] .

[من مواقف الصوفية] :

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« أوقفني [الحق] في حنانه وقال لي : قل حتى أسمع ! فقلت : سبحانك بكبرياء جلالك الذي خلقت منه أحداق ملائكتك الذين هم لحضرتك فسبحوك بجلالك وقدسوك بكبريائك ، وتباركت بكلمات حمدك التي هي صفتك .

أنا عبدك الذليل فلا يعلم قدر ذلي إلا أنت ! وأنا عبدك الفقير فلا يعلم قدر فقري إلا أنت ! وأنا عبدك الضعيف فلا يعلم قدر ضعفي إلا أنت . فعدت على ذلي بعجزك فأعززتني بمعرفتك ، وعدت على فقري بغناك فأغنيتني بذكرك ، وعدت على ضعفي بقوتك فقويتني بهدايتك وأمسكتني في هدايتك بمناجاتك . فأنا الذليل بي ، وأنا العزيز بك ، وأنا الفقير بي ، وأنا الغني بك ، وأنا الضعيف بيّ ، وأنا القوي بك »[4] .

الحنين

الشيخ نجم الدين الكبرى

---

١ – مريم : ١٣ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص ٤٥ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٧ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢١١ .

يقول : « **الحنين** : هو من صفة الرحمة »[1] .

مادة (ح ن و)

الحان – الحانة

في اللغة

« حانة : دكان الخمّار ، البار »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٣١ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٠ .

يقول : « **الحان** [عند الشيخ ابن الفارض] [1] :كناية عن مجالس أهل العلوم الإلهية أصحاب التحقيق والعرفان »[2] .

[من أشعار الصوفية] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« طُف بحاني سبعاً ولُذ بذمامي   وتجرد لزورتي كُل عام »[3] .

ويقول :

« وقلتُ لسائر الأقطاب لّموا   بحاني وادخلوا أنتم رجالي
وهيموا واشربوا أنتم جنودي   فساقي القوم بالوافي ملالي »[4]

ويقول :

« فيا معشر الأقطاب لُموا بحضرتي   وطُوفُوا بحاناتي واسعُوا لأركاني
وغُوصُوا بحاري تظفرُوا بجواهري   وَتِبرِي وياقُوتي ودري ومُرجاني »[5]

مادة (ح و ب)

الحُوب الكبير

في اللغة

« الحُوب : الإثم »[6] .

في القرآن الكريم

---

١ – ولو قَرَّبوا من حانها مقعداً مشى   وينطق من ذكرى مذاقتها البُكم .

٢ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٨٠ .

٣ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٥٩ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٤٧.

٥ – المصدر نفسه – ص ١٧٥ – ١٧٧ .

٦ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦١ .

ورد في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى : [وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً][1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

الحوب الكبير : هو الحجاب العظيم [2].

مادة (ح و ج)

الحاجة

في اللغة

« احتاج : افتقر»[3] .

في القرآن الكريم

---

١ – النساء : ٢ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ١٦٢ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦١ .

وردت في القرآن (٣) مرات ، منها : [**إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا**][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « **الحاجة** : هي مغناطيس يجذب أسرار الحقيقة »[2] .

مادة (ح و ذ ا ن)

حوذان

في اللغة

« حوذان : نَبْتٌ »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **حوذان** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن الجناب الإلهي الغيبي الذي لا يدرك ولا يترك »[5] .

مادة (ح و ر)

الحواريون

في اللغة

« حَوَارِيّ : الصاحب والناصر . والحواريون : أنصار عيسى u »[6] .

---

١ – يوسف : ٦٨ .

٢ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٤٤ .

٣ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٩١ .

٤ – ذاك أن صافحت ريّان الكلا   وتحرّشت بحوذان كُلَيّ .

٥ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٩١ .

٦ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٢ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات ، منها قوله تعالى : [**قَالَ الْحَوارِيّونَ نَحْنُ أنْصارُ اللَّهِ آمَنّا بِاللَّهِ واشْهَدْ بِأنّا مُسْلِمونَ**][1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحواريون** : هم واحد في كل زمان ، لا يكون فيه اثنان ، فإذا مات ذلك الواحد أقيم غيره . وكان في زمان رسول الله ﷺ الزبير بن العوام كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف . فالحواري : من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم والعبارة والحجة ، وأعطى السيف والشجاعة والإقدام ومقاومة التحدي في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع ، كالمعجزة التي للنبي ، فلا يقوم بعد رسول الله ﷺ بدليله الذي يقيمه على صدقه فيما ادعاه إلا حواريه ، فهو يرث المعجزة ولا يقيمها إلا على صدق نبيه ﷺ ، هذا مقام الحواري »[2] .

ويقول : « **الحواريون** : هم الذين خلصوا عن ظلمة النفوس ، وسواد الهيئات الطبيعية بالوصول إلى مقام القلب ، وتنوروا بنور الفطرة الأصلية ، فابيضت وجوههم الحقيقية بالتصفية »[3] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الحواريون** : هم الصافون والخالصون من التردد والتلوين ، وهم سيوف الله وحججه على المنكرين والمضلّين والمخالفين »[4] .

الحور

---

١ – آل عمران : ٥٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٨

٣ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ٢ص ٦٣٩ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ١٣٢ .

في اللغة

« حُورٌ (مفردها : أحور وحوراء) : من حُوِرَت عينه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة أربع مرات في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : [**وَحورٌ عينٌ . كَأَمْثَالِ الْلُؤْلُؤِ الْمَكْنونِ**][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحور** : هم العارفون إشارة لا تفسيرا ، المجهولون في العالم ، فلا يظهر منهم ولا عليهم ما يعرفون به ، وهم لا يشهدون في الكون إلا الله ، لا يعرفون ما العالم ، لأنهم لا يشهدونه عالما »[3] .

مادة (ح و ض)

الحوض – الحياض

في اللغة

« حَوضٌ : ١. مجتمع الماء .

٢. القطعة المحدودة من الأرض »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحوض** : كل عمل أو علم يؤدي إلى حياة القلوب »[5] .

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٢ .

٢ – الواقعة : ٢٢ – ٢٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٧٤ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٤ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٨ فقرة ٤٧٢ .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الحياض** : جمع حوض ، وهو ما يجمع به الماء ليفرق للسقي . وهنا : هـي القوابل والاستعدادات من جميع الخلائق »[1] .

صاحب الحوض ﷺ

الشيخ جلال الدين السيوطي

هو من أسمائه ﷺ ، وذكره الشيخ آخذاً من حديث : [**إن لي حوضاً ما بين أُبلة إلى صنعاء ، عرضه كطوله ، فيه ميزابان من الجنة ...**][2] ، وقال : « إن له حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط ، والثاني : في الجنة ، وكلاهما يسمى كوثراً ... فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم فيردونه قبل الميزان والصراط »[3] .

مادة (ح و ط)

الإحاطة

في اللغة

« أحاط بالأمر : أدركه من جميع نواحيه »[4] .

في القرآن الكريم

ورد معنى الإحاطة في القرآن الكريم (٢٨) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : **[فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ]**[5].

---

١ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ١٧ .

٢ – ورد بصيغة أخرى مسند أحمد ج: ٤ ص: ٤٢٤ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٨٦ – ١٨٧ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٤ .

٥ – النمل : ٢٢ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإحاطة** : هي عبارة عن تعلق العلم بالمعلومات الغير متناهية »[1] .

ويقول : « **الإحاطة** بالشيء : هو تستر ذلك الشيء ، فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشيء ، فإن الإحاطة به تمنع من ظهوره ، فصار ذلك الشيء وهو العالم في المحيط كالروح للجسم ، والمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر ، والآخر غيب وهو المستور بهذه الإحاطة ، وهو عين العالم . ولما كان الحكم للموصوف بالغيب في الظاهر الذي هو الشهادة ، وكانت أعيان شيئيات العالم على استعدادات في أنفسها ، حكمت على الظاهر فيما تعطيه حقائقها ، فظهرت صورها في المحيط وهو الحق »[2] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

الإحاطة : تعني الوحدة المطلقة ، وهي وجود (الله فقط) ، أما سائر الموجودات الأخرى ، فوجودها عين وجود الواحد ، فهي غير زائدة عليه بوجه من الوجوه ، والوجود بذلك – في حقيقته – قضية واحدة ثابتة . وهي وحدة منزهة عن كل المفهومات الإنسانية التي يمكن أن تخلع عليها ، لكونها أنكرت كل النسب والإضافات والأسماء ، ولهذا فهي تكاد تعرى حتى عن مفهوم الوحدة نفسه [3] .

يقول : « **الإحاطة** ... هي حضرة الجمع الواحد المتفقة من جميع جهاتها بإيقاع التحقيق بمعلوم الحق حق لحق ، والوهم مصروف عنه ، والأول هو الآخر »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الجلال والجمال – ص ٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ١٥١

٣ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ١٩١(بتصرف) .

٤ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٤٠ .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الإحاطة** : هي إدراك الشيء بكماله ظاهراً وباطناً »[1] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **إحاطة** الله I عند العارفين بالموجودات كلها : هي عبارة تجليه بصور الموجودات ، فهو سبحانه بأحدية جميع أسمائه سار في الموجودات كلها ذاتاً وحياةً وعلماً وقدرةً ، إلى غير ذلك من الصفات ، والمراد بإحاطته تعالى : هذه السراية ، ولا يعزب عنه ذرة في السماوات والأرض ، وكل ما يعزب يلحق بالعدم .

وقالوا : هذه الإحاطة ليست كإحاطة الظرف بالمظروف ، ولا كإحاطة الكل بأجزائه ، ولا كإحاطة الكلي بجزيئاته ، بل كإحاطة الملزوم بلازمه ، فإن التعينات اللاحقة لذاته المطلقة إنما هي لوازم له بواسطة أو بغير واسطة ، وبشرط أو بغير شرط ، ولا تقدح كثرة اللوازم في وحدة الملزوم ، ولا تنافيها ، والله أعلم بالحقائق »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في الإحاطة التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإحاطة بعلم الأسماء إن جاءت في الكشف لأحد فلا يعول عليها »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« سرادقات ربي إحاطته ، وإحاطة ربي قدرته »[4] .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٠ .

٢ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ص ٢٨٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٢ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٣٠٣ .

مادة (ح و ل)

الحال

في اللغة

« الحال : ١. الوقت الذي أنت فيه .

٢. صفة الشيء .

٣. ما يختص به الإنسان من أموره المتغيرة الحسية والمعنوية »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٧ .

يقول : « **الحال** : هو نازلة تنـــزل القلوب ولا تدوم »[1] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « قيل : **الحال** : هو الذكر الخفي ... وليس الحال مـــن طريـــق المجاهـــدات والعبادات والرياضات والمقامات »[2] .

ويقول : « **الحال** : هو ما يحل بالقلوب ، أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار »[3] .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « **الأحوال** : مواريث الأعمـــال ، ولا يـــرث الأحـــوال إلا مـــن صـــحح الأعمال »[4] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

يقول : « **الأحوال** : هي حركات السرائر »[5] .

الإمام القشيري

يقول : « **الحال** : هو منازلة العبد في الحين ، فيصفو له في الوقت حاله ووقته »[6] .

الشيخ أبو الحسن الهجويري

يقول : « **الحال** : عبارة عن فضل الله ولطـــفه على قلب العبـــد مـــن غـــير تعلـــق بمجاهداته ... والأحوال كإسمها ، أي أنها كما تحل بالقلب تزول ، ولأن اسمها الحال يعـــني أن حلولها متصل بالقلب ، ثم تزول ... وكل ما يبقى منها إنما هو صفة »[7] .

الشيخ ابن الدباغ

---

١ – الشيخ ابو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ١٤ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٤٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٤٢ .

٤ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٨٦ .

٥ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٥١

٦ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٤٥ .

٧ – محمد هشام – مدارج السالكين عند الصوفية – ص ٥٠٣ .

يقول : « **الحال** ... عبارة عن تأثر القلب بالواردات من المحبوب ، إلا أن ذلك سريع الزوال ، ولهذا قالوا : ألف حال لا يحصل منها مقام واحد ... والاعتماد في السلوك على المقامات والملكات لا على الأحوال »[1] .

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **الأحوال** : هي معاملات القلوب ، وهي ما تحمل بها من مواصفات الأذكار ، وفوائد الحضور ومعاني المشاهدة »[2] .

الشيخ علي بن الهيتي

يقول : « **الأحوال** : هي كالبروق لا يمكن استجلاءها إذا لم تكن ، ولا استبقائها إذا حصلت »[3] .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « سمعت المشايخ بالعراق يقولون : **الحال** : ما منَّ الله ، فكل ما كان من طريق الاكتساب والأعمال يقولون : هذا ما منَّ العبد ، فإذا لاح للمريد شيء من المواهب والمواجيد قالوا : هذا ما منَّ الله ، وسموه حالاً إشارة منهم إلى أن الحال موهبة »[4] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

الحال : هو أن يكون شيء ما من جزئيات الأشياء سريع الزوال [5] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

---

١ - الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٧٦ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٧١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣١٨ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ٢٢٥ .

٥ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص ٢٦ (بتصرف) .

الحال : هو زاد وشراب ومَركب ، بها يتقوى السيار ويستعين في سفره المعنـوي إلى مطلوبه الكُلي ، فهو قوة الروح أو القلب أو النفس أو الشهوة ، وهو قوة من باق في بـاق إلى باق [1] .

ويقول : « **الحال** : هو ما تحولت به من مقام إلى مقام »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأحوال** : هي أحكام المعاني المعقولة أو النسب ... وهي العلم والقـدرة والبياض والسواد والحماسة »[3] .

ويقول : « **الحال** : كل صفة تكون فيها في وقت دون وقت ، كالسكر والمحو والغيبة والرضى ، أو يكون وجودها مشروطاً بشرط فتنعدم لعدم شرطها ، كالصبر مـع الـبلاء والشكر مع النعماء »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الأحوال** : هي المواهب الفائضة على العبد من ربه ، إما واردة عليه ميراثـاً للعمل الصالح المزكي للنفس ، المصفي للقلب ، وأما نازلة من الحق امتنانا محضا »[5] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الحال** عند أهل الحق : معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو هيئة ، ويزول بظهور صفات النفس سواء

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – كتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٤٠ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ٥٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص ٣٩٩ .

٤ – المصدر نفسه – ج١ ص ٣٤ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٢٦ .

يعقبه المثل أو لا ، فإذا دام وصار ملكا يسمى مقاماً ، فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب ، والأحوال تأتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود »[1] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الأحوال** : عبارة عن التقلبات الوجودية (والوجوديات) كالغنى والفقر ، والعز والذل ... فلكل حال عمل يخصه ويختص به فيكون عوضاً من مقابله في مقابله ، فما فات مثلاً في الشكر على العافية ، استدرك بالصبر على البلية »[2] .

يقول : « **الأحوال** : عبارة عن الحركات القلبية »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحال** : هو ما كسى صاحبه جلالاً وجمالاً »[4] .

يقول : « **الحال** : هو حال التشوق الشديد المزعج المنبعث من مقام التنزيه التام »[5].

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الأحوال** : هي حركة القلب بالمكابدة »[6] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الحال** : هو عبارة عن أمر يرد من حضرة الحق بصورة قهرية أو جمالية ، يكيف العبد بصورة ما هو منطبق عليه »[7] .

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٨٥ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢٧ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٩٨ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٣٤٨ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٥٥ .

٦ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٧٨ .

٧ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٢٠ .

الشيخ محمد المجذوب

يقول : « **الأحوال** : هي ما يجلى به من صفاء الأكدار ... ثم القرب وهو جمع الهم بين يدي الله تعالى بالغيبة عمن سواه »[1] .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الحال** : يطلق على الشأن ، وهو ما عليه الإنسان من خير أو شر ... ويطلق الحال أيضاً على الزمان أي الوقت الذي أنت فيه »[2] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الأحوال** : هي مواجيد روحية وثمرات وهبية ، ينتجها سلوك المقامات العلية التي يتدرج فيها السالك مجاهداً لنفسه الأمارة بالسوء ، حتى يصل إلى درجة النفس المرضية »[3] .

ويقول : « **الأحوال** : هي ما يهبط إلى القلوب من أنوار الحق ومواهبه وتجلياته ، تتأتى بوارق ثم شوارق ، ثم تثبت كأحوال دائمة ، وكانت دائماً قبل السلوك في المقامات تبرق إلى النفوس والقلوب كومضات البرق ثم تحول »[4] .

الدكتور أميل المعلوف

يقول : « **الحال** [عند الصوفية] : هو أمر روحي يرد على المتصوف من غير تعمد منه ولا اجتلاب . إنه نعمة يخصها الحق ببعض السالكين ، ويحجبها عن بعضهم الآخر ... [ومن] أهم الأحوال التي تعرض في توجهه إلى الله : الطرب ، الحزن ، القبض ، الشوق ، الانزعاج ، الهيبة والاحتياج »[5] .

الباحث محمد غازي عرابي

---

١ - الشيخ محمد الطاهر المجذوب – الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب – ص ٦٢ .

٢ - الشيخ سليمان الخلوتي – تحفة الأخيار بشرح الاستغفار (بهامش فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد) – ص١٥ .

٣ - السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٨٣ .

٤ - المصدر نفسه – ص ٢٩٨ .

٥ - سليمان سليم علم الدين – التصوف الإسلامي – ص ١٥٣ .

يقول : « **الحال** : هو ما حل في الإنسان أو ما كان فيه محلاً له من أحوال . فالتعريف ذو علاقة بأطوار وحدانية داخلية إشراقية ذات صلة بعلم التصوف بالذات . والحال تقلب ، لذا كانت الأحوال درجات سلم ، عليها يترقي السالك صعوداً إلى مرحلة المقامات »[1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الحال : هو نور ينتقل إلى قلب المريد . ومصدره إما من حضرة الرسول ﷺ أو من نور الذكر والعبادة أو من الشيخ ، وهذا النور يغذي قلب المريد بما يفيض عليـــه مـــن إشعاعات مباركة تتمثل بما يجده المريد في داخله من مشاعر وفتوحات .

[مسألة كسنـــزانية – ١] : في شرط الحال

نقول : حصول الحال مشروطٌ بأخذ اللمسة الروحية [أخذ البيعة] ، وإلا فمن أيـــن يأتيه الحال .

[مسألة كسنـــزانية – ٢] : في مواطن حصول الحال عند المريد

نقول : يأتي الحال للمريد عند الذكر أو عند السماع أو عند التأمل أو التفكر.

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي– ١] : (الحال) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

لقد كثر الجدل في (الحال) وفي حليفه (المقام) فهما رديفان لا يكادان يفترقـــان في التصوف الإسلامي قبل ابن عربي . ولا نجد ضرورة في ترديد كل ما قيـــل قبلـــه ، لأنـــه استوعب كل ثقافة عصره لما تحمله من تراث وأضاف إليها جديداً من تفـــرده الشخصـــي بفكره المميز .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٨٧ .

● كثيراً ما يورد الشيخ الأكبر أقوال أهل الطائفة ممن سبقه ويخرج بها أفكاره مما يوقع القارئ في حيرة حول حقيقة رأيه .

وقد نهج في اشتقاق الحال هذا النهج ، فنراه يورد إشتقاقين للفظ الحال مستندين إلى نظرتين يتبناهما في الغالب .

الإشتقاق الأول : الحال أصله حلّ : قال به من رأى دوام الأحوال دون أن يشهد أنها أمثال تتعاقب .

الاشتقاق الثاني : الحال أصله حَالَ ، يَحُول : قال به من رأى زوال الأحوال في مقابل ثبات (المقام) .

يقول ابن عربي : « الحال ... هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ، ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة في دوام الأحوال .

فمن رأى تعاقب الأمثال و لم يعلم أنها أمثال قال بدوامه وآشتقه من : الحلول .

ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حَالَ يَحُول إذا زال ، وأنشد في ذلك :

لو لم تحل ما سميت حالاً وكل ما حال فقد زالا

وقد قيل : الحال تغير الأوصاف على العبد فإذا استحكم وثبت فهو المقام »[1] .

● وكما تبنى رأي السلف في اشتقاق الحال ، نراه يتتبعهم في مضمونه فيجد أن المتحول في مقابل الثابت (مقام) ، المُوهَب في مقابل المُكتسَب (مقام) .

يقول : « الحال ... ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له . واختلف في دوامه ... والأحوال مواهب لا مكاسب .

اعلم أن الحال نعت إلهي ... قال تعالى عن نفسه : [**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**][2] وتلك الشؤون : أحوال المخلوقين وهم المحال لوجودها فيهم ... والأحوال

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ١٣٢ .

٢ – الرحمن : ٢٩ .

أعراض تعرض للكائنات من الله يخلقها فيهم عبر عنها : بالشأن ... هذا أصل الأحوال الذي يرجع إليه في الإلهيات »[1] .

ثم أن ابن عربي تجاوز الاشتقاق إلى الاعتبار الزمني وربما كان يستند في هذا الاعتبار إلى النحو سواء من جهة الفعل أو الإسم .

● الحال هو الحاضر الدائم المستمر . يقول ابن عربي : « الحال له الوجود الدائم وهو الحكم الثابت اللازم ، وما عدا الحال فهو عدم وما له في الوجود قدم »[2] .

● الحال : هو ظهور العبد بصفة الحق في التكوين ووجود الآثار عن همته ويحتفظ (الحال) عند ابن عربي هنا بصفات الترجح والنقص والزوال رغم أنه (تخلق) ، ولذلك نراه يضعه في مقابل العلم الذي له الثبات والكمال ، فالعلم (مقام) و التصرف (حال).

كما تنشأ علاقة جدلية ... بين الحال والمقام كلما ترسخ السالك في المقام نقص في الحال والعكس بالعكس . يقول ابن عربي :

« الحال ... ظهور العبد بصفة الحق في التكوين ووجود الآثار عن همته ، وهو التشبه بالله المعبّر عنه بالتخلق بالأسماء ، وهو الذي يريده أهل زماننا اليوم بالحال .

ونحن نقول به ولكن لا نقول بأثره ، لكن نقول : إنه يكون العبد متمكناً منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به ، لكن الأدب يمنعه ... ومن لا علم له بما قلنا يقول ، الولي : صاحب الحال ... هو الذي يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم في العالم »[3] .

● الأحوال أمور عدمية ليس لها عين وإنما لها حكم – وهي مبدأ التمييز بين الأعيان وأصله : يقول ابن عربي :

« إن الأعيان لا تنقلب من حال إلى حال ، وإنما الأحوال تلبسها أحكاماً فتلبسها ، فيتخيل من لا علم له أن العين انتقل ... ولولا الأحوال ما تميزتّ الأعيان فإنه ما ثمّ إلا عين واحدة تميزّت بذاتها عن واجب الوجود ، كما اشتركت معه في وجوب الثبوت فله تعالى

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ص ٣٦٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٣٨٥ .

وجوب الثبوت والوجود ، ولهذه العين وجوب الثبوت . فالأحوال لهذه العين كالأسماء الإلهية للحق ... فحصل لهذه العين الكمال بالوجود ، الذي هو (الوجود) من جملة الأحوال التي تقلبت عليها ، وذلك أن الحق ينقلب في الأحوال لا تتقلب عليه الأحوال ... وعين العالم ليس كذلك تتقلب عليه الأحوال فتظهر فيها (في عين العالم) أحكامها ... فالتقلب الحق في الأحوال لإظهار أعيانها »[1] .

● يخرج ابن عربي عن السلف الصوفي فيما يتعلق بالأحوال والمقامات فالمنازل عنده لا تحددها أرقام رغم محاولاته المتعددة لحصرها في إطار معلوم والسبب أن الأحوال والمقامات عنده تدور حول الحقائق ، وبمعنى أوضح : أن كل حقيقة بكل ما تحويه هذه الكلمة من شعاب وأبعاد لها (حال) أو (مقام) يستتبعه (علم) .

فقد استعمل ابن عربي هنا الحال والمقام على الترادف ليعبّر عن كشف أو شهود أو رؤية لحقيقة معينة منفصلة متميزة . هذا الشهود أو هذه الرؤية يستتبعها علم . يقول ابن عربي : « من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفي بها عن استيفاء الحال واستقصائه ، فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظناً منه أو قطعاً أنه قد استوفاه . وقد رأيت ممن هذه صفته رجالاً وقد طرأ مثل هذا لسهل بن عبد الله التستري المبرز في هذا الشأن في علم البرزخ ، فمرّ عليه لمحة فأحاط علماً بما هو الناس عليه في البرزخ ... »[2] .

في هذا النص :

شهود البرزخ = حال ومقام لمشاهده .

أثر الشهود العلمي = علم البرزخ ، وهو نتيجة حتمية للحال

● الحال هي الصلة أو الرابطة الوجودية التي تصل المخلوق بخالقه – وهي تركيب عضوي طبيعي فعّال في مقابل التركيب اللغوي المقول . يقول ابن عربي :

« ما من مخلوق إلا وله حال ... مع الله »[3] ...[1] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٣ص ٣١٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٣٩٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – التعليقات على شرح التجليات – ص ١٢ .

[مبحث صوفي – ٢] : الأحوال والمقامات ، مفاهيمها ، أعدادها ، تصنيفها عند الصوفية

يقول الدكتور أمين يوسف عودة :

إن التصوف كان حريصاً على تقنين الطريقة ، ورسم معالمها الإجمالية والتفصيلية .

فكان من معالمها الإجمالية وضع ركنين أساسيين بُنيت عليهما الطريقة ، وهما : المقامات والأحوال .

وكان من معالمها التفصيلية تحديد أسماء المقامات ، ومعانيها ، وأعدادها ، وترتيبها ، وكيفية تحصيلها ، والانتقال من مقام إلى آخر وكذلك الأحوال وبيان علاقتها بالمقامات .

تأسيس لمفهوم المقام

يبدأ الدكتور بمحاولة توضيح المراد بمفهوم المقام من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية فيخلص إلى القول :

« إن المعنى اللغوي لمفهوم [المقام] يتبنى المكان بوصفه المادي ، في حين أن المفهوم الصوفي للمكان ، مفهوم مجازي بمعنى الإقامة في حالة من حالات السلوك وترويض النفس ، كأن تكون تدريب النفس على الزهد أو التوكل أو الورع وغيرها ، وتبقى المعاني اللغوية الأخرى كالثبات والدوام والمنزلة الحسنة والاعتدال ... منطوية في المعنى الاصطلاحي دون تغيير يذكر ، وكما سيبديها تعريف الصوفية للمقام .

قال القشيري : « هو ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق بضرب تطلّب ومقاساة تكلّف . فمقام كل واحد في موضع إقامته عند ذلك ، وما هو مشتغل بالرياضة له ، وشرطه ألا يرتقي من مقام إلى آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام ، فإن من لا قناعة له ، لا يصح له التوكل ، ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ، ومن لا توبة له ، لا تصح له الإنابة ، ومن لا ورع له لا يصح له الزهد .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٣٠ – ٣٣٤ (بتصرف) .

والمقام هو الإقامة ، كالمدخل بمعنى الإدخال ، والمخرج بمعنى الإخـــراج ، ولا يصـــح لأحد منازلة مقام إلا بشهود إقامة الله تعالى إياه بذلك المكان ، ليصح أمره علـــى قاعـــدة صحيحة »[١] .

فالصفة الأولى للمقام : أنه لا يتأتى للسالك إلا بنوع مجاهـــدة روحيـــة وجســـدية ورياضة ، وهذا متضمن في الاستواء من المعنى اللغوي ، إذ لا تستوي الأمور إلا بعد بـــذل الجهد والوقت

والصفة الثانية : الدوام ... فلا تحقق للمقام إلا بدوامه واستمرار بقائه محايثاً للسالك .

والمقامات بهذا الوصف مرتبط بعضها مع بعض ارتباطاً ترتيبياً ، كما أشار القشيري في التعريف . وثمة صفات إضافية للمقام تستلزم من معناه الاصطلاحي ، وهي :

أولاً : إن شرط الانتقال من مقام إلى آخر لا يتم إلا بإحكام شروط المقام السابق .

ثانياً : لا يصح لأحد ولوج مقام جديد ما لم تحصل له الإشـــارة ، أو الإذن الإلهـــي بالولوج ، ليكون عن علم وشهود .

ثالثاً : إن استيفاء أحكام المقام والانتقال إلى آخر لا يعني ترك الأول .

قال ابن عربي قدس سره : « إن النقلة في المقامات ما هي بأن تترك المقام ، وإنما هـــو بـــأن تحصل ما هو أعلى منه ، من غير مفارقة للمقام الذي تكون فيه ، فهو انتقال إلى كـــذا ، لا من كذا ، بل مع كذا »[٢] .

رابعاً : يضيف ابن عربي قدس سره صفة مهمة سنعدها أساسية في التفريـــق بـــين الحـــال والمقام ، وهي أن المقام هو : « كل مأمور به فهو مقام يكتسب »[٣] .

فالله تعالى أمرنا بالتوبة والصبر والزهد والورع والتوكل ... وكل هـــذه مقامـــات ، خلافاً للأحوال التي تأتي من عين الجود والمنّة ، فلا تخضع للأمر أو النـــهي . وفي وصـــف المقام :

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٥٦ – ٥٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٢٥ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٥٧ .

إن المقام من الأعمـال يكتسب — له التعمل في التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما — يردهم عنه لا ستر ولا حجب
له الدوام وما في الغيب من عجب — الحكم فيه لهو الفصل والندب
هو النهاية والأحوال تابعةٌ — وما يجليه إلا الكد والنصب
إن الرسول لأجل الشكر قد ورِمَت — أقدامه وعلاه الجهد والتعب [1]

تأسيس لمفهوم الحال

دلالة الحال من الناحية اللغوية تشير إلى :

التغير والزوال ، وعدم الثبات .

ومن وجه آخر تشير إلى وضع نفسي له صلة بنشاط النفس ، أو عدمه .

ومن وجه ثالث تشير إلى البعد الزمني والمكاني .

وباجتماع هذه الشارات الدلالية الثلاث ، صح اختيار التصوف لمفردة (الحال) واستعمالها للدلالة على معنى معين ، ينطوي على الدلالات المعجمية المذكورة آنفاً ، ولكن في حقل تداولي آخر غير الحقل اللغوي المحض ، حيث يتم تقييد المعنى بإزاحته عن وضعيته السابقة إلى وضعية جديدة تعرف بالمعنى الاصطلاحي .

ولقد حدد الصوفية المعنى الاصطلاحي للحال بقول الجنيد قدس سره : « الحال : نازلة تنـزل بالعبد في الحين ، فيحل بالقلب من وجود الرضا والتفويض وغير ذلك ، فيصفو له في الوقت في حاله ووقته ويزول »[2] .

وقالوا : الأحوال كاسمها ، يعني أنها كما تحل بالقلب تزول . وأنشدوا :

لو لم تحل ما سميت حالاً — وكل ما حال فقد زالا
انظر إلى الفيء إذا ما انتهى — يأخذ في النقص إذا طالا [3]

---

١ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٨٥ .

٢ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٤٣٦ .

٣ - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٥٧ .

ونستطيع أن نستقرئ بوضوح ورود الدلالات المعجمية للحال في المعنى الاصطلاحي له ، كالبعد الزمني والمكاني ، والتحول أو الزوال ، والصفة النفسية كالرضا والتفويض ، ومن ثم نملك مطمئنين إثبات تعريف الجنيد على أنه القاعدة الأساسية لمفهوم الحال .

وأما غير ذلك من معان لاحقة عليه ، فهي من قبيل المواصفات الإضافية المكتسبة من الحقل الروحي الجديد . فقد وصفت الأحوال بأنها (مواهب) فلا تأتي عن طريق المجاهدة والكسب ... وهي توصف غالباً باقترانها بالمقامات ذات الصفة الثابتة والكسبية ، وتصح المقابلة بينهما بكونهما ضدين من جهة الوهب والكسب والزوال والثبات .

إلا أن هناك صفة أخرى للأحوال تضاف إلى صفة الوهب ، وهي القول بدوام الحال ، خلافاً لما مر معنا في التعريف . والقول بهذه الصفة قد يوقعنا في مغبة الخلط بين الحال والمقام ، لأن الصفة الأساسية للمقام هي الدوام والثبات .

وممن أجاز دوام الحال ، الحارث بن أسد المحاسبي . يقول : « إن المحبة والشوق والقبض والبسط كلها أحوال ، فإذا كان دوامها غير جائز فلا المحب محب ، ولا المشتاق مشتاق ، وما لم يصر هذا الحال صفة للعبد فلا يقع عليه اسمه ، ولذا فهو يقول : إن الرضا من جملة الأحوال .

ورأي المحاسبي هذا يقف على الطرف النقيض من رأي اغلب الصوفية ، وعلى رأسهم الجنيد الذي يصف الحال بأنه « نازلة تنـزل بالقلب فلا تدوم »[1] .

وقيل : « الأحوال كالبروق ، فإذا بقيت فحديث نفس »[2] .

فكيف نوفق بين رأيين صدرا من قمتين من قمم التصوف ، المحاسبي والجنيد ، وكلاهما يحتج بقوله في هذا العلم ؟ !

وقد يمكن حل هذا التعارض بالرجوع إلى علمين آخرين ، هما السهروردي البغدادي وابن عربي والاستئناس بتعليقاتهما في هذا المجال .

---

١ - الشيخ أبو الحسن الهجويري - كشف المحجوب - ص ٤٠٩ - ٤١٠ .

٢ - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص٥٧ .

فالسهروردي يرى أن مقولة : (الأحوال كالبروق فإن بقيت فحديث نفس) لا تكاد تستقيم أبداً ، لأن الأحوال قد تكون في بعض الأحيان كذلك ، أي خاطفة كالبروق ، أما على الإطلاق فلا .

والحال عنده قد يتحول إلى مقام ، مثال ذلك أن تنقدح في باطن العبد بارقة محاسبة لنفسه ، ثم تزول بسرعة لدفع النفس لها حتى يغلب الحال وتنضبط النفس تحت حكم المحاسبة التي أصبحت الآن راسخة ومستقرة في باطن العبد ، ولذلك يصح أن تكون مقاماً له

وكذلك الأمر في حال المراقبة الذي يتحول إلى مقام ، وكذلك المشاهدة [1] .

وما يستخلص من تحليل السهروردي أن الحال يمكن تصنيفه في نوعين :

الأول : المؤقت ، سريع الزوال .

والآخر : طويل الأمد ، بحيث يرسخ ويتحول إلى مقام .

وإن شئت قلت : أن الحال في بدايته يكون مؤقتاً ، يظهر ويختفي ، ثم يظهر بنوع من الاستمرار والتواصل ، فيمتد على مسافة زمنية طويلة إلى أن يثبت ويصير مقاماً إلا أن هذه الحالة لا يمكن تعميمها على بقية الأحوال ، فحال البسط لا يمكن تصنيفه مقاماً مهما طال زمن البسط ، وكذلك القبض أو الغيبة أو السكر ... وغير ذلك من أحوال .

وعليه فيمكن الانتهاء إلى نتيجة مفادها : أن بعض الأحوال قد تتحول إلى مقامات ، لا كل الأحوال ، وفي ضوء ذلك يقال في الخلاف على مقام الرضا : إن بدايته موهوبة ، أي حال ، ونهايته مكتسبة ، أي مقام ، خلافاً لما ذهب إليه القشيري .

أما ابن عربي فإنه ينظر إلى مسألة الأحوال والمقامات نظرة تحليلية تتصف بالشمول والإحاطة ، فهو أولاً يتبع آراء أسلافه في قولهم : أن الحال مؤقت وموهبة ، ويزيد على ذلك بكشفه الخلاف الحاصل عند الطائفة في دوامه أو عدمه ، وذلك بوساطة الكيفية التي يصف بها الحال من حيث تعلقه بالزمن ، فابن عربي يرى أن الحال شرطه الزوال ، أي عدم الثبات وعدم الدوام ، وهذا أصل في الحال ، ولا يختلف عليه من هذه الوجهة ، إلا أن هذا

---

١ - المصدر نفسه – ص ٣٠٠ .

الأصل قد آخترم بالقول بدوام بعض الأحوال كما تقدم ، أي بانتفاء صفة الزوال عنه ، ولعل الأمر الملبس في هذا السياق هو فهم السلف لكلمة (دوام) ، أو ما يرادفها على أنها تعني استمرار الحال الواحد الذي يرد على السالك ، دون أن يدركوا أنه مجموعة من الأحوال المتشابهة التي تقاربت وتوالت ، بحيث أصبحت يردف بعضها بعضاً في الورود فاتصلت وصارت كالخيط الواحد الممتد ، وهي في حقيقة الأمر مجموعة من الأحوال المتماثلة لا حال واحد ، فيأتي الأول ثم يزول ، ويعقبه الثاني فيزول ... وهكذا دواليك .

وإذا رجعنا إلى تعريف ابن عربي للحال ألفيناه يقول : « الحال هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ، ومن شرطه الزوال ، ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو ، وقد لا يعقبه المثل ، ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة في دوام الأحوال ، فمن رأى تعاقب الأمثال و لم يعلم أنها أمثال ، قال بدوامه ، واشتقه [الحال] من الحلول ، ومن لم يعقبه مثل ، قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول إذا زال »[1] .

وقول ابن عربي بتعاقب الأمثال يحل لنا مشكلة التعارض من أصلها ، مع مراعاة مسألة مهمة يمكن استنتاجها ، وهي أن ابن عربي يحافظ على استعمال كلمة (حال) في كلا النوعين ، أي أن تعاقب أمثال الحال الواحد ، وخروجه عن صفة الزوال في الظاهر لصالح صفة الثبوت لا تعطيه حق التسمية بالمقام ، لما يلزم المقام من شروط أخرى غير شرط الدوام والثبوت ، ولذلك فالتسمية باقية على أصلها ، وهذه النتيجة تخالف ما توصل إليه السهروردي من أن الحال إذا استمر يصبح مقاماً .

والنتيجة الأخرى المستفادة من نظرة ابن عربي للحال ، بالنظر إلى توالي الأمثال أو عدمها ، أن الحال مشتق من جذر (حول) لا من جذر (حلل) ، لأن (حال يحول) تفيد التغير والزوال وعدم الثبات ، وهي ضد (حلّ) التي تفيد الحلول والإقامة .

وقد عُرف أن الحال عنده من التغير والزوال ، وهما لا يتعارضان مع الدوام بمعنى استمرار ورود أمثال الحال وزوالها على التتابع دون انقطاع .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٢ .

وجدير بالذكر ههنا ، الإشارة إلى دقة ابن عربي في استعمال كلمة (المثل) أي الشبيه ليسترعي الانتباه إلى أن الحال الأول يختلف عن الثاني ، والثاني يختلف عن الثالث ... وهكذا دواليك ، وإن كان جميعها ترد إلى أصل واحد .

نخلص مما تقدم إلى النتائج الآتية في مفهوم الحال وخصائصه :

أولاً : الحال مشتق من جذر (حول) بمعنى تحول وزال .

ثانياً : الحال نعت وجداني شعوري نفسي .

ثالثاً : الحال هبة من الله للعبد ولا تعمّل له في اجتلابها .

رابعاً : الحال يقسم إلى قسمين ، حال مؤقت ، وحال دائم ، ويمكن ان ينتج عنهما فعل خارق للعادة .

وقد قال ابن عربي في وصف الحال :

الحالُ ما يهبُ الرحمن من منحٍ … عناية منه لا كسب ولا طلبُ
تغير الوصف برهان عليه فكن … على ثبات فإن الحال تنقلبُ
ولا تقولن أن الحال دائمة … فإن قوماً إلى ما قلته ذهبوا [1]

وعلينا أن نفهم صدر البيت الثالث على انه دوام من باب (حلّ يحلّ) بالمكان ، لا من (حال يحول) ، وقد عرفنا أن المراد بدوام الحال عند الشيخ توالى الأمثال ، فكأنه استعمل كلمة دائم استعمال الأضداد .

علاقة المقام بالحال

إن الحديث عن المقام والحال لا يكون بعزل أحدهما عن الآخر ، لارتباطهما مع بعضهما بعلاقات ذات طبيعة جدلية ، فالمقامات وإن كانت تختلف عن الأحوال ، إلا أن العلاقة بينها موصولة بسببين :

الأول : أن هناك أحوالاً مؤقتة كاللوامع والبوارق ، تتقدم مقامات من جنسها ، فهي أحوال ممهدة .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨٤ .

والآخر : إن المقامات تنتج أحوالاً .

وبناءً على تحليل السهروردي البغدادي للعلاقة بين الحال والمقام ، فإن اشهر المقامات المتعارف عليها عند الصوفية تدخل في السبب الأول وهو الأحوال الممهدة ، بل يشترط سبق الحال للمقام .

يقول السهروردي : « فلا مقام إلا بعد سابقة حال ، ولا تفرد للمقامات دون سابقة الأحوال »[1] .

فمقام التوبة يبدأ بحال من أحوال التنبه واليقظة وزجر النفس ، وهذه كلها هبات من الله Y يلقيها في قلب العبد عناية منه به ، فلا يزال العبد يتجاذبه طرفا واليقظة وهوى النفس ، حتى تغلب عليه واليقظة فيرجع ويتوب ، وإذا ثبت على التوبة واستقر أمره فيها صارت له مقاماً ... وهكذا في بقية المقامات كالزهد والتوكل والرضا [2] .

وبما أن الأحوال تغيرات وجدانية ذات تأثير بالغ في النفس فإنها تقوم بدور المحرض الذي يدفع السالك نحو الترقي والعروج صعوداً في سلم المقامات ، فهذا فضلاً عن دورها المعرفي الذوقي الذي تؤديه إلى جانب المقامات . فالأصل في السلوك الصوفي انه اختبار ذوقي بين طرفين :

الطرف الأول فيه : هو الإنسان أو المرسل إليه .

والطرف الآخر : الأوامر والنواهي ، أو المرسلة .

وباجتماع هذين الطرفين تتولد المعرفة بالمرسِل ، الله Y .

وهذا التصور يطابق مطابقة تامة فهم الصوفية لحقيقة المراسلة (الأوامر والنواهي) إذ يترجمونها من واقعها اللفظي إلى واقع عملي محله السلوك الإنساني ، فتثمر هذه الترجمة على حد تشبيه الغزالي شجرة معارف .

يقول : « جميع مقامات الدين إنما تنتظم من ثلاثة أمور : معارف وأحوال وأعمال ، فالمعارف هي الأصول ، وهي تورث الأحوال ، والأحوال تثمر الأعمال .

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ٣٠٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٠١ .

فالمعارف كالأشجار ، والأحوال كالأغصان ، والأعمال كالثمار ، وهذا مطـرد في جميع منازل السالكين إلى الله تعالى »[1] .

ويؤكد الغزالي العلاقة القائمة بين المقامات والأحوال ، وهـي : أن الأحـوال ثمـار المقامات ولكل مقام ثمراته الخاصة به التي توائم جوهره .

يقول الغزالي : « وفي كل مقام ملحقات وإضافات تعدّ من ثمرات ذلك المقام ، فالتوبة يضاف إليها الفرار والإنابة والإخبات ، لأنهن من ثمراتها .

ومقام الصبر يضاف إليه الرياضة والتهذيب ، لأنهما من ثمراته .

والخوف يضاف إليه الحزن والقبض والإشفاق والخشوع لأنهن من أنواعه . وكـذلك الورع ، لأنه من ثمراته .

والرجاء يضاف إليه الرغبة ، لأنها من أنواعه ، وكـذلك البسـط ، لأنـه مـن ثمراته ... »[2]

وهكذا يمضي في تعداد ثمرات المقامات التي هي أحوال ، إلى أن ينتهي بالرضا .

والسالك لابد له من إشارة إلهية مشعرة باستحقاقه للترقي في المقام التالي للمقام الذي هو فيه ، وهذه الإشارة لا تعدو كونها حالاً ، وهنا تظهر ميزة نعت الحال بأنه موهبة مـن الله ، ويُظّن في استكناه هذه الإشارة أو هذا الحال ، أنه استشعار داخلي ، تمليه حساسـية الروح التواقة إلى العلو ، بعد أن استكملت اختبار المقام المراد الانتقال منه وبه ، فتبدأ الروح بالنبض استعداداً لاستقبال إشارات الغيب ، وإذ يتم التلاقح بينهما ، يدرك الصوفي المـراد منها وتطمئن نفسه إلى منازلة المقام الجديد . والى هذا النوع من الأحوال يشير السهروردي البغدادي في سباق توجيهه كلام بعض الصوفية بقوله : « وقال بعضهم : لا يكمل المقـام الذي هو فيه إلا بعد ترقية إلى مقام فوقه ، فينظر من مقامه العالي إلى ما دونه مـن المقـام

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٦٥ .

٢ – الإمام الغزالي – قواعد العقائد في التوحيد – ص ١١٠ – ١١١ .

فيحكم أمر مقامه ، والأولى أن يقال ، والله أعلم : الشخص في مقامه يعطى حالاً من مقامه الأعلى الذي سوف يرتقي إليه ، فبوجدان ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذي هو فيه »[1]

وثمة أمر آخر ينبه له في سياق بحث العلاقة بين الأحوال والمقامات ، يقوم على بنية المثاني الضدية للأحوال [2] ، كما أخبر عنها أبو علي الروذباري لدى حديثه عن الخوف والرجاء ، ذلك أن حقيقة العلاقة الجدلية القائمة بين هذين الحالين تنتج بالضرورة عنصراً ثالثاً ، هو ما يمكن تسميته بالطاقة النفسية المحركة التي تدفع السالك إلى الترقي ، وهي باقية معه بتناوب الحالين . وقد عبر أبو علي الروذباري عن ذلك بتشبيهه المصيب في قوله : « الخوف والرجاء كجناحي طائر ، إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه ، وإذا نقص أحدهما وقع في النقص ، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت »[3] .

وتنطبق هذه المقولة أيضاً على بقية الأحوال كالقبض والبسط والهيبة والأنس ، والصحو والسكر ، والفناء والبقاء ، والقرب والبعد ، والاتصال والانفصال ، والوجد والفقد ... ومن المعلوم أن الوجود الثنائي للأضداد بعامة مرتبط بإمكانية المعرفة نفسها أي بقابلية الحقائق ، لأن تدرك فالشيء يعرف بنقيضه ، وبجدل النقيضين تنمو المعرفة .

وهذا الوصف يدل على اشتمال نظام الأحوال والمقامات على نسق معرفي موضوعي لا ذاتي فحسب .

ولقد أفاد من هذه المثاني الضدية فيما بعد ، الصوفي الكبير نجم الدين الكبرى ، فأسس نظام الأحوال والمقامات بوحي من فكرة المثاني ، وذهب في قوله إلى أن : « الحال بمنزلة الجناحين للطير ، والمقام بمنزلة الوكر له . ولا بد للسيارين من قوتين مختلفتين في حالة واحدة ، سواء أكان السيار مبتدئاً أو متوسطاً أو منتهياً .

والمبتدأ : طفل الطريق ، والمتوسط : كهل الطريق ، والمنتهي : شيخ الطريق .

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ٣٠١ .

٢ – انظر بحث د . أديب نايف ذياب ، جدل الأضداد في الأحوال والمقامات الصوفية ، دراسات الجامعة الأردنية ، مج ١٣ ، ع٣ نيسان ١٩٨٦ ، ص ١٩٥ – ٢١٤ .

٣ – ابن قيم الجوزية – مدارج السالكين – ج٢ ص ٣٧ .

فجناحا الطفل : الخوف والرجاء .

وجناحا الكهل : القبض والبسط .

وجناحا الشيخ : الأنس والهيبة .

ومنهما يترقى إلى جناحي المعرفة والمحبة والفناء والبقاء ، والوصل والفصل ، والصحو والسكر ، والمحو والإثبات »[1] .

وتأسيس النظام على هذا النحو ، يبدي فهماً عميقاً للعلاقة بين الأحوال والمقامات ، والدور المحرض الذي تؤديه الأحوال في أثناء السير فضلاً عما تقوم به من خلق توازن شعوري بين حالتي السلب والإيجاب النفسيتين ، بحيث يظل السالك يتردد بينهما دون الوقوع تحت تأثير إحداهما ، فيؤدي به إلى النكوص .

بقي أن يشار إلى فكرة أصيلة ذكرها ابن عربي في علاقة الأحوال بالمقامات وهي — فضلاً عن كونها علاقة — تكشف عن حقيقة أن الهدف من الطريق هو المقامات لا الأحوال .

يقول ابن عربي : « إن الكامل كلما علا في المقام نقص في الحال ، أعني في الدنيا ... كذلك المقام يذهب بالأحوال ، لأن الثبوت مقابل الزوال »[2] .

فالعلاقة كما تبدو علاقة تناسب عكسية ، والمطلوب هو ما يثبت لا ما يزول ، فكأن المقامات جواهر، والأحوال أعراض ، وإن دل هذا الاستقراء للسلوك الصوفي على شيء فإنما يدل على استبصار دقيق لحقيقة الشريعة بوصفها تكليفاً ، وقد قال ابن عربي فيما تقدم أن المقام كل مأمور به ، فهو مكتسب ، وبذلك تبرز قيمة ملحوظة لعلاقة التناسب العكسية بين الأحوال والمقامات ، فالأحوال زاد الطريق ، والمقامات منازلها ، وكلما تقدم السالك نقص الزاد فيضطر إلى التزود بزاد جديد لكل منزل ينزل فيه ... وهكذا ، إلى أن يضرب قبته إزاء العرش ، حيث الراحة الأبدية .

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ١٨٦ – ١٨٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣١٩ .

وخلاصة القول : إن الطريق الصوفي ما هو إلا إقامة صورة الشريعة في أوامرها ونواهيها (= كل مأمور به = المقامات) ظاهراً وباطناً ، وإن شئت قلت ، التحقق بمقامات التصوف على أكمل وجه ممكن .

أول من تكلم في المقامات والأحوال (**من البداية حتى القرن الثالث الهجري**)

على الرغم من أن محاولة تحديد أول من تحدث عن الأحوال والمقامات بالمفهوم الصوفي قد تبدو عسيرة المنال ، فإن ذلك لا يسوغ لنا القفز عن هذا الأمر أو إغفاله ، فقد التفت إليه القدماء أنفسهم ، وأدلى بعضهم برأيه فيه ، وتابعهم المحدثون على ذلك .

ولعل الاهتمام به من كلا الطرفين نابع من محاولة تأصيلية لظاهرة التصوف الإسلامي ، وبخاصة في ركنيها الأساسيين ، الأحوال والمقامات .

ومنذ أن كتب نيكلسون أن ذا النون المصري هو المؤسس الحقيقي للتصوف الإسلامي اعتماداً على ما أورده ابن تغري بردي من أنه : « أول من تكلم ببلده في ترتيب الأحوال والمقامات »[1] غدا من المسلّم به أن ذا النون المصري هو رائد هذا المجال ، وتابعه على ذلك جمهور المحدثين ممن تناول تاريخ التصوف .

مع أن هناك شخصيتين مهمتين تكلمتا في الأحوال والمقامات بالمعنى الصوفي قبل ذي النون ، وقد أغفلهما المحدثون ، ربما من غير قصد ، أو بتأثير من مقولة نيكلسون .

وأغفل القدماء واحداً منهما ، وذكروا الآخر في مجال الريادة والأولوية .

وأولى هاتين الشخصيتين هو شقيق البلخي . يقول عنه السلمي : « وأظنه أول من تكلم في علوم الأحوال بكور خراسان »[2] . ويأخذ بهذه الإشارة أغلب من ترجم لشقيق البلخي ، وعليه يكون ذو النون المصري مسبوقاً بشقيق ، المتوفي قبله بإحدى وخمسين سنة ، على الأقل في مجال الحديث عن الأحوال .

---

١ – ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ج٢ ص ٣٨٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٦١ .

وأما الشخصية الأخرى التي يبدو أنها أغفلت إغفالاً تاماً ، قديماً وحـديثاً ، في أوليـة الكلام في الأحوال والمقامات لا التصوف بعامة ، فهو الحارث بن أسد المحاسبي المتوفى سنة (٢٤٣) هـ أي قبل ذي النون بسنتين .

وبناءً على استقراء عام لتراث المحاسبي المطبوع ، ولا سيما (رسالة المسترشدين) تبين أنه صنف في نظام الأحوال والمقامات بما لم يسبق بمثله في حدود ما نعـرف ، وفي ضـوء المصادر المتاحة .

وما يؤكد هذا الزعم ، أن المحاسبي رتب الأحوال والمقامات ترتيباً خاصاً يعتمد السبّر والتقسيم ، والتنظيم والتقعيد ، لا مجرد إشارات عابرة ، أو غير منظمة ، وما جاء في رسالته خير دليل على ذلك . يقول : « واعلم رحمك الله أن الصدق والإخلاص ، أصـل كـل حال ، فمن الصدق يتشعب : اليقين ، والخوف ، والمحبة ، وفيه الحياء . وقوة كـل حـال وضعفه بحسب إيمان العبد ومعرفته ، ولكل أصل من هذه الأحوال ثلاث علامات يعرف بها الحال »[١] . ثم يأخذ في الكلام على علامات كل مقام وحال .

فإن كان لابد من الإشارة إلى ريادة ذي النون ، فالأولى تقديم المحاسبي . فيقـال : أن المحاسبي وذا النون هما أول من تكلم في ترتيب الأحوال والمقامات .

وثمة شخصيات صوفية أخرى اشتهر عنها أنها افترعت الحديث في حال من الأحوال أو مقام من المقامات في منطقة دون أخرى ، وذلك من مثل :

السري السقطي : وهو أول من تحدث في حقائق الحال ببغداد على ما يرى السلمي[٢]

وأبو سعيد الخراز : وهو أول من تكلم في علم الفناء والبقاء [٣] .

وأبو حمزة البغدادي : وهو أول من تكلم في المحبة والشوق والقرب والأنـس علـى رؤوس الناس ، وهو أستاذ جميع البغداديين [٤] .

---

١ – الشيخ الحارث المحاسبي – رسالة المسترشدين – ص ٢٣٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٨ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٨٨ .

٤ – الشيخ ابن الملقن – طبقات الأولياء – ص ١٥١ .

ولقد بذل فقهاء التصوف طوقهم في مدى أربعة قرون ونصف ، أي منذ نهاية القـــرن الثاني حتى منتصف القرن السابع ، في وضع نظم متنوعة تستوعب الأحـــوال والمقامـــات تصنيفاً وترتيباً ، كل حسب تجربته وذوقه ، والعوامل المحيطة بصاحب التجربة ، والاستعداد النفسي له ، ومدى نضج التجربة الروحية نفسها .

فيأتي الصوفية من بعد المحاسبي على اختلاف مشاربهم وأذواقهم ، ليدلوا بـــدلائهم في ترتيب الأحوال والمقامات كمّاً ونوعاً ، فيضع كل واحد منهم تصوراً يختلف عن الآخـــر ، دون أن يراعوا الفروق بين الحال والمقام ، وكانوا في أغلب الأحيان يســـتعملونهما علـــى الترادف .

ولعل السبب في ذلك يعود ليُفوع التصنيف في التجربة الصوفية ، وعـــدم اســـتقرار المفاهيم الاصطلاحية ، كونها في طور التشكل والصياغة . وعلى أية حال ، فهذه سمة غالباً ما تحايث مرحلة الريادة ، في كل علم من العلوم .

التصنيف العددي للأحوال والمقامات

إن ما يستحق الإشارة إليه في هذه المرحلة ، أن تصنيف الأحوال والمقامات من الناحية العددية إما أن يكون مجملاً أو مفصلاً ، وفي كلا الحالين لا يتجاوز العدد في الغالب ، سبعة عشر مقاماً ، كما هي عند معاصر المحاسبي وصنوه في الريادة ، ذي النون ، حيث يعد سبعة عشر مقاماً ، يبدؤها بالخوف وينهيها بالتسليم [1] .

ثم يأتي السري السقطي ليجعل المقامات عشرة ، أولها التحبـــب إلى الله بالنافلـــة ، وآخرها القناعة بالخمول ، ويذكر أن للخائف عشرة مقامات ، أولها الحزن ، وآخرها مراقبة الكمد [2] .

وما يبدو بيناً هنا أنه يطلق مصطلح المقام على الحال ، فالحزن ومراقبة الكمـــد مـــن الأحوال ... وهذا يؤكد ما أومأنا إليه سابقاً من ترادف المصطلحين في بدايات التصوف .

---

١ – الشيخ أبو نعيم الاصبهاني – حلية الأولياء – ج٩ ص ٣٦١ .

٢ – المصدر نفسه – ج١٠ ص ١١٧ .

ويرى أبو سعيد الخراز أن المقامات عشرة ، تبدأ بالتوبة وتنتهي بمقام المقـــربين ، وأن لكل مقام عشرة شرائط [1] .

ويأتي الحكيم الترمذي ليصنف المقامات في سبعة ، ويطلق عليه تســـمية (منـــازل) أو (درجات) ويفتتحها بمنـــزلة التوبة ، ويختتمها بالمنـــزلة السابعة ، وهي منـــــزلة تجلـــي العظمة الإلهية [2] .

وينتهي القرن الثالث برئيس الطائفة الجنيد البغدادي قدس سره الـــذي يصـــنف المقامـــات تصنيفاً مجملاً ، فيجعلها أربعة :

توبة تحل الإصرار .

وخوف يزيل الغرة .

ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات .

ومراقبة الله في خواطر القلوب [3] .

ويختم القرن الثالث برئيس الطائفة ، ونظام الأحوال والمقامات آخذ في أطوار التشكل والبناء من الناحية النظرية ، أما من الناحية العملية ، فالهدف واحد و مشترك بين الجميع ، وهو تصفية النفس من شوائبها وفق ما تسمح به الشريعة ابتغاء مرضاة الله ومعرفته .

المقامات والأحوال في القرنين الرابع والخامس الهجريين

بحلول النصف الثاني من القرن الرابع ، يبدأ السبر الحقيقي للتصوف ، ووضع التصانيف فيه ، فلئن كان أعلام الصوفية في القرن الثالث قد عرّفوا التصوف تعريفاً يفتقر إلى التنظـــيم والشمول ، ويغلب عليه طابع المقولات المتفرقة ، فقد حفلت القرون التالية بتـــدوين مـــنظم ومدروس لعلم التصوف ، وغدا له فقهاء ، إن صحت له هذه التسمية .

---

١ – الشيخ أبو سعيد الخراز – الطريق إلى الله (كتاب الصدق) – ص ٨ .

٢ – عبد المحسن الحسيني – المعرفة عند الحكيم الترمذي – ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

٣ – الشيخ أبو نعيم الاصبهاني – حلية الأولياء – ج ١٠ ص ٢٦٩ .

فها هو السراج الطوسي المنعوت (بطاووس الفقراء) ينبري لوضع كتاب (اللمع في التصوف) ليعلق في أصوله ومبادئه ومصطلحاته ، وكل ما ينبغي للمصنف أن يقوم به حيال موضوعه .

وينهض معاصره الكلاباذي ليرمي عن القوس نفسها فيضع كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف) .

ويتوسع معاصرهما الثالث أبو طالب المكي فيصنف موسوعته (قوت القلوب في معاملة المحبوب) .

وأما القرن الخامس ، فيفتتح بالسلمي صاحب الطبقات ، ورسائل عديدة في أصول التصوف والزهد .

وفي المنتصف الثاني من القرن الخامس ، يبزغ نجم القشيري من خلال رسالته الذائعة الصيت .

ويضع الهروي الأنصاري رسالته الخاصة بالأحوال والمقامات ، ويسميها (منازل السائرين) ويختتم هذا القرن بالغزالي متوجاً بموسوعته (إحياء علوم الدين) وغيرها من الكتب والرسائل الصوفية .

وإن ما يعنينا من هذا العرض الوجيز في هذين القرنين ، هو استكشاف نظم الأحوال والمقامات عند فقهاء التصوف ، بعد استقرار علومه واستواء فنونه .

ففي هذه المرحلة تم الفصل – تصنيفياً – بين الأحوال والمقامات ، تأسيساً على مفهوميها الموضوعين من قبل ، وربما كانت الريادة في هذا المجال للطوسي ، إذ يعد كتابه (اللمع) أقدم مؤلف صوفي في هذا المجال .

وفيه يجعل المقامات في سبعة ، وهي : التوبة ، والورع ، والزهد ، والفقر ، والصبر ، والتوكل ، والرضا .

ويجعل الأحوال في عشرة ، هي : المراقبة ، والقرب ، والمحبة ، والخوف ، والرجــاء ، والشوق ، والأنس ، والاطمئنان ، والمشاهدة [1] .

والملحظ المهم الذي ينبغي إثباته هنا ، أن مقامات الطوسي وأحواله ، نوعاً وكمــاً ، ستكون هي اللبنات الأساسية التي لا يستغنى عنها في حد الطريق الصوفي ، أو عند من يعــرض للأحوال والمقامات ، مهما تقلص العدد أو ارتفع حسب وجهة النظر التي يتأســس عليهــا التصنيف .

كما أن بعض ما ورد عنده من أحوال ، سيُعد من جملة المقامات عند بعض الصوفية ، وذلك لاعتبارات الثبات أو الزوال بالنسبة إلى الحال ، وقد تقدم القول في ذلك .

ويلي الطوسي الكلاباذي ، فيجعل المقامات اثني عشر مقاماً ، تبدأ بالتوبة ، وتنتــهي باليقين ، ويجعل الأحوال ايضاً اثني عشر حالاً ، يبدؤها بالأنس ويختمها بالفناء [2] .

وهي عند أبي طالب المكي تسعة مقامات : التوبة ، والصبر ، والشكر ، والرجــاء ، والخوف ، والزهد ، والتوكل ، والرضا ، والمحبة [3] . وليس للأحوال تصنيف عنده .

ولعل كل من لم يذكر تصنيفاً للأحوال ، اعتمد في ذلك على أن أصل الطريق مــبني على الأمر والنهي ، أي على المقامات ، فكل مأمور به أو منهي عنه مقام ، كمــا ســلف ذكره عند ابن عربي .

فإذا ما تجاوزنا القرن الخامس ، ألفينا السلمي يتكلم عن المقامات والأحوال كلاماً يبين معانيهما ، ويستجلي أقوال السلف فيها دون أن يعنى بتصنيفها ، على أنها لا تختلف عما أثر عند سابقيه .

وكذلك فعل القشيري في رسالته ، ولعله اقتفى آثار أستاذه السلمي ، فلم يعمل على الفصل بين الأحوال والمقامات بقدر ما عمل على شرحها واستجلاء مضامينها [4] .

---

١ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٥ – ١٠٥ .

٢ - الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١١١ .

٣ - الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ١٧٨.

٤ - الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٩١ – ٣٥٠ .

وفي النصف الثاني من القرن الخامس قام الفقيه الحنبلي الصوفي شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي بنقلة نوعية في تصنيف الأحوال والمقامات ، وتنظيمها فجعلها في مائة منزل أو مقام ، موزعة على عشرة أقسام ، هي على الترتيب :

قسم البدايات ، وقسم الأبواب ، وقسم المعاملات ، وقسم الأخلاق ، وقسم الأصول ، وقسم الأدوية ، وقسم الأحوال ، وقسم الولايات ، وقسم الحقائق ، وقسم النهايات .

وفي كل قسم يذكر من المقامات والأحوال ما يناسب موضوع تسميته ، بصرف النظر عن كونه حالاً أو مقاماً .

فلو أخذنا قسم البدايات مثلاً ، نجد أنه يفتتحه باليقظة وهي حال ، ثم ينتقل منها إلى التوبة وهي مقام ، ويختمه بالسماع .

كذلك في قسم الأبواب ، يبدؤه بحال الحزن ، ويعطف عليه بالخوف ، ويختتمه بالرغبة .

فإذا انتقلنا إلى قسم الأحوال ألفيناه من تسميته يشتمل على الأحوال ، فيبدأ بالمحبة وهي حال ، وينتهي بالذوق وهكذا .

وقد اعتمد في تصنيفه المفصل هذا على قاعدة ذكرها في المقدمة وهي ترتيب المنازل « ترتيباً يشير إلى تواليها ، ويدل على الفروع التي تليها »[1] . أي بناء تصاعدياً ، اللاحق فيه يعتمد على السابق ، جامعاً بين الأصول والفروع . إلا أن ما يبدو جلياً من أقسامه وعنواناها ، أنه اعتمد على وحدة الموضوع لكل قسم ، مما يسوغ ورود الأحوال إلى جانب المقامات في القسم الواحد .

والواقع أن الهروي ، قبل أن يأتي على تفصيل الأحوال والمقامات فيوصل عددها إلى مائة ، يذكر أصولاً ثلاثة انبثقت منها ، وهي :

---

١ - الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٣ .

أخذ القاصد في السير ، ودخوله في الغربة ، وحصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد في طريق الفناء [1] .

وعليه فيمكن إطلاق لفظ (المجمل) على الأصول الثلاثة ، ولفظ (المفصل) على منازل السائرين المائة .

أما كيف تمكن من تشقيق الأحوال والمقامات حتى عدَّ منها مائة ، فمرجعه إلى إظهار معاني المقام الواحد وملحقاته ، ومثاله : مقام التوكل والتفويض والثقة والتسليم كما جاءت في قسم المعاملات ، فالمقامات الثلاثة الأخيرة يمكن ردها إلى دائرة التوكل ، لأنها من جنسه ، بمعنى أنها منطوية فيه ومن مستلزماته ، وبذا يختصر العدد من أربعة إلى واحد .

وينتهي القرن الخامس بحجة الإسلام الغزالي متبعاً سنة أسلافه ، لا سيما الأنصاري الهروي ، فيصنف على الإجمال والتفصيل .

فأما الإجمال فيقول فيه : « اعلم أن مباني طريق الصوفية على أربعة أشياء ، هي : اجتهاد ، وسلوك ، وسير ، وطير . فالاجتهاد : التحقق بحقائق الإسلام ، والسلوك : التحقق بحقائق الإيمان ، والسير : التحقق بحقائق الإحسان ، والطير : الجذبة بطريق الجود والإحسان إلى المعرفة »[2] .

وأما التفصيل ، فيعتمد فيه على المقامات العشرة الأساسية ، وهي التوبة ، والصبر ، والخوف ، والرجاء ، والفقر ، والزهد ، والشكر ، والتوكل ، والصدق ، والرضا ، ثم يضيف إلى كل مقام ملحقات وإضافات وثمرات ، وهي بعينها التي صنفها الهروي من قبل على أنها مقامات مستقلة ، وإن ما فعله الغزالي هنا ، أنه قام بإرجاع كل فرع إلى أصله لكونه من ملحقات المقام الأصل ، أو من ثمراته وأحواله ، فعندما يتحدث عن مقام التوبة يضيف إليه الفرار والإنابة والإخبات ... كذلك مقام الخوف ، يضاف إليه الحزن والقبض والإشفاق والخشوع ، لأنها من أنواعه ، والورع ، لأنه من ثمراته ... وكذا مقام التوكل ،

---

١ - المصدر نفسه – ص ٤ .

٢ - الإمام الغزالي – روضة الطالبين وعدة السالكين – ص ٢٦ .

ولواحقه : التفويض والتسليم والثقة والرضا ، لأنها من آدابه [1]. وعلى هذا النحو يمضي في إرجاع أغلب ما ذكره الهروي من فروع إلى دوائر المقامات العشرة الأصلية .

المقامات والأحوال في القرن السادس الهجري

وبانتقالنا إلى القرن السادس ، ينعطف التصوف انعطافة هامة من حيث الشكل مع المحافظة على المضمون . فقد بدأت الطرق الصوفية بالظهور بوصفها مؤسسات تربوية وروحية ، يرأسها شيخ متمكن من الشريعة والحقيقة .

وقد لمعت شخصيتان في هذا القرن هما : الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز والشيخ أحمد الرفاعي قدس الله سره ، وقد أشارا في ثنايا دروسهما الوعظية والتربوية إلى الأحوال والمقامات ، فلم يخرجا عموماً عما سبق أسلافهما من قبل ، غير أن الجيلاني قدس الله سره العزيز يُدخل تعديلاً طفيفاً على علاقة المقامات بعضها ببعض ، وهي عنده سبعة : المجاهدة ، والتوكل ، وحسن الخلق ، والشكر ، والصبر ، والرضا ، والصدق .

ويرى أن أحكام المقامات ينبغي اجتيازها جملة لا أن تتم بالتتابع في مراتب تصاعدية ، فمقام التوكل يقتضي الصبر ، ولا يتم إلا به ، فالمتوكل يجب أن يكون صابراً ، وكذلك مقام الشكر ، فعلى طالبه أن يشرك فيه مقام الصبر عند التعرض للابتلاء ، وهكذا [2] .

النتائج

والنتائج التي توصل إليها الدكتور من عرضه الذي وصفه بالوجيز هذا لخصها بقوله :

تنوعت مقامات التصوف وأحواله وتعددت ، بناءً على تنوع الاعتبارات التي تحتملها عملية التصنيف ، ومنها :

- تصنيف بالنظر إلى مفهوم الحال والمقام ، ومنه دخل التنازع على بعض المسميات ، وهل هي من المقامات أم من الأحوال ؟

---

١ – الإمام الغزالي – روضة الطالبين وعدة السالكين – ص ١٠٢ – ١٠٩ .

٢ – د . يوسف زيدان – الطريق الصوفي وفروع القادرية – ص ٧٩ .

- تصنيف بالنظر إلى العدد من وجه الإجمال والتفصيل ، ومن وجه العلاقة بين المقامات ، أو بين المقامات والأحوال . ومنه دخل الاختلاف في العدد .
- تصنيف بالنظر إلى الأصل في الطريق . ومنه كان إثبات المقامات دون الأحوال .
- تصنيف بالنظر إلى المقامات والأحوال الرئيسة . ومنه جاء الاتفاق – غالباً – في العدد والترتيب والنوع .

وثم كلمة أخيرة : إن التجربة الصوفية نفسها هي التي تحكم نُظُم الأحوال والمقامات تصنيفياً ، فلكل سالك استعداد يختلف عن غيره ، وما يعانيه في الطريق ليس شرطاً أن يكون مطابقاً للآخر . وخلاصة القول : أن معاناة الصوفي في تجربته معاناة فردية ذاتية ، فإذا وصفها ، وصف ذوقه هو ، لا ذوق غيره ، ومن ثم قد يجئ التنوع والاختلاف في الظاهر ولكن مع وحدة الباطن [1] .

[مبحث صوفي – ٣] : أصول المقامات والأحوال عند ابن عربي

يقول الدكتور أمين يوسف عودة :

قبل منتصف القرن السابع بقليل ، نقف عند خاتمة المحققين كما يُنعت الشيخ محيي الدين بن عربي ، وقد كان مجلّياً في كل شيء ، فاستوعب آراء السلف ، وامتدت آراؤه لتفرض هيمنتها على تفكير خلفه من الصوفية ، فكان بحق علامة تحوّل بارزة ، قلّ نظيرها في مسار الفكر الصوفي . وكانت الأحوال والمقامات من ضمن الأبواب التي فتق رتقها ، وفصّل مجملها ، ووطد أركان مفاهيمها على نحو مبتكر ، وإن أفاد من سابقيه وثقافة عصره ولكنها الفائدة التي تضمحل في عباب فكره وأصالة رأيه . وقد عمل الشيخ على تحرير الأحوال والمقامات من أسر أفقها التقليدي المحدود ، ونقلها إلى أفق واسع رحيب ، بحيث تفسر تفسيراً أنطولوجياً موصولاً بالوجود الحق نفسه ، مما يتعسّر على الباحث ، بل يكاد يستحيل حصر الأحوال والمقامات في عدد معين[2] نظراً لهذا الربط .

---

١ – د . امين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات – ص ٢١ – ٤٨ (بتصرف) .

٢ – يرى أحد الباحثين المعاصرين أن المقامات والأحوال عند الشيخ بلغت ستين ألفاً . انظر : طه عبد الباقي سرور – محيي الدين بن عربي ، ص ٢٨ . ويذكر هذه المعلومة دون إحالة .

كتب ابن عربي في قوله تعالى حكاية عن الملائكة : [**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ**][1]

« وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين ، وإن كان الثقلان أيضاً مخلوقين في مقامهما ، غير أن الثقلين لهما في علم الله مقامات معينة مقدّرة عنده ، غُيّبت عنهما ، إليها ينتهي كل شخص منهما بانتهاء أنفاسه ، فآخر نفس هو مقامه المعلوم الذي يموت عليه »[2] .

وقبل الاسترسال في تفاصيل رؤية ابن عربي الأنطولوجية لنظام الأحوال والمقامات ، يجدر التنبيه إلى أنه يوافق السلف آراءهم ، وهو في أغلب الأحيان يعرضها أولاً ، وقد يعقّب باستدراك معين أو يوضح مبهماً ، ثم ينتقل إلى معاينته الخاصة ، ويبسطها في ضوء فلسفته .

يقول : « ولشيوخنا في هذا المقام حدود ، أذكر منها ما تيسر ، وأبين عن مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق ، وهكذا أفعل إن شاء الله في كل مقام إذا وجدنا لهم فيه كلاماً ، على أنهم إذا سئلوا عن ماهية الشيء لم يجيبوا بالحد الذاتي ، لكن يجيبون بما ينتج عن ذلك المقام فيمن اتصف به ، فعين جوابهم يدل على أن المقام حاصل لهم ذوقاً وحالاً »[3] .

وقوله : « إذا سئلوا عن ماهية الشيء لم يجيبوا بالحد الذاتي » يدل على أن ابن عربي كان معنياً باستخراج أحكام المقامات من خلال حدودها الذاتية ، وبما هي عليه ، لا بما تعطيه الحالة الذوقية بالنظر إلى صاحب المقام فحسب ، لأنها بهذا النظر الأخير لا تدل بالضرورة على الحد الذاتي للمقام نفسه .

وهذا يدعونا – على هامش هذا الكلام – إلى إعادة النظر في تباين أقوال المشايخ على المقام الواحد ، إذ كل واحد منهم يحد المقام حداً ذوقياً غير كامل ، وعليه فإن ابن عربي عندما يستخرج الحد الذاتي للمقام (=الموضوعي) فإنما تكون حالته الذوقية له قد وصلت إلى أقصى درجات الذروة من الفناء فيه ، مما يكسبه أهلية الوصف بالحد الذاتي على حد

١ – الصافات : ١٦٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٤٣ .

تعبيره ، أما في ما يتعلق برؤيته الأنطولوجية للأحوال والمقامات ، فيمكن حصرها في أصلين :

الأول : يبنيه على الآية : [**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**][1] وبيانه في قوله : « اعلم أن الحال نعت إلهي من حيث أفعاله وتوجهاته على كائناته ... قال تعالى عن نفسه : [**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**] ... فهو فيه [اليوم] في شؤون على عدد ما في الوجود من أجزاء العالم .. وتلك الشؤون أحوال المخلوقين لوجودها فيهم .. والأحوال أعراض تعرض للكائنات من الله ، يخلقها فيهم ، عبّر عنها بالشأن الذي هو فيه دنيا وآخرة . هذا أصل الأحوال الذي يرجع إليه في الإلهيات »[2] .

وبناءً على هذا الأصل يتضح معنى قوله : « وإن كانت الواردات الإلهية لا تتناهى ، فالأحوال بلا شك تتناهى »[3] . والواردات الإلهية هي الأحوال عينها ، لأنها مواهب وليست مكاسب ، فلا يمكن إذن حصرها بعدد ، لأنها دائمة التجدد بتجدد أنفاس الموجود . ولكن هل هذا يوجب على ابن عربي عدم تسمية أحوال بعينها فتكون محصورة العدد ؟

والحق أنه لم يتقيد بهذا الوجوب ، فذكر أعداداً منها ، ولا سيما المتداولة في كتب القوم ، وشرحها . وإن ذكره عدداً منها ، لا يستنتج منه القول بالحصر ، بقدر ما هو للتمثيل بناءً على ما تقدم من كلامه وقد علّق ما يقارب الأربعين حالاً ، منها :

حال الوصل ، وحال الفصل ، وحال الرياضة ، وحال التجلي ، وحال العلّة ، وحال الانزعاج ، وحال المشاهدة ، وحال المكاشفة ، وحال اللوائح ، وحال التلوين ، وحال الغيرة ، وحال الحرية ، وحال القبض ، وحال البسط ، وحال الفناء ، وحال البقاء ، وحال الجمع ، وحال التفرقة ، وحال الهمة ، وحال المكر ، وحال الاصطلام ، وحال الرغبة ،

---

١ – الرحمن : ٢٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ترجمان الأشواق – ص ٢١ .

وحال الرهبة ، وحال التواجد ، وحال الوجود ، وحال الأنس ، وحال الغيبة ، وحال الحضور ، وحال الصحو ، وحال السكر ، وحال المحو ، وحال القرب وحال البعد [1] ...

أما الأصل الثاني فهو للمقامات ، ويشيّده على الآية [**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**][2] والآية : [**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**][3] ، وقد استحق الإنسان خلافة الله تعالى في الأرض بكمون الأسماء والصفات الإلهية فيه كموناً اعتبارياً ، وبهذا المعنى يكون مخلوقاً على صورة الرحمن ، فإذا عمل الإنسان على استخراج الأسماء والصفات من بطونها فيه ، وتحقق بها ، فقد نال مرتبة الخلافة بالفعل ، وإلا فهو خليفة بالقوة [= بالإسم] . « فالخليفة لابد أن يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه وإلا فليس بخليفة له ... »[4] و« إن الإنسان هو العين المقصودة لله من العالم ، وأنه الخليفة حقاً ، وأنه محل ظهور الأسماء الإلهية ، وهو الجامع لحقائق العالم كله ... »[5] .

ويحدد ابن عربي العلاقة بين المقامات والأسماء الإلهية بقوله : « فالأسماء الإلهية كلها هي تظهر المقامات »[6] فيظهر عنده أن ما يكتسبه الإنسان من النعوت الإلهية بطريق النيابة ، يسمى مقاماً في حقه ، ولكنه بالنظر إلى أصله ، أي من جهة إضافته لله تعالى لا للإنسان ، لا يسمى اكتساباً ، وهو على غير المعنى المنسوب للخلق ، وهكذا في كل نعت إلهي ، فإذا نُسب للخلق فهو مكتسب ، ويقبل صفات المقام [7] .

وبذلك يصبح هدف الترقي في المقامات هو التخلق بالأسماء الإلهية ، الذي يؤدي إلى تحقيق معنى الاستخلاف في الأرض ، وهذا يتفق اتفاقاً تاماً مع رؤية ابن عربي للتصوف ،

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٨٠ – ٥٦١ .
٢ – البقرة : ٣١ .
٣ – البقرة : ٣٠ .
٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٢٦٣ .
٥ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٢٥ .
٦ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢٩ .
٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢١٢ .

كما في قوله : « فالتخلق بأخلاق الله هو التصوف »[1] . ولقد بات من المعلوم لدينا ، أن التصوف ركناه الأساسان قائمان على الأحوال والمقامات .

وفي سياق حديثه عن التخلق بأخلاق الله يشير إلى أن الأسماء الإلهية تكثّرت كثرة لا يكاد يحصيها العد ، وبما أن الأسماء هي التي تظهر المقامات ، فالمقامات تتبعها في الكثرة أيضاً . يقول : « وقد بين العلماء التخلق بأسماء الله الحسنى ، وبينوا مواضعها ، وكيف تنسب إلى الخلق ، ولا تحصى كثرة »[2] إلا أنها – كما صرح سابقاً – تتناهى .

المقامات والأعداد عند ابن عربي

ذكر ابن عربي قدس سره من المقامات أصنافاً كثيرة ، سواء بالإسم أو بالعدد ، وهو أحياناً يستعمل مصطلح (منزل) للدلالة على مفهوم المقام فيما نحسب ، فلا يكاد يوجد فرق بينهما عنده ، لا سيما أنهما يتبادلان الأدوار في الإحالة على مفهوم المقام ، فمرة تشتمل المنازل على المقامات ، ومرة تشتمل المقامات على المنازل ، فالمقام الواحد أو المنزل عنده يحتوي على مراتب يمكن أن تسمى هي الأخرى مقامات .

وقد يعذر الدارس في جرأته وضع مصطلح مركب للتعبير عن هذا المعنى وهو (مقام المقام) أو (منازل المقامات) وما يحملنا على عدهما كذلك كلام الشيخ نفسه في سياق تفريقه بين المنازل والمنازلات .

يقول : « ... وذلك أن المنزل عبارة عن المقام الذي ينزل الحق فيه إليك أو تنزل أنت فيه عليه »[3] وقد أوردنا ما يثبت الترادف بين المصطلحين ، لأننا بصدد الإشارة إلى الأرقام المُصرَّح بها عند ابن عربي في إحصاء بعض المقامات والمنازل .

يقول – مثلاً – في « منزل التجلي الصمداني الوتري ، وما يتضمنه من الحضرات الإلهية ، والتجليات ، والأسرار ، والأنوار ، ومقامات الأبرار وغير ذلك » إن لهذا التجلي ثلاثة وثمانين مقاماً وثلث مقام ، فلأنه لا ينال منه إلا بهذا القدر [1] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٦٧ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٦٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٧٧ .

وفي جوابه عن السؤال الأول من سؤالات الحكيم الترمذي : كم عدد منازل الأولياء ؟
قال : إن منازل الأولياء على نوعين ، حسية ومعنوية ..

أما المنازل المعنوية في المعارف ، فهي مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل محققة ، لم ينلها أحد من الأمم قبل هذه الأمة ، وهي من خصائصها .. وهذا العدد منحصر في أربعة مقامات :

مقام العلم اللدني ، وعلم النور ، وعلم الجمع والتفرقة ، وعلم الكتابة الإلهية . ثم بين هذه المقامات ، مقامات من جنسها تنتهي إلى بضع ومائة ، كلها منازل الأولياء [٢] .

وعند شروعه في بيان التوبة عند من يراها ملكوتية ، يقول : « إنها تعطي اربعمائة مقام وثلاثة عشر مقاماً » .

وأما عند من لم ير أنها ملكوتية ، فتعطي صاحبها « ثمانمائة مقام وثمانية مقامات »[٣].

وفي معرفة منزل « يجمع بين الأولياء والأعداء من الحضرة الحكمية ، ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض » يرى أنه يتضمن ألف مقام محمدي [٤] .

ويتحدث عن نعوت الأقطاب الاثني عشر ، الذين يدور عليهم أمر زمانهم ، فيكشف عن ستمائة مفتاح مقام بيد الرابع ، في كل مقام من العلوم ما شاء الله [٥] .

أما منزل التوحيد والجمع فينطوي على خمسة آلاف مقام رفرفي ، وهو من الحضرة المحمدية [٦] .

ويرى أن الراسخين في العلم الذين يقومون باستنباط معاني الغيب إلى عالم الشهادة ، أي من البطون إلى الظهور يشتمل استنباطهم على تسعة آلاف مقام ، موزعة على ثلاثة طوائف [٧] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١٤٥ – ١٤٦ .
٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠ .
٣ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٤٢ .
٤ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٤٧٥ .
٥ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٨٢ .
٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٠٥ .
٧ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٥٠٦ .

وعلى هذا النسق ، يمضي ابن عربي في الأعراب عن الحدود الذاتية للمقامات والمنازل ، ذاكراً تفاصيل عديدة تتفاوت في القلة والكثرة ، مما يعني أن المقامات من الناحية العددية ، قد يتجاوز عددها عشرات الألوف ، بل مئات الألوف عنده .

الحروف وعلاقتها بالمقامات عند ابن عربي

تحدث ابن عربي عن مقامات الحروف ، بوصفها أنموذجاً من العالم الأكبر ، سواء أكانت الحروف حروف أبجد ، أو حروف الضمائر ، أو حروف العلة .. أو غيرها .

ويُستخلص مقام الحرف باستقراء خصائصه الصوتية ، والوظيفية ، والشكلية ... ومضاهاتها بما يماثلها من خصائص أحد مقامات العارفين .

فحروف الضمائر مثلاً ، لها مقام الإبدال .

كذلك الألف لها مقام القطب ، وهو مقام الجمع [١] .

ويفسر ابن عربي حيازة حروف الضمائر مقام الأبدال ، اعتماداً على المماثلة بين دور كل من البدل وحروف الضمائر ، فالبدل واحد من الأولياء إذا وصل إلى مقام البدلية ، يغدو في مقدوره ترك صورة مجسدة له عندما ينتقل ، أو يسافر من مكان إلى آخر فلا يشعر أحد أنه غاب [٢] .

وهذه الصورة تماثل في أدائها وظيفتها ، أداء حروف الضمائر عندما تقوم مقام الإسم في الصورة والمعنى ، فلا يحس بغياب الإسم ، وبذلك استحقت مقام الأبدال . كتب ابن عربي : « والأبدال سبعة : الألف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافه وهاؤه ، وسر النسبة بيننا وبينهم في مرتبة الأبدال »[٣] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٦٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ ص ٨٧ .

كذلك ينظر إلى الألف ويدرس خصائصها الصوتية والشكلية ، فيخرج بنتيجة مفادها أن الألف لها (مقام الجمع) ، مثل القطب من الأولياء . والجمع « إشارة إلى حق بلا خلق »[1] .

فالألف أول الحروف ، وهي من ناحية صوتية لا تتعرض لتغير من جهاز النطق ، بخلاف بقية الحروف ، وهي الحرف الوحيد القائم والباقي مائل ، والأهم من كل هذا ، أن بقية الحروف إذا دققنا في حقيقة حدوثها ، وجدناها صادرة عن الألف ، فظهر من هذا التحليل أن جميع الحروف مستهلكة في الألف ، كما أن جميع المقامات مستهلكة في مقام الجمع ، وبذلك حق للألف أن تتبوأ مقام الجمع .

يقول ابن عربي في الألف :

ألف الذات تنزَّهْتَ فهل ... لك في الأكوان عين ومحل ؟

قال لا ، غير التفاني فأنا ... حرف تأبيد تضمّنْتُ الأزل

فأنا العبد الضعيف المجتبى ... وأنا من عز سلطاني وجل [2]

المقامات وأسماؤها عند ابن عربي :

فيما يتعلق بأسماء المقامات التي يذكرها ابن عربي ، نجده أحياناً يعرب عن بعض أسمائها ، وهي عنده أما مضافة إلى أشياء محسوسة أو أشياء معنوية ، أو مضافة إلى الإنسان ومستلزماته . نذكر منها – تمثيلاً لا حصراً — ما يأتي :

مقام العلو ، ومقام الإسلام ، ومقام الحركات [حركات الإعراب] ، والمقام الأعظم ، ومقام الأفراد ، ومقام التحول في الصور ، ومقام ختم الأولياء ، ومقام الخضر ، والمقام الذي هو فوق طور العقل ، والمقام الضيق ، ومقام عيسى ، ومقام عيسى في محمد ﷺ ، ومقام الحيرة ، ومقام الذلة والصغار ، ومقام أهل الجنة ، ومقام الاستواء ، ومقام الاعتدال ، ومقام الانحطاط ، ومقام الآخرة ، ومقام الأرواح ، ومقام أصحاب الأدلة ، ومقام الأنوثة ، ومقام السؤال ، والمقام المهلك ، ومقام الأخفياء الأبرياء ، والمقام الأرفع ، والمقام البرزخي ،

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣٣ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٦٥ .

ومقام الحكمة الجامعة ، ومقام الوجوب ، والمقام الأعلى ، ومقام النوم ، ومقام التقلب في كل نفس ، ومقام جبريل ، ومقام رجال الحنان ، ومقام سجود القلب ومقام ميقات موسى [1] ... وغيرها .

ويرى الشيخ أن جميع المقامات ترجع إلى مقام واحد ، هو المقام المحمود الذي وعد به صلى الله تعالى عليه وسلم [2] .

مقامات الأقطاب خاصة

فضلاً عما تقدم يرى الشيخ أن ثمة مقامات من نوع خاص بالأقطاب ، تستمد من آيات القرآن الكريم ، فيكون لكل قطب هجيره الخاص من القرآن ، وقد يكون القرآن كاملاً لأحدهم [3] ، أو سورة منه ، أو مجموعة آيات ، أو آية ، أو ذكر معين يدور على لسانه في كل وقت . وعلى عدد آيات السور تكون المقامات والمنازل .

ويخصص الشيخ سوَّراً للأقطاب الاثني عشر الذين يدور عليهم عالم زمانهم ، وهي على الترتيب :

سورة يس ، والإخلاص ، والنصر ، والكافرون ، والزلزلة ، والبقرة ، والمجادلة ، وآل عمران ، والكهف ، والأنعام ، وطه ، والملك [4] .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى تعيين أحوال الأقطاب الذين هم دون الاثني عشر ، مخصصاً لكل واحد منهم آية ، هي هجيره ومنزله [5] .

المقامات بين ابن عربي والمتقدمين من شيوخ التصوف

بعد أن عرض الدكتور آراء الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره في المقامات والأحوال ختم بحثه ببيان رأي الشيخ الأكبر قدس الله سره بآراء من سبقه من مشايخ الصوفية فقال :

---

١ - بخصوص هذه المقامات يُنظر الجزء الاول من الفتوحات في مواطن متفرقة منه .

٢ - الشيخ ابن عربي — الفتوحات المكية - ج ٢ ص ٨٧ .

٣ - كأبي يزيد البسطامي .

٤ - الشيخ ابن عربي — الفتوحات المكية - ج ٤ ص ٧٨ .

٥ - الشيخ ابن عربي — الفتوحات المكية - ج ٤ ص ٧٤ — ١٩٥ .

لكن ، ما يقول الشيخ في المقامات المأثورة عند السلف ، وقد عرضنا الآن لمجمل نظريته في الأحوال والمقامات ؟

إنه يخصص فصلين مستقلين للمأثور من الأحوال والمقامات مع زيادات عليهما ، وهما الفصل الثاني من الفتوحات تحت عنوان (المعاملات) والفصل الثالث بعنوان (الأحوال) .

ويعالج مضمون هذين الفصلين معالجة ذات شقين :

الأول : تعريف المقامات من أقوال السلف « ولشيوخنا في هذا المقام حدود ، أذكر منها ما تيسر ، وأبين عن مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق ، وهكذا افعل إن شاء الله في كل مقام إذا وجدنا لهم فيه كلاماً ... »[1] .

فمقام التوبة مثلاً حينما يستعرض معناه وينتهي منه ، يردفه بمقام ترك التوبة . والترك معناه عنده ، الخروج عن حكم المقام ، وهو أعلى من البقاء فيه ، لأن البقاء فيه مشوب برؤية النفس للجهد المبذول في تحصيله ، فإذا رأى العبد أن حقيقة الفعل لله وحده ، تبرأ من حوله وقوته ، عندئذ لا يصح له ادِّعاء المقام ، فيقيل نفسه منه ويتركه ، وهذا من باب رد الحقوق على أصحابها ، فينصف نفسه ، وينصف ربه بالترك .

وهذا التعليل له وجه إلى وحدة الوجود عند الشيخ ، إذ ما في الوجود الحق إلا ذاته المنزهة ، متجلية في أسمائها وصفاتها وأفعالها ، ومن شهد الموجود بهذا الشهود علماً وكشفاً قال بترك المقام [2] ، وإلا لزم مقامه [3] كتب الشيخ : « والمقام ليس إلا للتمييز ، وما ثم إلا واحد ، فعمن يتميز ، فلا مقام بل هوية أحدية فيها صور مختلفة »[4] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٤٣ .

٢ – قد يتبادر إلى الذهن أن ترك المقام قد يعني ترك التكليف ، وهذا المعنى يحذر منه ابن عربي بشدة ، وينبه لسقمه بقوله في مقام ترك الورع (ولست أعني بقولي ترك الورع أن صاحبه يتناول الحرام ، أو الشبهة بعد ما علمه بذلك ، هذا لا يقول به أحد ، وإنما صاحب هذا المقام يتناول الأشياء بحسب ما خاطبه به الشرع ، فلا يأكل إلا حلالاً ، ولا يتصرف إلا حلالاً ...) ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٤٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢٨ .

إلى أن ينتهي به الأمر إلى القول بمقام (اللامقام) وهو من خصائص الإنسان الكامل الذي تحقق بجميع المقامات إيجاباً وسلباً فلا مقام له يحكم عليه . وقد عرف الشيخ الكمال بقوله : « التنزه عن الصفات وآثارها »[1] مشيراً بذلك إلى عدم التقيد بنعت مقام أو حال ، ولعل هذا الوصف هو الذي يؤهل صاحبه للظفر بالعبودية المحضة لله تعالى ، التي تحرره من حكم كل ما سوى الله .

ويذكر ابن عربي ما يقارب ستين مقاماً في باب المعاملات ، منها ثلاثون مقاماً بترك ، كالتوبة وترك التوبة ، والمجاهدة وترك المجاهدة ، والورع وترك الورع ، والزهد وترك الزهد ، والخوف وترك الخوف ، والرجاء وترك الرجاء ، والحزن وترك الحزن ، والخشوع وترك الخشوع ، والتوكل وترك التوكل ، والشكر وترك الشكر ، واليقين وترك اليقين ، والصبر وترك الصبر ، والمراقبة وترك المراقبة ، والرضا وترك الرضا ، والعبودية وترك العبودية ... إلى أن ينتهي إلى الكرامات وتركها [2] .

وإن ما يعنينا في هذا كله ، الإشارة إلى أن ابن عربي قد استطاع الوصول بالمقامات والأحوال إلى الذروة من ناحية المبنى والمعنى ناظراً إليهما نظرة شمول وإحاطة ، ورابطاً إياهما برؤيته للوجود الواحد الحق ، الظاهر في المراتب والصور اللامتناهية ، دون أن يمس وحدته أدنى خدش .

ولقد استمرت نظرته هذه معتمدة عند كبار الصوفية من بعده ، دون إضافات تذكر ، اللهم إلا بالشرح والتوضيح ، وحري بالتنويه أنه في بداية شرحه لكل مقام أو حال ، يفتتحه بأبيات شعرية يكثف فيها فكرة المقام أو الحال المراد شرحه ، وإشعاره التي من هذا النوع تغلب عليها سمة النظم والجفاف وإن لم تخل أحياناً من مسحة جمال ورشاقة » [3] .

[مسألة – ١] : في أصول منشأ الأحوال

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

---

١ – المصدر نفسه – ج ص ١٢٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣٩ – ٣٧٥ .

٣ – د . أمين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الاحوال والمقامات) – ص ٤٨ – ٤٩ بتصرف .

« ومنشأها [الأحوال] أصلان :

الأصل الأول : هو مشاهدة الحضرة القدسية بعين العيان على ما هي عليه .

والأصل الثاني : محبة الذات المقدسة لذاتها لا لعارض غيرها ، والأصل الأول هو الذي يقع عليه الأصل الثاني »[1] .

[مسألة – ٢] : في سبب تسمية الأحوال أحوالاً .

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« إنما سميت أحوالا : لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات البعد إلى الصفات الخفية ودرجات القرب ، وذلك هو معنى الترقي »[2] .

[تعليق]:

علق الدكتور محمد كمال على هذا النص قائلاً : « تعتبر الأحوال في رأي القاشاني ثمرة طبيعية للإحصاء الذي يرقى الإنسان من خلاله حتى يصل في النهاية إلى التحقق بالأسماء الإلهية والصفات الحسنى . والترتيب الذي ذكره القاشاني هنا في الأحوال ترتيب صاعد يبدأ بالأدنى وينتهي بالأرقى على عكس ترتيبه السابق للإحصاء . فالأحوال إن كانت واردة على الإنسان إرثاً من صالح العمل فالعبد في جنة الأفعال ، وإن كانت مفاضة من مقام المنّة والإحسان فالعبد إنما يراد له تجاوز الحدود الخلقية ، أي : الارتباط بالخلق ورسومهم وقطع دركات البعد والانقطاع وتجاوزها والدخول في صفات الحق ودرجات القرب وحدوث الترقي الحقيقي »[3].

ويقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« سميت الأحوال أحوالاً : لتحول العبد بموجبها من الرسوم الطبيعية إلى المواجيد الروحية ، وذلك بارتقاء درجات الأحوال الإلهية إلى سماء الحقيقة وساحة القرب وذلك هو معنى الترقي »[4] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الحالات

يقول الشيخ إدريس شاه :

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٨١ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٢٦ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٦ .

٤ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٣٧٣ .

« الحالات في الأساس ثلاث : تخيل ، وعبقرية ، وشطح .

والشيخ الصوفي ، كالطبيب يعرف كيف يعالج الحالة المرضية بدراسة أعراضها ، ويدرك الرغبة في الانغماس بأي حالة من الحالات »[1] .

[مسألة – ٤] : في أحب الأحوال

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« أحب الأحوال : الرضا بالمشاهدة »[2] .

[مسألة – ٥] : في أهم الأحوال

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« الحال الذي يجب على العبد لزومه ، حقيقته : الذكر وخلوص السر ، فهو المبدأ وهو المنتهى »[3] .

[مسألة – ٦] : في أعظم الأحوال

يقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« أعظم الأحوال ما ورثت صاحبها المقامات . وأشهدته عجزه وفقره في كل الأوقات »[4].

[مسألة – ٧] : في صفاء الحال

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« سئل بعض العارفين : متى يعرف الرجل أنه على صفاء الحال ؟

قال : إذا لم يرض بالحال دون ولي الحال »[5] .

[مسألة – ٨] : في علامة صحة الحال

يقول الشيخ علي بن الهيتي :

---

١ – الشيخ إدريس شاه – طريقة الصوفي – ص ٣٠٤ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٣٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٢٩ .

٤– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٢٧ .

٥ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم – ص ٥٠ .

« علامة صحة الحال : أن يكون صاحبه محفوظاً في أحوال غلبته [يؤدي الفرائض] ، كما كان مغلوباً في أوقات صحوه »[1] .

ويقول الشيخ أحمد السرهندي :

« علامة صحة الأحوال : هي حصول اليقين على الكمال »[2] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

علامة صحة الحال : أنه لا يجري على صاحبه في حال الغلبة ما يخالف حال الصحو[3]

[مسألة – ٩] : في معرفة الحال والتعامل معه

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« إذا كنت تتكلم فحالك الكلام ، وإذا سكت فحالك السكوت ... والعلم بـه أن تنظر أن هذا الحال لله أو لغيره . فإن كانت لله استقررت عليها ، وإن كانت لغيره تركتـها وهو المحاسبة »[4] .

[مسألة – ١٠] : الأحوال بين المتصرف بها والمتصرفة به

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« إن الأنبياء سُلطوا على الأحوال فملكوها ، فهم يصرّفونها لا الأحوال تصـرّفهم . وغيرهم سُلطت عليهم الأحوال ، فالأحوال تصرّفهم لا هم يصرّفون الأحوال »[5] .

ويقول الشيخ أبو يعزى المغربي :

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣١٨ .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج٢ ص ٦٣ .

٣ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٢١ بتصرف .

٤ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٦٩ .

٥ – الشيخ علي بن انجب الساعي –كتاب أخبار الحلاج – ص ١١٥ .

« الأحوال مالكة لأهل البدايات فهي تصرفهم ، ومملوكة لأهـــل النـــهايات فهـــم يصرفونها »[1] .

[مسألة – ١١] : في سبب كون الأحوال كلها قبض

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الأحوال قبض كلها ، لأنه يؤمر الولي بحفظها ، وكل ما يؤمر بحفظه فهو قبض »[2] .

[مسألة – ١٢] : في الوجد وغلبة الحال

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره :

« الحُملان في الوجد بعد الغلبة أتم من حال الغلبة في الوجد ، والغلبة في الوجد أتم من المحمول قبل الغلبة . فقيل له : كيف نزلت هذا التنـــزيل ؟ فقال : المحمول عن حال غلبته بالحمل بعد القهر أتم ، والمغلوب بعد حملانه عن نفسه وشاهده أتم »[3] .

[تعليق] :

علق الشيخ الطوسي على قول الجنيد قدس سره فقال : « إن من يكون محمولاً يعني ساكتاً بعد غلبات الوجود وقوة الوارد يكون أتم في معناه ممن يغلبه حتى يظهر على ظاهر صفاته ، والغلبة لسطان الوجد من قوة الوارد عليه والمصادفة لقلبه تكون أتم من حال الساكن الذي لا يقدح فيه القادح ولا ينجع فيه الوارد »[4] .

[مسألة – ١٣] : في حالات الله تعالى معنا

يقول الإمام جعفر الصادق u :

« إن لله معنا حالتان :

حالة نحن فيها هو ، وحالة هو فيها نحن ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن » [5] .

[مسألة – ١٤] : في سبب سلب الحال بدون قطيعة من الله تعالى

---

١ – الشيخ يحيى بن محمد التادفي – قلائد الجواهر – ص ٩٢ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١٠١ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٠٦ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٠٦ – ٣٠٧ .

٥ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥١ أ .

يقول الشيخ أبو الوفا الشريف المقدسي :

« قد يسلب الولي الحال بغير قطيعة من الحق : ليزداد بذلك فقرا إلى الله Y وتواضعا وفاقة ومعرفة بعجزه وضعف نفسه ، وهو باب الفقه في علم الأحوال »[1] .

[مسألة – ١٥] : في أحوال الأنبياء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز **:**

« الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) أول حالهم إلهام ، وثاني حالهم منام ، وإذا قويت أحوالهم ، جاءهم الملك ظاهراً يقول لهم : الحق Y يقول لكم كذا وكذا »[2] .

[مسألة – ١٦] : في الأحوال اللطيفة

يقول الإمام القشيري :

« الأحوال اللطيفة كالبروق .

وقالوا : إنها لوائح ، ثم لوامع ، ثم طوالع ، ثم شوارق ، ثم متوع النهار .

فاللوائح : في أوائل العلوم ، واللوامع : من حيث الفهوم ، والطوالع : من حيث المعارف ، والشوارق : من حيث التوحيد »[3] .

[مسألة – ١٧] : في اقتران الأحوال بالأزمنة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« لما كانت الأزمنة ثلاثة كانت الأحوال ثلاثة :

حال اللين والعطف : فإنه يأتي باللين ما يأتي بالقهر والفظاظة ، ولا يأتي بالقهر ما يأتي باللين ، فإن القهر لا يأتي بالرحمة والمودة في قلب المقهور ، وباللين ينقضي المطلوب وتأتي بالمودة ...

١- الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ٩٤ .

٢ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٢٤ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٨ص ١١٤ .

والحال الثاني : حال هداية الحائر ، فإن الحائر إذا سأل يسأل أما بحاله وأما بقوله ، فإن العالم بما حار فيه يجب عليه أن يبين له ما حار فيه ...

والحال الثالث : إظهار المنعم عليه نعمة المنعم عليه ، فإن إظهارها عين الشكر وحقه ، وبمثل هذا يكون المزيد »[1] .

[مسألة – ١٨] : في صورة ورود الأحوال على الأسرار

يقول الشيخ أبو علي الثقفي :

« ورود الأحوال على الأسرار عندي كالبرق ، لا يمكث بل يلوح ، فإذا لاح فربما أزعج من خائف خوفه ، وربما حرك من محب حبه »[2] .

[مسألة – ١٩] : في شرف العلم على الحال

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الجهلاء من أهل طريقنا يقولون بشرف الحال على العلم لجهلهم بالحال ما هو ؟ فالأحوال يستعيذ منها الأكابر من الرجال في هذه الدار ، وهي من أعظم الحجب ، ولهذا جعلت الطائفة الأحوال مواهب ، والمقامات مكاسب ، والدنيا عند الأكابر دائماً دار كسب لا دار حال ، فإن الكسب يعليك درجة ، والحال يُخسر [مُحبِه] وقته ، فلا يرتقي به ، بل هو (أي الحال) من بعض نتائج مقامه ، استعجله في الدنيا . ولهذا كانت الأحوال مواهب ، ولو كانت مكاسب لوقع بها الترقي »[3] .

[مسألة – ٢٠] : في عموم الأحوال لجميع الكائنات

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« ما من مخلوق إلا وله حال ... مع الله »[4] .

[مسألة – ٢١] : في العلاقة بين أحوال الأرض وأحوال الإنسان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٠٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦١٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٧ فقرة ١٥٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – التعليقات على شرح التجليات – ص ١٤ .

« الأرض في كل نفس لها ثلاثة أحوال : قبول الولد ، والمخاض ، والولادة ما لم تقم القيامة . والإنسان من حيث طبيعته مثل الأرض ، فينبغي له أن يعرف في كل نفس : ما يلقى إليه فيه ربه ، وما يخرج منه إلى ربه ، وما هو فيه مما ألقي فيه ولم يخرج منه مع تهيئه للخروج ، فإنه مأمور بمراقبة أحواله مع الله في هذه الثلاث المراتب والأحوال »[1] .

[مسألة – ٢٢] : في الحال الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحال الذي ينتج عندك شفوفك على غيرك عند نفسك لا يعول عليه »[2] .

ويقول : « المزيد من الحال الذي لا ينتج علماً لا يعول عليه . الحال عند الأكابر لا يعول عليه »[3] .

ويقول : « كل حال يدوم زمانين لا يعول عليه .

كل حال لا يكون دوامه إذا دام بالتوالي ويشهد ذلك صاحب الحال فلا يعول عليه »[4] .

ويقول : « كل حال يشهدك الماضي والمستأنف لا يعول عليه »[5] .

ويقول : « الحال إذا كان مطلوباً للعبد لا يعول عليه »[6] .

ويقول : « كل حال إلهي يعطي حركة حسية لا يعول عليه »[7] .

[مسألة – ٢٣] : في إشارة الإمام علي كرم الله وجهه **إلى المقامات والأحوال**

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« المقامات مكاسب والأحوال مواهب ... في المقامات ظهر الكسب وبطنت المواهب ، وفي الأحوال بطن الكسب وظهرت المواهب . فالأحوال مواهب علوية سماوية ،

١- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣ – ٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٨ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٧ .

٧ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٦ .

والمقامات طرقها . وقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : سلوني عن طرق السموات فإني أعرف بها من طرق الأرض . إشارة إلى المقامات والأحوال »[1] .

[مسألة – ٢٤] : في آراء ابن تيمية في المواجيد والمقامات والأحوال

يقول الباحث محمد شيخاني :

« أما عن المواجيد فقال [ابن تيمية] : (إذا كانت أسبابها مشروعة وصاحبها صادقاً عاجزاً عن دفعها – كان محموداً على ما فعله من الخير ، معذوراً فيما عجز عنه وأصابه بغير اختياره . وهم أكمل ممن لم يبلغ منزلتهم لنقص إيمانه وقساوة قلبه ، ومن لم يزل عقله مع كونه قد حصل له من الإيمان ما حصل لهم وأكمل ، فهو أفضل منهم ، وهذه حالة الصحابة τ وحال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإنه أسري به ورأى ما رأى من آيات ربه الكبرى ، وأصبح ثابت العقل لم يتغير حاله – بلا شك – أكمل من حال موسى الذي خر صعقاً لما تجلى ربه للجبل وجعله دكاً ، وحال موسى حال جليلة فاضلة علية ولكن حال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل وأكمل وأعلى) .

كذلك يبرر ابن تيمية المقامات والأحوال بنفس الطريقة ... فهو يقول :

(أعمال القلوب التي تسمى المقامات والأحوال ، وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين ، مثل حب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، والتوكل على الله ، والإخلاص لدين الله ، والشكر له ، والصبر على حكمه ، والخوف منه والرجاء له ، كل ذلك واجب على جميع الخلق المأمورين بأصل الدين باتفاق أئمة الدين) .

ويقول : (وهذه المقامات للخاصة خاصتها ، وللعامة عامتها) »[2] .

[مسألة – ٢٥] : في صفة الحال

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« كل حال فهو موهوب وغير مكتسب غير ثابت ، إنما هو مثل بارق برق . فإذا برق أما أن يزول لنقيضه وأما أن تتوالى أمثاله ، فإن توالت أمثاله فصاحبه خاسر »[3] .

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ٢٢٥ .

٢ – محمد شيخاني – التربية الروحية بين الصوفية والسلفية – ص ١٢٣ – ١٢٤ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٩٦ – ٩٧ .

[مسألة – ٢٦] : في كيفية اكتساب الحال

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قد يكتسب الحال بنوع تعمل كحضور حلق الذكر ، واستعمال السماع ، وقد يطلب اكتسابه بخرق عوائد النفس حين يعتريها برودة وفتور وفرق وكسل فينبغي أن يتحرك في تسخينها بما يثقل عليها من خرق العوائد »[١] .

[مسألة – ٢٧] : في إطلاق لفظ الحال على المقام

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قد يطلق الحال على المقام ، فيقال : فلان صار عنده الشهود مثلا حالا ، ومنه قول المجذوب :

حققت ما وجدت غيره وأمسيت في الحال هاني »[٢] .

[مسألة – ٢٨] : في آفة الحال

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« آفة الحال : هي الارتياح إلى الدعوى »[٣] .

[مسألة – ٢٩] : في آفة إخلاص الأحوال

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة إخلاص الأحوال : هي الخروج من الحال قبل النزول فيها »[٤]

[مسألة – ٣٠] : في آفة غربة الأحوال

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة غربة الأحوال : هي اتباع الرخصة في مخالطة الأخوان »[٥] .

[مسألة – ٣١] : في ثمرة الحال

يقول الشيخ علي الكيزواني :

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٢ .

٣ – الشيخ محمد الرواس الرفاعي – بوارق الحقائق – ص ٢٦٧ .

٤ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧١ .

٥ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٦٦ .

« ثمرة الحال : هي دهشة بين جلال وجمال »[1] .

[مسألة – ٣٢] : في حسن الأحوال

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« حسن الأحوال : أن تكون سالمة من العلل والدعاوى ، موسومة بسمة الصدق »[2] .

[مسألة – ٣٣] : في حقيقة الأحوال

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« حقيقة الأحوال : هي التمكين من الثبوت لقلب التجليات الإلهية ، وتطور الأنوار القدسية ، مع التلوين بمقتضياتها ، وتوفية حقوقها وأدائها »[3] .

[مسألة – ٣٤] : في سر الحال

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« سر الحال : هو الديمومة ، وما لها أول ولا آخر ، وهو عين وجود كل موجود »[4] .

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« سر الحال : ما يعرف من مراد الله فيها »[5] .

[مسألة – ٣٥] : في آفة سر الحال

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة سر الحال : هي ترك حرمة الحال برؤية النفس »[6] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الحال والمقام

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٢ .

٢ – الشيخ بن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٥٦ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٨١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ فقرة ١٦٦ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠١ .

٦ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٦٢ .

« المقام كل صفة يجب الرسوخ فيها ولا يصح التنقل عنها كالتوبة ، والحال منها كل صفة تكون في وقت دون وقت كالسكر والمحو والغيبة والرضا ، أو يكون وجودها مشروطاً بشرط فتنعدم لعدم شرطها كالصبر مع البلاء »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين صاحب الحال وصاحب المقام

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« صاحب الحال : سكران ويصحو ، ومن صحى شهد على نفسه بالتغيير . وصاحب المقام : ينتقل فهو مثله ، فالحجاب موجود على كل حال ووجه »[2] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الحال والقال في الاقتداء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« القال يقتدي به العوام ، والحال يقتدي به الخواص »[3] .

[مقارنة – ٤] : في الفرق بين حال المريد وحال المراد

يقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« حال المريد غير حال المراد . المريد يحضر ويغيب له الحال ، والمراد حاله ليس له زوال »[4] .

ويقول : « المريد له مقام البداية بالحال الصادق ، والمراد له مقام النهاية بالمقام الفائق »[5] .

[مقارنة – ٥] : في الفرق بين الواردات والأحوال الخواطر

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الواردات والأحوال عبارة عن حركة القلب ، فالخاطر والوارد والحال محلها واحد وهو القلب ، لكن ما دام القلب تخطر فيه الخواطر الظلمانية والنورانية ، سمي ما يخطر فيه :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٥ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٣١ .

٤– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٢٦ .

٥– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٢٦ .

خاطراً ، وإن انقطعت عنه الخواطر الظلمانية سمي ما يخطر فيه : وارداً أو حالاً ، فإضافة أحدهما إلى الآخر إضافة بيانية ، وكلاهما يتحولان ، فإن دام ذلك سمي : مقاماً »[1]

[مقارنة – ٦] : في الفرق بين جزاء الأحوال وجزاء الأعمال

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الأعمال جزاؤها الأكل والشرب ، والأحوال جزاؤها الرضى والرضوان »[2] .

[مقارنة – ٧] : في الفرق بين كون العبد في الحال وكونه بالمحول

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« عبد هو في الحال بالحال ، وعبد هو في الحال بالمحول .

فالذي هو في الحال بالحال : عبد الحال .

والذي هو في الحال بالمحول : عبد المحول .

وأمارة من هو في الحال بالحال : أن يأسى عليها إذا فقدها ويفرح بها إذا وجدها .

والذي هو في الحال بالمحول : لا يفرح إذا وجدت ولا يحزن عليها إذا فقدت »[3] .

[مقارنة – ٨] : في الفرق بين مبنى العلم ومبنى الحال

يقول الشيخ أحمد زروق :

« مبنى العلم : على البحث والتحقيق . ومبنى الحال : على التسليم والتصديق »[4] .

[مقارنة – ٩] : في الفرق بين زيادة الأحوال وزيادة العلم اللدني

يقول الشيخ علي الخواص :

---

١ – الشيخ أحمد ابن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ص ٢٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢١٤ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه (هامش لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ٢١٦

٤ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٢٢ .

« إن زيادة الحال تورث كثرة الأفكار على صاحبها ، فكلما زاد حال العبد زاد إنكار الناس عليه بخلاف العلم الإلهي اللدني ، فإنه يزيد صاحبه إيضاحاً وكشفاً واتساعاً وانشراحاً »[1] .

[من وصايا الصوفية] : الكينونة في الحال

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« كن في الحال يكن الحق معك ، ولا تكن في المقام تكن مع نفسك »[2] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« من ظن أنه بالحال يصل فبالحال ينقطع . ومن طلب الأنس بالحال فبالحال يستوحش »[3] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« تحت كل حالٍ ، حال رباني . واعملوا ولا تتكلوا فكلٌ مُسيَّر لِمّا خلق له »[4] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« في تقلب الأحوال ، علم جواهر الرجال »[5] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« ما كان من الأحوال صدقا ثبتت في القلوب بركاتها ، وما كان غير ذلك فإنها لا يبقى فيها خير »[6] .

[رؤية صوفية] :

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٦١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٥ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ١٥٥ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ٧ .

٥ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٤٩ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٢١ .

« رأيت كأني في المحل الأعلى فقلت : يا الله أي الأحوال أحب إليك وأي الأقوال أصدق لديك وأي الأعمال أدل على محبتك ؟ فوفقني واهدني .

فقيل لي : أحب الأحوال إلي : الرضا بالمشاهدة

وأصدق الأقوال لدي : قول لا إله إلا الله على النظافة

وأدل الأعمال على محبتي : بغض الدنيا ، واليأس من أهلها مع الموافقة »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ جلال الدين الرومي :

« إن الحال مثل جلوة العروس المزينة ، وأما المقام فهو الخلوة بتلك العروس »[2] .

ويقول الشيخ شيخ بن محمد الجفري :

« قال بعض المشايخ : الحال مرض ، والمقام صحة »[3] .

ويقول الشيخ إبراهيم حلمي القادري :

« وقد قالوا أفضل العلم علم الحال ، وأحسن الحال حفظ الحال »[4] .

[من أشعار الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« حقائق الحق بالأسماء والحال ... تقلب الكون من حال إلى حال

وليس يدري به إلا القلوب وما ... للعقل فيه مجال دون إملال

يخالف العقل تقليب الوجود فما ... للعقل شيء سوى قيد وأغلال

فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها ... عنها وقلبك في تقليب أحوال »[5]

أصحاب الأحوال

١ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج ١ ص١١٤.

٢ - د . علي شلق - العقل الصوفي في الإسلام - ص ٣٩ .

٣ - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية - ص ٣٠٩ .

٤ - الشيخ إبراهيم حلمي القادري - مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة - ص ٧ .

٥ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣ ص ٢١ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أصحاب الأحوال : هم الذين يشهدون الانتقالات في الأحوال كشفاً من أثر كونه تعالى : [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ][1] »[2] .

ويقول : « **صاحب الحال** : هو صاحب فناء لا يشتهي ولا يُشتهى ، لأنه لا يشهد سوى الحق بعين الحق ، في حال فناء عن رؤية نفسه فلا يشتهي ، لأن الحق لا يوصف بالشهوة . ولا يشتهى : لأنه مجهول لا يعرف غير ربه ، لا يعرف الأكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل ، فهو غيب لا يشتهى ، لأن العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم »[3] .

صاحب الحال

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **صاحب الحال** : هو صاحب الزمان والوقت ، وهو المتحقق بجمعية البرزخية الأولى ، المطلع على حقائق الأشياء ، الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله إلا الآن الدائم فهو ظرف لأحواله وصفاته وأفعاله فلذلك يتصرف في الزمان بالطي والنشر ، وبالمكان بالقبض والبسط . لأنه المتحقق بالحقائق والطبائع في القليل والكثير والطويل والقصير والعظيم والصغير سواء ، إذا الوحدة والكثرة والمقادير كلها عوارض فكما يتصرف في الوهم فيها وكذلك في العقل ... فإن المتحقق بالحق المتصرف بالحقائق : يفعل ما يفعل في طورٍ وراء أطوار الحس والوهم والعقل ، ويتسلط على العوارض بالتغيير والتبديل »[4] .

رب حال

الدكتور عبد المنعم الحفني

---

١ – الرحمن : ٢٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٢٤ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ج ٢ص ١٩٢

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٣٨ .

يقول : « **رب حال** : معناه أنه مربوط بحال من أحوال المحبة والخوف والرجاء والشوق وغير ذلك ، فإذا كان الأغلب على العبد حال من هذه الأحوال يقال له رب حال »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في صفة أرباب الأحوال

يقول الإمام القشيري :

« التلوين صفة أرباب الأحوال »[2] .

[مسألة – ٢] : في طريقة التسليم على أرباب الأحوال

يقول الشيخ إبراهيم المتبولي :

« سلموا على أرباب الأحوال بالقلب دون اللفظ ، فإنهم في حضرة لا يقدرون على خطاب أحد لهم باللفظ »[3] .

[مسألة – ٣] : في سير أرباب الأحوال

يقول الشيخ علي الخواص :

« أرباب الأحوال كالسفن المسرعة ، فما دام الريح باق فالشراع قائم والسير دائم ، فإذا فقد الريح وقفوا »[4] .

شاهد الحال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

شاهد الحال : هو تأثير يظهر على ظاهر العبد إذا ذاق شيئاً من المقامات وحصل عنده تخلقاً بها [5] .

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٠٨.

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٩ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ص ١٥٠ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ١٠٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – رسالة الانتصار – ص ٩ بتصرف .

علم الحال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **علم الحال** : هو العلم الذوقي ، وهو علم نتائج المعاملات والأسرار وهو نور يقذفه الله تعالى في قلبك تقف به على حقائق المعاني الوجودية وأسرار الحق في عباده والحكم المودعة في الأشياء »[1] .

ويقول : « **علم الأحوال** : ولا سبيل إليها إلا بالذوق ، فلا يقدر عاقل على أن يحدها ولا يقيم على معرفتها دليلاً : كالعلم بحلاوة العسل ، ومرارة الصبر ، ولذة الجماع ، والعشق ، والوجد ، والشوق ، وما شاكل هذا النوع من العلوم ، فهذه علوم من المحال أن يعلمها أحد إلا بأن يتصف بها ويذوقها »[2] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **علم الحال** : هو ترك التدبير ، ولو كان هذا في واحد لكان من أوتاد الأرض »[3] .

ويقول : « **علم الحال** : من الباطن الإخلاص ، ومن الظاهر الاقتداء ، فمن لم يكن ظاهره إمام باطنه وباطنه كمال ظاهره فهو في تعب من البدن »[4] .

[مسألة] : في مرتبة علم الأحوال

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« أما علوم الأحوال فمتوسطة بين علم الأسرار وعلم العقول ، وأكثر ما يؤمن بعلم الأحوال أهل التجارب ، وهو إلى علم الأسرار أقرب منه إلى العلم النظري العقلي »[5]

---

١ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣١ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ١٠١ .

٤ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٦٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٣ .

واردات الأحوال

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **واردات الأحوال** : هي ما يرد على القلوب من المعارف الربانية والأسرار الروحية ، وهي توجب لها أحوالا حميدة »[1] .

مقام اتحاد الأحوال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

مقام اتحاد الأحوال : هو مقام عبيد لله ، أحضرهم سبحانه فيه فزالوا للذي أحضرهم . فكان الحضور عين الغيبة ، والغيبة عين الحضور ، والبعد عين القرب والقرب عين البعد[2] .

الأحوال الحاكمة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الأحوال الحاكمة** : هي الحاكمة على المريدين ، كالشوق والوله والقلق والحزن والقبض و البسط وأمثال ذلك »[3] .

الحال المنهضة

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الحال المنهضة** ... أن تكون همته متعلقة بالله تعالى مرتفعة عن المخلوقين ، لا يلجأ في حوائجه إلا إلى الله تعالى ، ولا يتوكل في أموره إلا على الله . قد سقط اعتبار الناس من

١ – الشيخ بن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٧٤ .

٢ – د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٢٤٥ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١٠ .

عينه فلا يرى منهم ضراً ولا نفعاً ، وسقطت نفسه من عينه ، فلا يشاهد لها فعلاً ولا يقتضي لها حظاً ، ويكون في أعماله كلها جارياً على مقتضى الشرع من غير إفراط ولا تفريط »[1].

أحوال القلوب

الشيخ السراج الطوسي

أحوال القلوب : هي الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء [2] .

المحال

في اللغة

« المُحَال : ١. ما اقتضى الفساد من كل وجه . ٢. الباطل »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **المحال** : هو الشيء الذي لا ثمرة له ، كالاشتغال بأفكار وخواطر لا يصير منها شيء ، وكاللغو بالقيل والقال ، وكالاشتغال بحساب فضائل الناس وعدّ أموالهم وهو لا يملك درهماً ولا فضيلة ولا حسنة عند الله تعالى »[4] .

مادة (ح و ي)

حَوَّاء

في اللغة

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٤٩ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٤ (بتصرف) .

٣ – المنجد في اللغة والأعلام – ١٦٣ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص٢٧٦ .

« حَوَّاء : أم البشر ، زوج آدم ، والدة قابيل وهابيل »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حواء : هي كناية عن تفرق الذوات ، إذ هي رمز لمحل الفعل والبذر[2] .

[مسألة – ١] : في حكما حواء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره:

« حواء خلقت من آدم ، فلها حكمان ، حكم الذكورة بالأصل ، وحكم الأنوثة بالعارض »[3] .

[مسألة – ٢] : في سبب تسمية حواء.

يقول الشيخ الأكبر بن عربي قدس الله سره :

« سميت حواء : لملازمتها الجسم الظلماني ، إذ الحياة هي اللون الذي يغلب عليه السواد »[4] .

[من محاورات الصوفية] : في خلق حواء على صورة الأحدية

يقول الشيخ علي الخواص :

في إجابته لأسئلة الشيخ الشعراني : « ما كانت الصورة التي خلق الله آدم عليها هل هي الواحدية أم الأحدية ؟

فقال : خلق آدم على صورة الواحدية .

فقلت له : فحواء ؟

فقال : على صورة الأحدية .

فقلت له : لِمَّ كان كذلك ؟

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١ فقرة ٥٣٤ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٨٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ١ ص ٣٩ – ٤٠ .

فقال : لأن الله تعالى خلق أدم على صورته أو على صورة الرحمن ، فيهم لا تكون إلا للمقيد ، فمن حين خلقه ظهر تعالى بالتقييد : عبد ورب . وأيضاً فإن الواحدية من أسماء التقييد ، والأحدية من أسماء الإطلاق ، فكانت صورة آدم انطباع تلك الصورة المقيدة التي لله ، ولهذا كان آدم مثالا لا مثلا ... والمثال لا يكون إلا منطبعا في مرآة فيكون شبحا لا حقيقة له لكونه على صورة التقييد . وأما الأحدية فتطلق على المطلق وعلى المقيد أيضاً ، لكن بشرط خفاء التقييد ، فكان خلق حواء على صورة الأحدية »[1] .

الحَيَّة

في اللغة

« حَيَّةٌ :رتبة من الزواحف كالثعبان والأفعى وغيرهما »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : [**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**][3].

في الاصطلاح الصوفي

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « تحويل العصا إلى حية رمز المعرفة اللدنية ، إذ **الحية** رمز الحكمة »[4] .

مادة (ح ي ث)

حيث لا حيث

في اللغة

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٣٦ – ١٣٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٩ .

٣ – طه : ٢٠ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٢٩ .

« حَيْثُ : ظرف يدل على المكان »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

حيث لا حيث : هو تقابل كفتي ميزان الوجود ، وهو الإنسان الكامل ، والكفتان هما كل اسمين إلهيين متقابلين من حقيقة : [**يَمْحو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ**][2] [3] .

مادة (ح ي ر)

التحير

في اللغة

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٦٩ .

٢ – الرعد : ٣٩ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٨١ (بتصرف) .

« تحيَّر : وقع في الحيرة .

الحيرة : التردد والاضطراب »[1] .

في القرآن الكريم

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة (حيران) في قوله تعالى :

[كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **التحير** : منازلة تتولى قلوب العارفين بين اليأس والطمع في الوصول إلى مطلوبه ومقصوده ، لا تطمعهم في الوصول فيرتجوا ، ولا تؤيسهم عن الطلب فيستريحوا ، فعند ذلك يتحيرون »[3] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الحيرة** : هي بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم ، تحجبهم عن التأمل والفكرة »[4] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحيرة** : هي عين الثبوت »[5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحيرة** : هي الدهشة والذهول »[6] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٠ .

٢ – الأنعام : ٧١ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٤٥ .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الابواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص٢٣ – ٢٤ .

٦ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٢٤ ب .

الحيرة : هي حالة لا يقف فيها العبد عند حالة واحدة ، إنما له الجمع في المراتب ، وهي نتيجة لترقيه إلى حقيقة الحقائق والوحدة القصوى ، حيث تستوي عنده الحالات جميعاً والتجليات بأسرها والنشآت قاطبة [1] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الحيرة** : مشهد من مشاهد سكر الشراب بكأس المحبة .. ولا يكون التحير إلا بعد فرط المحبة . وهذا ما عبر عنه ابن الفارض حين قال في مطلع إحدى قصائده :

زدني بفرط الحب فيك تحُّيراً وارحم حشىً بلظى هواك تسعَّراً »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الحيرة** ... هي عدم إمكان الوصول إلى نتيجة يقينية . وإذا وصل خالفه فيها الآخرون ، فتضاربت الآراء حول الموضوع الواحد ... ويطيش اللب حين يرى الناظر كثرة ما لها آخر ، ثم يثبت له الكشف أن مصدرها وباطنها واحد . وصعب أن يتقبل الإنسان أن هذا الكون باختلاف مظاهره ذو تركيب أصلي واحد وهو ذرات لا غير ... أنت أمام واحد قهار : تجلى وظهر ومحق وأخفى وهيمن وسيطر ، ومع ذلك فأنت غير قادر على حصره ورؤيته . فأنت معه ولست معه وهو معك ، لأنه حيثما أنت . فالحيرة هنا ذات وجهين ، وجه إلفة ووجه غربة ، وجه قرب ووجه بعد ، وجه سكينة ووجه اضطراب »[3]

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الحيرة) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

---

١ – الشيخ عبد الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج ٢ ص ٩٨ – ٩٩ بتصرف .

٢ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٢٢ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٥٧ .

قبل أن نورد تعريفاً للحيرة عند ابن عربي ، ننقل نصاً من الفتوحات نعرف من خلاله نشأة الحيرة ، وعلى أي مستوى وجودي نشأت ، ومن خلال مقام نشأتها الذي يبين مرتبتها نستطيع أن نمهد لتعريفها ، يقول ابن عربي :

« كل من حار وصل   والذي اهتدى انفصل ...

ومن باب الحيرة [**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**][1] ، و[**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ**][2] ، وكذلك : [**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ**][3] ، والقتل ما شوهد إلا من المخلوق فنفى ما وقع به العلم الضروري في الحس ، قال رسول الله ﷺ في هذه المنازلة : [**لا أحصي ثناء عليك ... أنت كما أثنيت على نفسك**][4] ، وهذا حال الوصول ، وقال الصديق في هذه المنازلة : العجز عن درك الإدراك إدراكٌ ، فتحيرٌ ، فوصل .

فالوصول إلى الحيرة في الحق هو عين الوصول إلى الله ، والحيرة أعظم ما تكون لأهل التجلي ، لاختلاف الصور عليهم في العين الواحدة ...

إن العلماء بالله أربعة أصناف : صنف ما له علم بالله إلا من طريق النظر الفكري ...

وصنف ... من طريق التجلي ...

وصنف ثالث يحدث لهم علم بالله بين الشهود والنظر ...

والصنف الرابع ... وهو الذي يعلم أن الله قابل لكل معتقد كان ما كان ذلك المعتقد ، وهذا الصنف يقسم إلى صنفين :

صنف يقول : عين الحق هو المتجلي في صور الممكنات .

---

١ – الصافات : ٩٦ .

٢ – الأنفال : ١٧ .

٣ – الأنفال : ١٧ .

٤ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٥٢ .

وصنف آخر يقول : أحكام الممكنات ، وهي الصور الظاهرة في عين الوجود الحق ، وكل قال ما هو الأمر عليه . ومن هنا نشأت الحيرة في المتحيرين ، وهي عين الهدى في كل حائر فمن وقف مع الحيرة حار ، ومن وقف مع كون الحيرة هدى وصل »[1] .

يظهر من هذا النص علو المكانة التي برزت فيها الحيرة ، فهي النهاية التي وصل إليها الصنف الرابع القائل بوحدة الوجود ، هذا الصنف يقسم قسمين :

أحدهما : يرى أن الحق هو المتجلي في صور الممكنات .

والثاني : يرى أن الصور هي الظاهرة في عين الوجود الحق ، وكل قسم منهما على حق .

إذن الحيرة نبعت من أن الأمر يجمع الأضداد ، وهذا يشبه إلى حد بعيد جواب الخراز حين سئل : بم عرفت ربك ؟

فقال : بجمعه بين الضدين ... فاجتماع الأضداد يؤدي إلى الحيرة ، ولكنها حيرة عين العلم ، كما في جملة الخراز : (عرفت) إذن حيرة عرفان (لأنها موقف مع كون الحيرة لا مع الحيرة نفسها) .

نستطيع الآن أن نورد تعريفاً للحيرة عند الشيخ الأكبر ، بعد ما كشفنا مكانتها . فنقول :

الحيرة : هي الغرق في بحار العلم بالله ، مع دوام النظر إلى توالي تجلياته ، ومعرفته في كل تجل — وهي الغاية التي إليها ينتهي النظر العقلي والشرعي وكل سلوك في طريق المعرفة بالله .

إن مفهوم الحيرة الذي يتبادر إلى الذهن هو إبهام يستشف منه ضلال ، لكن ابن عربي وضع الحيرة لا في مصاف العلم بل هي (فرط) العلم ، فمن فَرْطِ العلم حارَ الحائر ، لذلك كان التعريف : أنها غرق في بحار العلم .

---

١ - الشيخ ابن عربي — الفتوحات المكية - ج ٤ص ٤٢ — ٤٣ .

ولتقريب مفهوم الحيرة هنا نعطي مثلاً من قبيل التجوز : إذا نظرنا إلى أسفل من مكان مرتفع نشعر بدوار . كذلك الحيرة دوار عقلي نتج عن محاولة تتبع التجليات الإلهية على اتساعها ، فاتساع التجلي علم ولكنه أدى بالخلق إلى (الدوار) أي الحيرة ، وبذلك تكون الغاية التي يصل إليها العالم بالله والعارف لوجه الحق في كل تجل هو هذا الدوار أي هذه الحيرة (إذ إن الاتساع للفكر والعقل كالعمق للنظر إن جاز التعبير) .

ونلحظ من هذا التعريف الفرق بين الحيرة والعلم ، فبينما العالم يحيط بالعلم نجد الحيرة تحيط بالحائر ، فالحائر غارق في بحر العلم ، لكن هذا الغرق لا يغيبه عن إدراك توالي التجليات الإلهية ، يقول ابن عربي :

« ثم تتوالى عليه (على الفرد من طائفة أهل الله) التجليات باختلاف أحكامها فيه ... فيزيد حيرة لكن فيها لذة ... فكانت حيرتهم (الطائفة) باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار في معارضات الدلالات ، فقوله ﷺ : [**زدني فيك تحيراً**][1] طلب لتوالي التجليات عليه ، فمن وصل إلى الحيرة ... فقد وصل ...»[2] .

« فليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، وذلك هو الفضل المبين .

أقول له : أنت .

يقول لي : أنت .

أقول له : فأنا .

يقول لي : لا بل أنا .

فأقول له : فكيف الأمر ؟

فيقول : كما رأيت .

فأقول : فما رأيت إلا الحيرة ، فلا تحصيل مني ولا توصيل منك .

فيقول : قد أوصلتك .

فأقول : فما بيدي شيء .

---

١ – أورده الغزالي في مدخل السلوك بلفظ [اللهم زدني فيك تحيراً] ص٧٧ ، وذكره الشيخ ابن عربي في فتوحاته المكية .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ص ٢٧٢ .

فيقول : هو ذاك الذي أوصلت فعليه فاعتمد ... »[1] .

يظهر من هذا النص الأخير كيف أن الحيرة هي الحد الذي ينتهي إليه السالكون ، فنهاية التحصيل الوصول ، ولكنه وصول إلى الحيرة ، وهذا ما عناه ابن عربي حين تكلم عن الهدى فقال :

« فالهدى : هو أن يهتدي الإنسان إلى الحيرة ، فيعلم أن الأمر حيرة ، والحيرة قلق وحركة ، والحركة حياة ، فلا سكون ، فلا موت ، ووجود فلا عدم »[2] ...[3] .

[مسألة – ١] : في سبب الحيرة

يقول الشيخ علي الخواص :

« سببها [الحيرة] : اضطراب حقائقها ، فإنها من مواد مختلفة بين لطيف وكثيف ، وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعي ، إذ الإنسان مفطور على دواع كثيرة : كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والإيمان والحق والهوى والوهم والظن والخيال والفكر ، وغير ذلك مما له التفكر والتحكم على هذا الهيكل الجثماني بحسب مواقع تقاطع درج أفلاك الطباق السبع في أزمنتها المخصوصة الحاكمة على الإنسان لظهور آثارها فيه قهرا عليه ، فتراه تارة يتكلم بحكم الإيمان فلا يتعدى قوله الإجمال والستر ، وتارة يتكلم بحكم الحق فلا يتعدى قوله التسليم والأدب ، وتارة يتكلم بحكم العلم فلا يتعدى قوله الحيرة ، وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله التفضيل والترجيح ، وتارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدى قوله التقييد ، وتارة يتكلم بحكم الهوى فلا يتعدى قوله التخصيص والتمييز ، وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدى قوله الأمل ، وتارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدى قوله التشبيه ، وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدى قوله القياس ، وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى قوله المحسوسات ، هذا مع تنوع الدواعي في الأشخاص والأوقات والأحوال إلى صفات كثيرة مختلفة الآثار والأحكام ... وكل هذه لا توجب علما تاما يستقر عليه الإيمان ويرجع عن البحث والطلب »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص ١٢٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ١٩٩ – ٢٠٠ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٥٨ – ٣٦٢ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ٢ ص ٥٦ – ٥٧ .

[مسألة – ٢] : في مراتب الحيرة

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الحيرة ، فمنها ما هي مذمومة ، ومنها ما هي محمودة . ولها ثلاث مراتب : حيرة أهل البدايات ، وحيرة المتوسطين من أهل الكشف والحجاب ، وحيرة أكابر المحققين »[١] .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« الحيرة لها ثلاث مراتب :

مرتبة : تخص بأهل البداية ، وهي تكون على المحبوب ، وهي مذمومة يجب التخلص منها فإنها تضاد المعرفة والمعرفة واجبة ، وما صرف عن الواجب فتركه واجب .

والمرتبة الثانية : خاصة بالمتوسطين ، وهي الحيرة في المحبوب بتجليه على القلوب بأنواع الغيوب لفتق الجيوب ، فيدخل منها لحضرة التحذير ، ويقال له : لا تحذر ، ويسقى خمر التعريف والتنكير ويقال : لا تسكر ...

والمرتبة الثالثة : خاصة بالكاملين ، ودليلها : **[قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَما أَدْري ما يُفْعَلُ بي وَلا بِكُمْ]**[٢] »[٣] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الحيرة

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الحيرة حيرتان : حيرة الجاهل وحيرة العالم .

أما حيرة الجاهل : فهي تخبطه في معميات هذا الوجود ، ومحاولته الجادة أو غير الجادة لفهم أسرارها ... أما حيرة العالم : فهي خاصة بالراسخين في العلم ... أبحر العارفون في بحر العلم ، ثم عادوا فعاينوا فشاهدوا فعلموا ، لكنهم ظلوا أسرى معاينة الظواهر دون كشف المطلق أو الجوهر ، وهذه هي حيرة العالم »[٤] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٤ .

٢ – الأحقاف : ٩ .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٣٦٠ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٠٦ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحيرة قبل الوصول ، والحيرة في الوصول ، والحيرة في الرجوع ، كيف لا تحار العقول والأسرار فيمن لا تقيده البصائر والأبصار »[1] .

[مسألة – ٤] : في أضرب التحير

يقول الباحث أحمد أبو كف :

« التحير على ضربين :

تحير وحشة ، وتحير دهشة ، فتحير الوحشة للمطرودين ، وتحير الدهشة للعارفين المشتاقين »[2] .

[مسألة – ٥] : في سبب حصول الحيرة

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« الحيرة من وجهين :

حيرة تقع من شدة خوف اقتراف الذنوب .

وحيرة تقع من كشف التعظيم للذنوب »[3] .

[من أقول الصوفية] :

يقول الشيخ أبو يعقوب النهرجوري :

« أعرف الناس بالله أشدهم تحيراً فيه »[4] .

رجال الحيرة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٩ .

٢ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٢٤ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٠٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٨٠ .

يقول : « **رجال الحيرة** : هم الذين نظروا في هذه الدلائل ، واستقصوها غاية الاستقصاء ، إلى أن أدّاهم ذلك النظر إلى العجز والحيرة فيه ، من نبي أو صديق ، قال ﷺ : [**اللهم زدني فيك تحيراً**][1] ، فإنه كلما زاده الحق علماً به ، زاده ذلك العلم حيرة ، ولا سيما أهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود ، فهم أعظم حيرة من أصحاب النظر في الأدلة ، بما لا يتقارب »[2] .

مقام الحيرة

الشيخ عبيد الله الحيدري

مقام الحيرة : هو مرتبة عين اليقين قبل الوصول إلى حق اليقين [3]

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **مقام الحيرة** من فرط الحب : هو مقام يشهد السالك هوية الحق من الحجر والشجر والبشر ، وهو مقام ذي خطر يخشى على صاحبه من التزندق إذا ما كان له مرشد كامل »[4] .

وادي الحيرة

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « **وادي الحيرة** : هو مقام يتنازع السالك أحوال مختلفة ، فلا يدري ما يصنع ، لا يستطيع أن يهب قلبه لهذا الجلال الذي لا قِبَلَ له به ولا أن يمسكه عنه ، بل يذهل عن نفسه ولا يستطيع أن يقفو المرشد ولا أن يسير وحده ، يضيق بالناس وبنفسه ولا يسعه شيء ، لا هو مسلم ولا هو كافر ، فإن دين الحيرة لا حدود له ، ليس له مبدأ ولا منتهى ، ولا يعرف الحب ولا

---

١ – أورده الغزالي في مدخل السلوك بلفظ [اللهم زدني فيك تحيراً] ص٧٧ ، وذكره الشيخ ابن عربي في فتوحاته المكية .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٤ فقرة ٢٨٩ .

٣ – الشيخ عبيد الله الحيدري – مخطوطة ربدة الرسائل الفاروقية – ص ٨٤ (بتصرف) .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٦٤ .

البغض ، وليس له روح ولا جسم ، ولا هو خير ولا شرير ، ولا تقي ولا فاسق ، ولا معتقد ولا شاك ، ولا عظيم ولا حقير ، لا هو شيء ولا هو لا شيء ، ولا جزء ولا كل »[1] .

الحيرة الأخيرة

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « **الحيرة الأخيرة** : أن يتحير في متاهات التوحيد ، فيضل فهمه ويخنس عقله في عظم قدرة الله تعالى وهيبته وجلاله »[2] .

[مسألة] : في الحيرة في الله

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الحيرة في الله : هي من كمال المعرفة به ... وذلك لأن المرتبة الإلهية تنفي بذاتها التقييد عنها ، والقوابل تنفي الإطلاق عنها ، ولا تشهد إلا صورتها في التقييد ، فهذا هو سبب شدة الحيرة في الوجود ولا أحد أشد حيرة في الله تعالى من العلماء به »[3] .

الحيرة المقبولة

الشيخ قاسم الخاني الحلبي

يقول : « **الحيرة المقبولة** : هي التي تتكثر وتتنوع فيها التجليات الأسمائية والصفاتية »[4] .

[مسألة] : في حيرة معرفة الله

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

---

١ – الدكتور عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ١٠٤ .

٢ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٣٧ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٠٤ .

٤ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – مخطوطة السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٣٢ .

« الحيرة في معرفته تعالى : هي عين الهداية ، وليست كالحيرة التي هي عدم الاهتداء »[1] .

الحائر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحائر** : هو الذي له الدور والحركة الدورية حول القطب ، فلا يبرح منه ... وصاحب الحركة الدورية لا بدء له فيلزمه (مِن) ، ولا غاية فتحكم عليه (إلى) ، فله الوجود الأتم وهو المؤتى جوامع الكلم والحكم »[2] .

مادة (ح ي ض)

١ - الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٧٢

٢ - الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٧٣ .

حيض النفس

في اللغة

« حَيْضٌ : الدم الذي يسيل من رحم المرأة في أيام معلومة كل شهر »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هوَ أذىً فاعْتَزِلوا النِّساءَ في الْمَحيضِ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حيض النفس** : هو الكذب »[3] .

[مسألة] : في محيض الرجال في الباطن

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« كما أن للنساء محيضا في الظاهر وهو سبب نقصان إيمانهن لمنعهن عن الصلاة والصوم ، فكذلك للرجال محيض في الباطن هو سبب نقصان إيمانهم لمنعهم عن حقيقة الصلاة وهي المناجاة ، وعن حقيقة الصوم وهي الإمساك عن مشتهيات النفس . وكما أن المحيض هو سيلان الدم من الفرج ، فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية والحاجات الإنسانية ، فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الأذى ، وقد قيل : قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا ، فحينئذٍ منعت النفس عن الصلاة والصوم في الحقيقة ، وإن كانت مشغولة بهما »[4].

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧١ .

٢ – البقرة : ٢٢٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٦٧ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣٤٨ .

مادة (ح ي ع ل)

الحيعلة

في اللغة

« حَيْعَلَ المؤذِّن : قال حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحيعلة** والتمجيد : هو التبري من القوة في وقت التملك والاقتدار »[2] .

مادة (ح ي ن)

الحين

في اللغة

« حِين : ١. وقت من الدهر طال أو قصر .

٢. ظرف زمان مبهم المعنى يوضح بما يضاف إليه »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحين** : هو تجلي من تجلياته [الإلهية] »[4] .

---

١ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٢١٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٩٠ أ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٢ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٤٢ .

مادة (ح ي ي)

الإحياء الروحي

في اللغة

« أحياه الله : جعَله حيًّا »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد السرهندي

الإحياء الروحي : هو إحياء القلب الميت [2] .

المحيي ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **المحيي** ﷺ ، سمي به ﷺ : لأنه أحيا الموتى حياة حسية ، وحياة معنوية ... ولحياة قلوب المؤمنين به ﷺ ، ولحياة جميع الكون به ﷺ ، فهو روحه ، وحياته ، وسبب وجوده وبقائه »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع الإحياء الإلهي

يقول الإمام القشيري :

« أحيا بماء التوفيق قلوب العابدين ، فجنحت إلى جانب الوفاق .

وأحيا بماء التحقيق أرواح العارفين ، فاستروحت على بساط الوصال .

وأحيا بماء التجريد أسرار الموحدين ، فتحررت من رق الآثار ، وانفردت بحقائق الوصال »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٢ .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ١٤٠ (بتصرف) .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٦٩ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٠٥ بتصرف .

[مسألة – ٢] : في أن الشيخ يحيي ويميت

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« قالوا : الشيخ يحيي ويميت .

الإحياء والإماتة من لوازم مقام المشيخة . والمراد بالإحيـــاء : الإحيـــاء الروحـــي لا الجسمي ، وكذلك المراد بالإماتة : الإماتة الروحية لا الجسمية .

والمراد بالحياة والموت : الفناء والبقاء اللذان يوصلان إلى مقام الولاية ، والشيخ المقتدى به متكفل بهذين الأمرين بإذن الله I . فلا بد إذاً للشيخ من هذين ، فمعنى يحيي ويميـــت : يبقي ويفني »[1] .

[تعقيب] :

نقول : إن الشيخ الكامل من آل البيت عليهم السلام خاصة ، له إمكانيـــة الإحيـــاء والإماتة القلبية والجسمية بإذن الله تعالى .

[مقارنة] : في الفرق بين الإحياء القلبي والإحياء الجسدي

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

شتان ما بين الإحياء الجسدي والإحياء القلبي والروحي ، فإن الإحياء الجسدي سبب حياة أيام معدودة ، والإحياء الروحي والقلبي وسيلة للحياة الدائمية [2] .

الحياة

في اللغة

« الحياة : العيشة ، وكل حي فهو ذو نماء ، عكسه الموت »[3] .

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج١ ص ٣٤٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج٢ ص ١٤٠ .

٣ - المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٣ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧١) مرة ، منها قوله تعالى : [**خَلَقَ الْمَوْتَ والْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفورُ**][١] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الحياة** : هي الحياة بالله ، وهو المعرفة »[٢] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الحياة** : هي أن ينزع عن العبد تدبيره ، ويرد إلى تدبير الحق فيه »[٣] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الحياة** : هي اسم لثلاثة معان :

الأول : حياة العلم من موت الجهل ، ولها ثلاث أنفاس : نفس الخوف ، ونفس الرجاء ، ونفس المحبة .

الثاني : حياة الجمع من موت التفرقة ، ولها ثلاث أنفاس : نفس الاضطرار ، ونفس الافتقار ، ونفس الافتخار .

الثالث : حياة الوجود ، وهي حياة بالحق ، ولها ثلاث أنفاس : نفس الهيبة وهو يميت الاعتلال ، ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ، ونفس الانفراد وهو يورث الاتصال ، وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة ، ولا طاقة للإشارة »[٤] .

---

١ – الملك : ٢ .

٢ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٤٤ .

٣ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٨٦ .

٤ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١١٧ – ١١٨ .

الشيخ أبو مدين المغربي

الحياة : هي الأنس بالله تعالى [1] .

الشيخ عبد الرحيم القنائي

يقول : « **الحياة** : هو أن يحيى القلب بنور الكشف ، فيدرك سر الحق ، الذي برزت به الأكوان في اختلاف أطوارها ، وكيف هي حية بالله تعالى ، ويخاطبه بأسرار معانيها وألطاف مبانيها »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحياة** : هي نفاذ المحبة »[3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الحياة** : هي على الحقيقة إبدال أوصاف المبقى بنعوت المبقي ، وهو ببقاء لا بإبقاء »[4] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « حقيقتها : ثبوت يمنع الحادث من تغير ، وتمكين يجرد الممكن عن صفة نفسه .

وغايتها : قيام يمنع انقطاعه ووجود يستحيل عدمه »[5] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

« **الحياة** : هي جوهر فرد موجود بكماله لنفسه في كل شيء ، فشيئية الشيء هي حياته وهو حياة الله التي قامت الأشياء بها »[6] .

---

١ – د . عبد الحليم محمود – شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معراجه إلى الله – ص ٧٩ (بتصرف) .

٢ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ١٢٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٨٢ أ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٨ .

٥ – المصدر نفسه – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٨ .

٦ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٥ .

الشيخ بالي أفندي

يقول : « **الحياة** : هي صفة من صفات الله تعالى ، حقيقة واحدة كلية شاملة على جميع الموجودات ، لكن يظهر في بعضها في العموم والخصوص ، وفي بعضها لا يظهر إلا في حق الخصوص . وسرها هو الهوية الإلهية الظاهرة بالصورة الحيوانية . فأول ما ظهرت به الهوية الإلهية الحياة لذلك تقدمت على باقي الصفات تقدما ذاتيا ، وأول ما ظهرت به الحياة من الممكنات الماء ، لذلك كان أول كل شيء وأصله »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الحياة** : هي عين الذات المقدسة ، ولهذا قال بعض العلماء : إن الإسم الأعظم هو اسمه الحي »[2] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الحياة** : هي تمييز المراتب ، بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوزامها ، وما تستحقه من كل شيء ، ومن أي حضرة كل مرتبة منها ، ولم وجدت ، وماذا يراد منها ، وما يؤول إليه أمرها . وهو مقام إحاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع أسراره وخصوصياته ، ومعرفته ما هي الحضرة الإلهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية »[3] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الحياة** : هي المؤذنة بالبقاء الدائم ، وهي التي تنشأ عن الفناء التام ، وتعرب عن الجمع الصحيح ، خروجاً من علق التفرقة إلى الحق عدولاً عما سواه ، فليس بعد هذه الحياة انفصال ، ولا وراء هذه إشارة فيرقى عن حياة العلم إلى حياة اليقين ، فلا حد ولا رسم ولا أثر ولا قبل ولا شبه ولا زمان ولا مكان »[4] .

---

١ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٣٢٣ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة وحدة الوجود – ص ٧

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ١٦٠ .

٤ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٦٦ .

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « **الحياة** : هي سر إلهي يودعه الله في غير ذي حياة ، فيصير بعد إيداع الحياة به حياً ، والحياة المستودعة ، حياة قلب ، وحياة قالب ، فحياة القلب ترفع العبد حتى إلى مشاهد القدس ، وحياة القالب ، مثل ما في الحيوانات هي في الإنسان لقيام وقعود ، وأكل وشرب ، وغير ذلك مما يتعلق بالقالب »[١] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الحياة** : هي الحياة الحقيقية الإلهية من النعوت الذاتية للعبد مع بقاء الرسم المستور بالنور »[٢] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الحياة** : هي نوع من تجلي الوحدة في طبقات الكثرة من المخلوقات ، فهي مرآة للأحدية في الكثرة »[٣] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الحياة** : هي وجود الشيء لنفسه حياته التامة ، ووجوده لغيره حياة إضافية له ، فالحق سبحانه موجود لنفسه فهو الحي ، وحياته هي الحياة التامة ، فلا يلحق بها ممات ، والخلق من حيث الجملة موجود دون الله ، فليست حياتهم إلا حياة اضافية ، ولهذا إلتحق بها الفناء والموت »[٤] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الحياة** : هي صفة من صفات الله القيومية »[٥] .

١ - الشيخ محمد الرواس الرفاعي – بوارق الحقائق – ص ٦٧ .
٢ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء – ص ٢١٢ .
٣ - الشيخ سعيد النورسي – الملائكة وبقاء الروح والحياة الآخرة - ص ١٣ .
٤ - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية - ص ٨٤ .
٥ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٠٥ .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (**الحياة**) **في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي** قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

إن كل شيء في الأكوان حي عند ابن عربي سواء ما أطلق عليه عرفاً مفهوم الحياة (كالإنسان والحيوان والنبات جزئياً) ، وما لم يطلق عليه هذا المفهوم (الجماد) . فالحياة سارية في كل الموجودات (مستندها الإسم الإلهي : الحي) .

أما القياس الذي استعمله ابن عربي لتأكيد حياة الموجودات فهو الأتي :

المقدمة الأولى : كل شيء يسبح بحمد الله .

المقدمة الثانية : كل من يسبح فهو حي .

النتيجة : كل شيء هو حي .

وهذه النتيجة لا يقر بها إلا مؤمن أو صاحب كشف ، الأول : يقر بها إيماناً بالسند القرآني السابق ، والثاني : يقر بها شهوداً وعياناً ، فهو يشهد تسبيح كل الموجودات من الجماد وغيره وبالتالي يشهد حياتهم . فلنرجع إلى نصوص الشيخ الأكبر ، يقول :

« إن الموجودات كلها ما منها إلا من هو حي ناطق أو حيوان ناطق (حتى) المسمى جماداً أو نباتاً أو ميتاً : لأنه ما من شيء من قائم بنفسه وغير قائم بنفسه إلا وهو مسبح به بحمده ، وهذا نعت (التسبيح) لا يكون إلا لمن هو موصوف بأنه حي »[1] .

● إن الحياة السارية في الأكوان ، غابت عن أبصار العامة لأنهم يجعلون شرطها الحس ، فكل من له ملكة الحس فهو حي ، إلا أن ابن عربي جعل شرطها العلم ، ولذلك استطاع أن يفيضها على كل الكائنات من حيث أن كل كائن يسبح فهو عالم بتسبيحه وإن كنا نحن لا نفقه تسبيحه ، يقول :

« إنه ما من شرط الحي أن يحس ، فإن الإحساس والحواس أمر معقول زائد على كونه حياً ، وإنما من شرطه العلم وقد يحس وقد لا يحس ... »[2] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص ٤٩٠ – ٤٩١ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٣ص ٣٢٤ .

● كما أن الحياة ليس من شرطها الإحساس كما تقدم ، كذلك يرى ابن عربي أنها تخالف الروح ، فما كل حي روح . يقول :

« الروح حي بلا شك وما كل حي روح »[1] .

● بعدما عمم ابن عربي الحياة حتى غمرت حنايا جميع الكائنات ، نراه في نظرة أخرى يحصرها بمن توصَّل إلى جعل حياته بالله ، وهو الإنسان الكامل الذي حمل الأمانة أي الخلافة في العالم فأدى إلى كل ذي حق حقه ، يقول :

« الأمر أمانة فأدِّها إلى أهلها قبل أن تسلبها وتوصف بالخيانة ، فاعطها عن رضى قلبك تفز برضا ربك ، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا .

لله قوم وجود الحق عينهم — هم الأحياء عاشوا وإن ماتوا
لا يأخذ القوم نوم ولا سنة — ولا يؤودهم حفظ ولو ماتوا
الله كرَّمهم الله شرَّفهم — الله يحييهم به إذا ماتوا
لقد رأيتهم كشفاً وقد بعثوا — من بعد ما قبروا من بعد ما ماتوا »[2]

● كما يستعمل ابن عربي لفظ الحياة بمعنى (النعيم) فالحياة الدنيا هي : نعيم الدنيا . يقول :

« واعلم أن الحياة الدنيا ليست غير نعيمها ، فمن فاته من نعيمها شيء فما وفيت له ... »[3] ...[4] .

[مسألة – ١] : في أنواع الحياة

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الحياة أنواع : حياة النفوس بمتابعة الرسول ﷺ ، وحياة القلوب بإجابة الله ... حياة القلوب في المعاشرة ، وحياة الأرواح في المحبة ، وحياة النفوس بالمتابعة »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ص ٣٤٦ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ص ٣٩٥ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٤ص ١٢١ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٣٦٣ – ٣٦٦ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٥٠ .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« إن الخائف حي بحياة واحدة ، وللراجي حياتان ، وللعارف ثلاث حَيَوّات [1] ، وهي الحياة التي لا موت فيها . فحياة الخائف : إذا أمن النار فقد حيي بحياة ، ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب . والراجي : أمن من العذاب ومن الحساب فمر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب ، فصار له أمانان . وأما العارف : فصار له أمانان من النار والأمان الثالث صار إلى الرحمن »[2] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من الموجودات ما هو حي بحياتين : حياة مدركة بالحس ، وحياة غير مدركة بالحس .

ومنها ما هو حي بحياة واحدة ، غير مدركة بالحس عادة .

ومنها ما هو حي بثلاثة أنواع من الحياة : وهو الإنسان خاصة ، فإنه حي بالحياة الأصلية التي لا يدركها بالحس عادة ، وهو أيضاً حي بحياة روحه الحيواني ، وهو الذي يكون به الحس ، وهو (أخيراً) حي أيضاً بنفسه الناطقة »[3] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« إن الحياة على خمسة أنواع :

النوع الأول : حياة وجودية ، وهي سائرة في جميع الموجودات ... وهي عين وجوده ، وذلك ما تسميه الطائفة : بالوجود الساري في الموجودات .

النوع الثاني : حياة روحية ، وهي حياة الملكية لسائر الموجودات في العالم الروحاني بالأصالة ، ولهذا كانوا باقين بإبقاء الله لهم ، لأن الروح من حيث هي روح حياة محض ، وهو مناف للممات والهلاك ، وما ورد من زوال الملائكة بالصعق يوم الفناء الأكبر ، إنما هو بوجه واعتبار لا من كل الوجوه .

---

١ - وردت في النص : حياءات .

٢ - الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر - التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً - ص ٣١٢ - ٣١٣ .

٣ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - سفر ٥ فقرة ٥٨٦ .

النوع الثالث : حياة بهيمية ، وهذه الحياة هي الحرارة والرطوبة الغريزتان الكاملتان في الدم الجاري ... وهو المعبر عنه النفس الحيوانية .

النوع الرابع : حياة عارضه ، وهي الكمالات الحاصلة بحسب الأمر الوارد عليه كالعلم ، فإنه حياة للجهل ، وكالربيع فإنه حياة للأرض ، وكوقوع نور الشمس على جرم القمر فإنه حياة له ، وكإشراق ضوء الشمس على وجه الأرض فإن ذلك حياة لها ، وهذا الأمر كثير جداً لا يمكن حصره .

النوع الخامس : حياة الهيئة الأصلية اللازمة التي من كل الوجوه وبكل الاعتبارات في غاية ما يكون من الكمال »[1] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الحياة

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« الحياة على قسمين : حياة أصلية وحياة إضافية .

فالحياة الأصلية : وجود الحقيقة لذاتها ، وهذه هي الحياة الأزلية التي لا يلحقها الممات ، وهي حياة الله تعالى ، فإنها عبارة عن مطلق الوجود ...

وأما الحياة الإضافية : فهي وجود الشيء لغيره ، وهذه الحياة هي حياة الخلق الموجودين لله تعالى لا لأنفسهم . فحياتهم إضافية مجازية لا حقيقية ما عدا الإنسان الكامل ، فإن الله تعالى ظهر به بحياته الأزلية التامة الحقيقية ، فحياته لا يلحقها الممات الحقيقي وإن بطنت عنا حيلة صورته المقيدة عند العموم ، وهي في نفسها عين الحياة المطلقة »[2]

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« الحياة على أقسام :

فحياة بكلماته ، وحياة بأمره ، وحياة بقربه ، وحياة بنظره ، وحياة بقدرته ، وحياة هي الموت وهي الحركات المذمومة ، وهي قوله جل وعلا : [**أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ**][3] »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مراتب الوجود – ص ٤٠ – ٤١ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٩٠ – ١٩١ .

٣ – النحل : ٢١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٨٣ .

[مسألة – ٣] : في وجوه الحياة

يقول الشيخ الكواشي :

« حياة الروح : بالتأييد .

وحياة النفس : بالروح .

وحياة الروح : بالذكر .

وحياة الذكر : بالذاكر .

وحياة الذاكر : بالمذكور »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اعلم أن وجوه الحياة عشرة هي :

حياة الملائكة : في الطاعة .

وحياة الأنبياء : في المشاهدة .

وحياة الصديقين : في المراعاة والمنازلة .

وحياة المريدين : في المجاهدة .

وحياة المرادين : في الموافقة .

وحياة العلماء : في حفظ الأحكام .

وحياة الزاهدين : في الأعراض عن الدنيا .

وحياة المحبين : في الأنس والشوق .

وحياة العارفين : في الانقطاع عن الأكوان .

وحياة العوام : في الأكل والشرب »[2] .

---

١ – الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ٩٠ .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٣٤ .

[مسألة – ٤] : في علامة الحياة

يقول الشيخ شاه الكرماني :

« علامة الحياة ثلاث : وجدان الأنس بفقد الوحشة ، والامتلاء من الخلوة بإدمان التذكرة ، واستشعار الهيبة بخالص المراقبة »[١] .

[مسألة – ٥] : في صفة الحياة بالنسبة إلى الأرواح

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الحياة للأرواح المدبرة الأجسام كلها النارية والترابية والنورية : كالضوء للشمس سواء ، فالحياة لها وصف نفسي ، فما يظهرون على شيء إلا حيي ذلك الشيء وسرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له ، كما يسري ضوء الشمس في جسم الهواء ووجه الأرض وكل موضع تظهر عليه الشمس . ومن هنا يعلم من هو روح العالم وممن يستمد حياته »[٢] .

[مسألة – ٦] : في أصل الحياة والموت

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أصل الحياة حياة تجليه ، وأصل الموت موت استتاره ، وهما يتعاقبان للعارفين في الدنيا . فإذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بأنهم يشاهدون عياناً بلا استتار أبداً لا يجري عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك ، قال الله تعالى : [**بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ**][٣] . خلق الموت والحياة ، يميت قوماً بالمجاهدات ، ويحيي قوماً بالمشاهدات . يميت قوماً بنعت الفناء في ظهور سطوات القدم ، ويحيي قوماً بنعت البقاء في ظهور أنوار البقاء »[٤] .

[مسألة – ٧] : في تفاوت حياة الله في خلقه

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« إن حياة الله في الخلق واحدة تامة ، لكنهم متفاوتون فيها .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٥٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٦٥ .

٣ – آل عمران : ١٦٩ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٧٥ – ٧٦ .

فمنهم : من ظهرت الحياة فيه على صورتها التامة وهو الإنسان الكامل ، فإنه موجود لنفسه وجودا حقيقيا لا مجازيا ولا إضافيا قربه ، فهو الحي التام بخلاف غيره . والملائكة العالون وهم المهيمنة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الأعلى واللوح وغيرهما من هذا النوع ، فإنهم ملحقون بالإنسان الكامل .

ومن الموجودات من ظهرت الحياة فيه على صورتها لكن غير تامة ، وهو الإنسان الحيواني ، والملك والجن ، فإن كل من هؤلاء موجود لنفسه يعلم أنه موجود ، وأنه كذا وكذا ، ولكن هذا الوجود له غير حقيقي لقيامه بغير قربه ، موجود للحق لا له ، فكانت حياة قربه حياة غير تامة . ومنهم : من ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها ، وهو باقي الحيوانات .

ومنهم : من بطلت فيه الحياة ، فكان موجوداً لغيره لا لنفسه ، كالنبات والمعدن والحيوان وأمثال ذلك »[1] .

[مسألة – ٨] : في حياة الأشياء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الحياة في جميع الأشياء حياتان ، حياة عن سبب ، وهي الحياة التي ذكرناها ونسبناها إلى الأرواح ، وحياة أخرى ذاتية للأجسام كلها حياة الأرواح للأرواح . غير أن حياة الأرواح يظهر لها أثر في الأجسام المدبرة بانتشار ضوئها فيها وظهور قواها التي ذكرناها ، وحياة الأجسام الذاتية لها ليست كذلك فإن الأجسام ما خلقت مدبرة ، فبحياتها الذاتية التي لا يجوز زوالها عنها فإنها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت أرواحها فيها أو لم تكن ، وما تعطيها أرواحها إلا هيئة أخرى عرضية في التسبيح بوجودها خاصة ، وإذا فارقتها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص ، وهو الكلام المتعارف بيننا ، المحسوس تسبيحا كان أو غيره ، فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التي في الأجسام كلها »[2] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٦٦ – ٦٧ .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« كل شيء من المعاني والهيئات والأشكال والصور والأقوال والأعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود : فإنه له حياة في نفسه لنفسه حياة تامة ، كحياة الإنسان ، لكن لما حجب ذلك عن الأكثرين نزلناه عن درجته وجعلناه موجودا لغيره ، وإلا فكل شيء من الأشياء ، وجود نفسه لنفسه و[له]حياة تامة ، بها ينطق ، وبها يعقل ، وبها يسمع ، ويبصر ، ويقدر ، ويريد ، ويفعل ما يشاء »[1] .

[مسألة – ٩] : في مراتب حياة الأولياء

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« حياة الأجسام مخلوقة ، وهي التي قال الله تعالى : [**خَلَقَ الْمَوْتَ والْحَياةَ**][2] . وحياة الله دائمة لا انقطاع لها ، أوصلها إلى أوليائه في قديم الدهر الذي ليس له ابتداء ، فكانوا في علمه أحياء قبل إيجاده لهم ، ثم أظهرهم فأعارهم الحياة المخلوقة التي أحيا بها الخلق وأماتهم في سره ، فكانوا في سره بعد الوفاة ما كانوا ، ثم أورد عليهم حياة الأبد فكانوا أحياء أبداً »[3] .

[مسألة – ١٠] : في علاقة الحياة بين القديم والحادث

يقول الشيخ يحيى الشاوي :

« الحياة في القديم ليست لشيء ، وفي الحادث هي مرتبطة بالروح ، بمعنى : أن الله أجرى عادته إذا اتصلت الروح بالجسد ، حصل له وصف الحياة ووصف الإدراك »[4] .

[مسألة – ١١] : في تقديم الحياة على العلم وكونها إمام الأئمة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« قدمت الحياة على العلم : لأنه لا يتصور وجود عالم لا حياة له ، فالحياة هي مقدمة الصفات النفسية كلها . ولهذا سميت الحياة عند المحققين إمام الأئمة ، يريدون بالأئمة :

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٥ .

٢ – الملك : ٢ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٧٦ .

٤ – الشيخ أحمد البوني – مخطوطة الترياق الفاروق لقراء وظيفة الشيخ الزروق – ورقة ١٢٩ أ .

الصفات النفسية كلها ، لأنها أئمة باقي الصفات ، إذ جميعها تدخل تحت حيطة هذه الأئمة »[1] .

[مسألة – ١٢] : في الحياة المحمدية ﷺ المادية والمعنوية

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« الحياة المحمدية ﷺ المادية والمعنوية مترشحة من الحياة ومن روح الكون ، فهي خلاصة زبدتها . والرسالة المحمدية كذلك مترشحة من حس الكون وشعوره وعقله ، فهي أصفى خلاصته ، بل أن حياة محمد ﷺ المادية والمعنوية بشهادة آثارها حياة لحياة الكون . والرسالة المحمدية : شعور لشعور الكون ونور له . والوحي القرآني – بشهادة حقائقه الحيوية : روح لحياة الكون وعقل لشعوره .. أجل .. أجل .. أجل فإذا ما فارق نور الرسالة المحمدية الكون وغادره مات الكون وتوفيت الكائنات وإذا ما غاب القرآن وفارق الكون ، جن جنونه وفقدت الكرة الأرضية صوابها وزال عقلها ، وظلت دون شعور واصطدمت بإحدى سيارات الفضاء وقامت القيامة »[2] .

[مسألة – ١٣] : في حياة أهل المعرفة

يقول الشيخ أبو بكر الدقي :

« خلق الله تعالى الخلائق كلها متحركين ، يدبون على الأرض ، وجعل الحياة منهم لأهل المعرفة ، فالخلق متحركون في أسبابهم ، وأهل المعرفة أحياء بحياة معروفهم فلا حياة – حقيقة – إلا لأهل المعرفة ، لا غير »[3] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الحياة التامة والحياة الإضافية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« وجود الشيء لنفسه حياته التامة ، ووجود الشيء لغيره حياة إضافية له . فالحق I موجود لنفسه ، فهو الحي وحياته هي الحياة التامة فلا يلحق بها ممات ، والخلق من حيث الجملة موجودون لله فليست حياتهم إلا حياة إضافية ، ولهذا التحق بها الفناء والموت »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مراتب الوجود – ص ١٨ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – الاسم الأعظم ، قبسات من أنوار الأسماء الحسنى – ص ٩٤-٩٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٥٠ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٤ – ٤٥ .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الحياة والموت

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« الحياة : عبارة عن قبول الكمال المستوعب لكل كمال والإدراك لـــه إجمـــالا ... يتحصل بتعين خاص بتلك النشأة .

والموت : عبارة عن زوال ذلك التعين وقبول تعين آخر من نشأة أخرى أعلى وأنـــزل منها » [١] .

[تفسير صوفي –١]: في تأويل قوله تعالى : [يُحْيِي الْمَوْتَى][٢] .

يقول الإمام القشيري :

« أي : الأرض التي أصابتها وحشة الشتاء ، يحييها وقت الربيع .

ويقال : يحيي النفوس بتوفيق العبادات ، ويحيي القلوب بأنوار المشاهدات .

ويقال : يحيي أحوال المريدين بحسن إقباله عليهم .

ويقال : حياة الأوقات بموافقة الأمر ، ثم بجميل الرضا وسكون الجأش عنـــد جريـــان التقدير »[٣] .

[تفسير صوفي –٢]: في تأويل قوله تعالى : [وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ] [٤]

يقول الإمام القشيري :

« حياة النفوس : بماء السماء من حيث الغذاء ، وحياة القلوب : بماء الرحمة ، وحياة الأسرار : بماء التعظيم ، وأقوام حياتهم : بماء الحياء »[٥] .

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٤٢ أ .

٢ – الحج : ٦ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢٠٣ .

٤ – الأنبياء : ٣٠ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ١٧٢ .

[تفسير صوفي -٣] : في تأويل قوله تعالى : [أو مَنْ كانَ مَيْتاً فَأحْيَيْناهُ][1].

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« ميتاً عنا فأحييناه بنا ، وجعلناه إماماً يهتدي بنوره الأجانب ، ويرجع إليه الضال »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لا حياة لمن لم يخلع الكونين »[3] .

ويقول الشيخ أبو بكر الطمستاني :

« ما الحياة إلا في الموت ، أي : ما حياة القلب إلا في إماتة النفس »[4] .

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« من كانت حياته بنفسه ، فحياته إلى ذهاب ، ومن كانت حياته بالإخلاص والصدق ، فهو حي بقلبه ...كل شخص يحيا بالنفس يموت بالموت ، وكل من يحيا بالإخلاص والصدق ، لا يموت أبداً »[5] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الموت في الدنيا : بالمعصية ، والحياة في الآخرة : بالطاعة في الدنيا »[6] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« من أحياه الله بذكره في أزله لا يموت أبداً ومن أماته في ذلك لا يحيى أبداً ، وكم حي غافل عن حياته ، وميت غافل عن مماته »[1] .

---

١ - الأنعام : ١٢٢ .

٢ - د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٣٩ .

٣ - الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ٢٥ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٧١

٥ - الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٠ .

٦ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٧٦ .

عين الحياة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عين الحياة** : هو باطن الإسم الحي الذي من تحقق به شرب من ماء عين الحياة ، الذي من شربه لا يموت أبداً لكونه حياً بحياة الحق ، وكل حي في العالم يحيا بحياة هذا الإنسان ، لكون حياته حياة الحق »[2] .

حياة الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياة الأبواب** : هي حياة الزهد والقناعة ، بالتجريد الموجب لحياة القلب »[3] .

حياة الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياة الأخلاق** : هي حياة الفطرة الإنسانية السالمة النورانية »[4] .

حياة الأودية [5]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياة الأودية** : هي حياة الروح القدسي في العالم الفعلي »[6] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ١٠ ص ٧٦ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٣٤ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢١٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢١٢ .

٥ – ورد في الأصل : الأدوية .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢١٢ .

الحياة الأصلية

الشيخ محيي الدين الطعمي

الحياة الأصلية في لغة أهل الله : هو الرجوع إلى الله ، والتفريق عن هذه الدار ، وهو الذي يسمى الموت بلغة أهل هذه الدار [1] .

حياة الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياة الأصول** : هي حياة اليقين والأنس الباعثة على الجد في السلوك »[2] .

حياة البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياة البدايات** : هي الحياة الطيبة ، التي هي حياة العلم الشرعي »[3] .

الحياة بلا موت

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الحياة بلا موت : هي الحياة بفعل الرب Y بلا وجود للعبد فيه ، والموت في ذلك وجود للعبد مع الحق Y [4] .

---

١ - الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص ١٩٥ (بتصرف) .

٢ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء – ص ٢١٢ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٢١٢ .

٤ - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص ٢١٠ (بتصرف) .

حياة الحياة

الشيخ سعيد النورسي

حياة الحياة : هي نعمة الإيمان [1] .

الحياة الحقيقية

الإمام القشيري

يقول : « **الحياة الحقيقية** : إنما هي في حياة القلب ، والقلب : بيت الله ومحل استوائه عليه »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الحياة الحقيقية** : هي التي لا تشينها الغصص والمحن والأمراض والعلل ، ولا يدركها الموت والفوت ، فهي حياة أهل الجنات والقربات »[3] .

ويقول : « **الحياة الباقية الحقيقية** : هي ما حصلت بالتجلي الإلهي ، والفيض المآلي الكلي »[4] .

حياة الدنيا – الحياة الدنيوية

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « **حياة الدنيا** : هي ارتكاب الأماني ، واتباع الشهوات ، والجولان في ميادين الآمال ، والغفلة عن بغتة الآجال ، وجمع ما فيها من الأموال من وجوه الحرام والحلال »[5] .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – المثنوي العربي النوري – ص ١٣٧.

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ص ٢٢٠ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤٩٢ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١٠ ص ١٣٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢١ .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الحياة الدنيوية** : هي تعلق النفس بالبدن الشهادي المحســـوس ، واتصـــافها بكمالات هذا العالم » [1] .

حياة الروح

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **حياة الأرواح** : هي حياة ذاتية ، ولهـــذا يكـــون كـــل ذي روح حيـــاً بروحه »[2] .

الحياة الفطري

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الحياة الفطري** [عند ابن عربي]: هي الحياة السارية في جميع أجزاء الوجود من إنسان وحيوان ونبات وجماد »[3] .

الحياة العقلية

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الحياة العقلية** : هي اتصاف الروح بالحكم العقلية والمعارف الإلهية وبقائها في عالم الجبروت بالتعين العقلي والكمال الروحي . » [4] .

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٤٢ أ – ب .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ فقرة ٤٦ أ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٦٧ .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٤٢ ب .

حياة الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياة في الولايات** : هي حياة السرور بالوجدان بعد الفقدان »[١]

حياة النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياة النهايات** : هي حياة الوجود عند اضمحلال الرسم بالكلية »[٢] .

الحياة الطيبة

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الحياة الطيبة** : هي المعرفة بالله ، وصدق المقام مع الله ، وصدق الوقوف مع الله »[٣] .

ويقول : « **الحياة الطيبة** : هي القناعة والرضا »[٤] .

الشيخ أبو يعقوب السوسي

يقول : « **الحياة الطيبة** : هي عيش الفقراء الصُبَّر »[٥] .

الشيخ ابن عطاء الادمي

يقول : « **الحياة الطيبة** : هي روح اليقين ، وصدق نية القلب ...
الحياة الطيبة : العيش مع الله ، والسهو والإعراض عما دونه »[٦] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢١٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢١٢ .

٣ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٦٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧٨ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٧٠١ .

٦ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٧٥ .

ويقول « **الحياة الطيبة** : هي بإسقاط الكونين عن سره حتى يبقى مع ربه »[1] .

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « **الحياة الطيبة** : هو العيش مع الله ، والفهم عن الله »[2] .

الشيخ القاسم السياري

يقول : « **الحياة الطيبة** : هي التي لا مطمع فيها إلى غير الله تعالى »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الحياة الطيبة** : هي الاستغناء بالله تعالى ، لا يريد به بدلا ولا عنه حولا »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « يقال : **الحياة الطيبة** للأولياء : هي ألّا تكون لهم حاجة ولا سؤال ولا أرب ولا مطالبة . وفرق بين من له إرادة فَتَرَفَّعَ وبين من لا إرادة له فلا يريد شيئاً . الأولون قائمون بشرط العبودية ، والآخرون معتقون بشرط الحرية »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحياة الطيبة** : أي حياة حقيقية لا موت بعدها ، بالتجرد عن المواد البدنية ، والانخراط في سلك الأنوار السرمدية ، والتلذذ بكمالات الصفات في مشاهدات التجليات الأفعالية والصفاتية »[6] .

ويقول : « **الحياة الطيبة** : وهي تعجيل البشرى في الحياة الدنيا »[7] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٧٥ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٠١ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧٠١ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٧٠١ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٢٠ .

٦ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ١ ص ٦٩٠

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٢٣ .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في مقامات الحياة الطيبة

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« إذا اجتمع له خمسة مقامات وهي : عيش السرمدية ، وحياة الأبدية ، وصدق العبودية ، وقوت الصمدية ، ومُلك الأزلية : فذلك حياة طيبة »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً][2] .

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« يشير إلى إحياء كل واحد منهما بالحياة الطيبة على قدر صلاحية عمله وحسن استعداده في قبولها .

فإحياء النفس بالحياة الطيبة : أن تصير مزكاة عن صفاتها متحلية بأخلاق القلب الروحاني ، مطمئنة بذكر الله ، راجعة إلى ربها راضية مرضية .

وإحياء القلب بالحياة الطيبة : أن يصير متخلقاً بأخلاق الله ، ويكون فانياً عن أنانيته بهويته ، حياً بحياته ، طيباً عن دنس الاثنينية ولوث الحدوث ، فإن الله طيب عن هذه الأوصاف فلا يقبل إلا طيباً .

ثم اعلم أن صلاحية أعمال العباد ، إنما تكون على قدر صدقهم في المعاملات وحسن استعدادهم في قبول الفيض الإلهي ، فيكون طيب حياتهم بإحياء الله إياهم بحسب ذلك »[3]

ويقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« لنرزقه طاعة يجد لذتها في قلبه »[4] .

ويقول : « لنرزقنه رزقاً لا نعذبه عليه ، ثم يقول : كل حياة ابن آدم – والله – مُرَّة ، إلا حياته في الجنة »[1] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧٨ .

٢ – النحل : ٩٧ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ص ٧٨ .

٤ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٨١ .

حياة القلوب

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **حياة القلوب** : تصفيتها من كل معلول لفظاً وفعلاً »[2] .

الحياة القيومية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الحياة القيومية : وهي حياة خاصة بمقام القطب ، وليست إلا سريانه بالهمة في العالم [3] .

حياة الوقت

الإمام القشيري

حياة الوقت : هي ما تكون بيمن الإقبال منه تعالى على عبده [4] .

الحي Ψ – الحي صلى الله تعالى عليه وسلم – الحي

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الحي** Ψ : هو الذي لم يزل ولا يزال »[5] .

الشيخ أبو بكر الكتاني

يقول : « **الحي** Ψ : هو الذي به حياة كل حي ، ومن لم يحيى به : فهو ميت »[6] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٨١ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٣٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١ فقرة ٤٦١ (بتصرف) .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢٥٦ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٨٣ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٤٣ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **الحي** Ψ : هو لا أول لحياته ولا أمد لبقائه .

وقيل : الحي Ψ : هو الكامل في ذاته لا بعلمه ، وبه قيام كل منعوت بالحياة .

وقيل : الحي Ψ : هو الذي لا يترجم عنه بـــ حتى ، ولا يخبر عنه بـــ إلى »[1] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الحي** Ψ : هو الفعال الدّرّاك »[2] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الحي** Ψ : يفيد كونه كاملا على الإطلاق ، والكامل : هو أن لا يكـــون قابلا للعدم لا في ذاته ، ولا في صفاته الحقيقية ، ولا في صفاته النسبية والإضافية »[3] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الحي** Ψ : هو الذي يدفع ، ويجذب ، وتأتي منه الأفعال »[4] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **الحي** Ψ : هو الذي يكون حياته لذاته ، وليس ذلك لأحد من الخلق إنمـــا ذلك خاص بالله تعالى »[5] .

السيد أحمد فائز البرزنجي

يقول : « **الحي** Ψ ... هو المتصف بالحياة بلا جسم وروح »[6] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الحي** Ψ : الذي لا يجوز عليه فناء ولا مـــوت ، ولا يعتريـــه قصـــور ولا عجز ، ولا تأخذه سنة ولا نوم وخاصيته ثبوت الحياة في كل شيء »[7] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٣ .

٢ – الإمام أبو حامد الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١١٧ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٢ ص ٤٦٧ .

٤ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١١٤ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – ج ١ ص ٨٣ .

٦ – السيد أحمد فائز البرزنجي – أبهى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد – ص ٢٧ .

٧ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٦ .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الحي** Ψ : هو المتصف بالحياة الأبدية التي لا بداية لها ولا نهاية ، فهو الباقي أزلاً وأبداً »[1] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول** ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الحي** : فإنه ﷺ كان متحققاً به . والدليل على ذلك : أنه المادة الوجودية للعالم الكوني ، فهو الحياة السارية في الموجودات الأبدية الأزلية »[2] .

● **ثالثاً : بمعنى (الحي من العباد) :**

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **الحي** من العباد : هو من بالحق حياته ، والميت منهم : من بحركاته بقاؤه »[3] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الحي** : هو من كانت حياته بحياة خالقه لا من تكون حياته ببقاء نفسه ، ومن كان بقاؤه ببقاء نفسه فإنه ميت في وقت حياته ، ومن كانت حياته بربه كان حقيقة حياته عند وفاته ، لأنه يصل بذلك إلى رتبة الحياة الأصلية »[4] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الحي** : هو من كان حياً بالحي الذي لا يموت »[5] .

---

١ - حسنين محمد مخلوف - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها - ص ٦٨ .

٢ - الشيخ يوسف النبهاني - جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ - ج ١ ص ٢٦٧ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٦٦٢ .

٤ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٧ ص ٤٣٢ .

٥ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ٦٨٤ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « قال بعض الكبار : **الأَحياء** عند التحقيق : هم الواصلون بالفناء التـــام إلى الحياة الحقيقية ، وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل أن يموتوا بالاضطرار ... فالحياة المعنوية : لا يطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فإنها تزول بالموت ، فطوبى لأهل الحيـــاة الباقيـــة وللمقارنين بهم والآخذين عنهم »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أن الإسم (الحي) هو إمام أئمة الأسماء الإلهية

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الحي ، العالم ، المريد ، القائل ، القادر ، الجواد ، المقسط ، عند الطائفة العليـــة . وإمام هذه السبعة : هو الوجه الحي . فهو إمام الأئمة بإشارة هذه الآية الكريمة ، فله عنت الوجوه وخضعت ، لأنه الشرط في التسمي بكل واحد منها ، والشرط مقدم على المشروط رتبة وطبيعة . فإسم الحي منبع الكمال الذي يستوعب كل كمال يليق به ، بحســـب مـــا اقتضته ذاته ومرتبته . فهو عين الكمال المشعر بجملته ، الشامل لجميع الوجوه من حيث ما تضمن من الكمالات . إذ معنى الحي في حقه – تعالى – هـــو اقتضـــاء الوجـــود للفعـــل والإدراك ، فجميع الوجوه داخلة تحت هذا . وأخص الوجوه وأشدها لزوماً للوجه الحـــي الوجه القيوم . و لم يرد في القرآن ، وأكثر السنة ذكره إلا مقروناً به . حـــتى قـــال بعـــض سادات الطائفة : الحي القيوم اسم واحد مركب تركيب مزجي كبعلبك ونحوه »[2] .

[مسألة – ٢] : في تقدم الإسم الحي على سائر الأسماء

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الإسم الحي له التقدم على سائر الأسماء ، فلا يمكن أن يتقدمه اسم في الظهور ، فهو المنعوت على الحقيقة بالإسم الأول ، لذلك قال تعالى : [**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ**

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ص ٣٣٩

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥١٦ .

الْـقَـيّـومُ][1] ، فجعل اسمه تعالى الحي يلي الإسم الجامع للنعوت والأسماء ، ويستحيل وجود حقائق شيء من الأسماء من غير الحي »[2] .

[مسألة – ٣] : الإسم الحي Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحي :

التعلق : افتقارك إليه في اتصال حياتك بالحياة الآخرة ...

التحقق : الحي من كانت حياته لنفسه غير مستفادة من غيره ، وتحت هذا مسألة كبيرة بين نفاة الصفات ومثبتيها أعيانا زائدة ...

التخلق ... الحي من العباد : من حيى سره بنور الله ، وقلبه بذكر الله ، وجوارحه بطاعة الله ، ومن اتصف بهذه الحياة كانت له الحياة الدائمة في دار السعادة »[3] .

[مسألة – ٤] : في سبب حياة أهل الحضرة

يقول الشيخ ابو القاسم النصراباذي :

« أهل الحضرة أحياء : لأنهم في مشاهدة الحي »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو عمرو الزجاجي :

« كيف تحيون وأنتم لم تروا حيا »[5] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : كيف يكون حيا من لم يحى بحياة حي »[6] .

---

١ – البقرة : ٢٥٥ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – ج ١ ص ٨٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٥٦ – ٥٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٨٤ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٦٨٤ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٦٨٤ .

عبد الحي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الحي** : من تجلى له الحق بحياته السرمدية ، فحيي بحياته الديمومية »[1] .

حي الله

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : حي الله : يعني الحي الحقيقي وهو الله تعالى (صفة ذاته) ، لأن الحياة منه ، وأما حياة ما سواه فإليه ترجع فلا حي حقيقي إلا هو .

الحي المايت – الحي الميت

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الحي الميت : هو مقام أهل الله أصحاب الأنفاس الرحمانية ، لا فرق في حقه بين حياته وموته [2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الحي المايت** [عند ابن عربي]: هو حال الإنسان في البرزخ [عـــالم بـــين الموت والبعث] فجسده في القبر ميت بالنسبة لبشر الدنيا ، حي اســتناداً لمــا يــروى في الأحاديث الشريفة من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ...»[3] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ فقرة ٣١٨

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٦٧ .

[مسألة] : في صفات صاحب مقام الحي الميت

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من صفات صاحب هذا المقام [مقام الحي الميت] في موته (أنه) إذا نظر النـــاظر إلى وجهه – وهو ميت – يقول فيه : حي ، وإذا نظر إلى مجس عروقه (نبضه) يقول فيه : ميت ، فيحار الناظر فيه ، فإن الله جمع له بين الحياة والموت في حال حياته وموته »[1] .

الحيوان – الحيوانية

في اللغة

« حَيَوان : ١. الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة .

٢. ما عدا الإنسان من أنواع الحيوانات .

حَيَوانيَّة : البهيميَّة : الجانب الحيواني من الطبيعة البشرية »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

الحيوان : هو كل من لا يملك السر الذي هـــو الإخـــلاص ، ومـــن يملكـــه فهـــو الإنسان [3] .

[مسألة] : في مفهوم الحيوان عند ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« لا يقصد ابن عربي بالحيوان والمرتبة الحيوانية تلك الصفة الشهوانية المعروفة ، ولكن يشير بها إلى صفة الحياة مصدر اشتقاقها ، وهو يبين أن مرتبة الحيوان أكمل في الحيـــاة وفي شرطها أي العلم من مرتبة الإنسان ، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه في اشتقاق لفظ بهائم من إبهام علومها على الإنسان »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٣ فقرة ٣١٩ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٣ .

٣ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٣٠ (بتصرف) .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٣٦٨ .

التحية

في اللغة

« التَّحِيَّة : السلام »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[دَعْواهُمْ فيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحيَّتُهُمْ فيها سَلامٌ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **التحية** : هي السلام »[3] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **التحية** : هي الأمان »[4] .

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **التحية** : هي صفوة الحياة مع الحق ...

التحية من الله تعالى إلى الروح كسوة تحيي الروح بتحيته ، فلا يلاحظ غير من حياه وأكرمه وأدناه ... التحية في الأصل ما يحيى به ، فيفرح الروح بذلك ويأنس به ...

التحية في الدنيا على العقول بركات ما يقع عليها من طيب ما أجري عليها »[5] .

[مقارنة] : في الفرق بين التحية والسلام

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« التحية غير السلام ، السلام من عند الله ، والتحية صفوة الحياة مع الحق »[1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٣ .

٢ – يونس : ١٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٠٨ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٠٨ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٩٧٠ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : التحية : أنس الأسرار بالحي ، والسلام سلامة القلوب من القطيعة »[2] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعضهم : الفرق أن السلام سلامة العارفين في الوصال عن الفرقة . والتحية روح تجلي حياة الحق الأزلي على أرواحهم وأشباحهم فيحيون حياة أبدية »[3] .

الاستحياء من الله

في اللغة

« استحياه : خجل منه »[4] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الاستحياء والحياء) في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [**فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ**][5] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الاستحياء من الله تعالى** بمعنى : الترك . فإذا وصف نفسه بأنه يستحي من شيء فمعناه أن لا يفعل ذلك ، وإذا قيل لا يستحي فمعناه لا يبالي بفعل ذلك »[6] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

---

١ – المصدر نفسه – ص ٩٧٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٩٧٠ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٢٥٥ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٣ .

٥ – القصص : ٢٥ .

٦ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ص ٨٢

« من استحيا الله مطيعا ، استحيا الله تعالى منه وهو مذنب »[1] .

الحياء

في اللغة

« الحياء : الاحتشام »[2] .

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الحياء** : نور جوهره رصد الإيمان ، وتفسيره : التثبت عند كل شيء »[3] .

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **الحياء** : هو وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك إلى ربك »[4] .

الشيخ السري السقطي قدس سره

يقول : « **الحياء** : إطراق الروح إجلالاً لعظيم الجلال »[5] .

الشيخ أبو علي الدقاق

يقول : « **الحياء** : هو ترك الدعوى بين يدي الله Y »[6] .

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الحياء** : هو انحصار النفس خوف إتيان القبيح ، والحذر من الذم »[7] .

ويقول : « **الحياء** : هو التوسط بين رذيلتين ، إحداهما الوقاحة ، والأخرى الخرق »[8] .

الإمام القشيري

---

١ - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص ١٧٠ .

٢ - المعجم العربي الأساسي - ص ٣٧٣ (بتصرف) .

٣- عادل خير الدين - العالم الفكري للإمام جعفر الصادق - ص ٣١٧ .

٤ - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج٥) - ص ٢٤٥ .

٥ - المصدر نفسه - ص ٢٤٥ .

٦ - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص ١٧٠ .

٧ - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه - مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ص ١٣ .

٨ - المصدر نفسه - ص ١٦ .

يقول : « **الحياء** : هو تذويب الحشا تحت كشف المولى .

[وهو] : خجل عما صنعه ، وأسف على ما ضيعه .

[وهو] : دوام الحشمة لما ترك من الحرمة .

[وهو] : انقباض القلب عما يسخط الرب .

[وهو] : استشعار الخجلة لما قارف من الزلة »[1] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الحياء** : من أوائل مدارج أهل الخصوص ، يتولد من تعظيم منوط بود »[2]

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الحياء** : هو وسط بين الوقاحة والخنوثة ...

وقيل : أنه خوف الإنسان من تقصير يقع فيه عند من هو افضل منه .

وقيل ... تحفظ النفس عن مذمومة يتوجه عليها الحق فيها .

وبالجملة : فإنه يستعمل في الانقباض عن القبح ، ويستعمل في الانقباض عما يظنه المستحي قبحاً . وهذا الأخير يليق بالصبيان والنساء ، وهو مذموم من العقلاء . والأول جميل من كل أحد » [3] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الحياء** : أن يستحيي العبد أن يقول الله ما لم يقم بحقه ، وأن يتوجه إلى الله بالمحارم ، وأن يتمنى على الله ما لا يستحقه عليه ، وأن يترك المعاصي حياءً لا خوفاً ، وأن يقضي الطاعات ، وأن يرى الحق مطلعاً عليه فيستحي منه »[4] .

الشيخ أبو النجيب السهروردي

يقول : « **الحياء** : هو حصر القلب عن الانبساط »[5] .

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٧ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٥٤ .

٣ – الإمام أبو حامد الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨١ .

٤ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي – قلائد الجواهر – ص ٧٣ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٧١ .

[تعليق] :

علق الشيخ محمد المجذوب قائلاً : « وذلك أن القلب يشق هذه الأحوال فمنهم من ينظر في حال قربه إلى عظمة ربه وهيبته فيغلب عليه الخوف والحياء ومنهم من ينظر إلى لطف الله تعالى وقديم إحسانه فيغلب على قلبه المحبة والرجاء »(1) .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الحياء** : هو إنحصار النفس أو الروح أو القلب وانقباضها من ظهور القبيح وإظهاره فيكون أصله من فروع التقوى ، لكن أثره وغايته المتعلقة بالظاهر ترك القبائح . فكان من حيث غايته وأثره معدودا في شعب ظاهر الإيمان وجميع التروك من لوازمه وتوابعه ، ومن حيث أصله وحقيقته من عروق أصل الإيمان وآثاره الباطنة وصفاته »(2) .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الحياء** من أوصاف الروح ومقاماته ، والحياء والعقل توأمان ، وذلك أن الله تعالى لما خلق الروح الأعظم ، هو روح النبي محمد ﷺ ، نظر إليه بنظر المحبة ، لأنه كان حبيب الله ، غلب عليه الحياء فشق شقتين ، وهو القلم ، فكانت إحدى شقته الحياء والأخرى العقل ، فلا ينفك أحدهما عن صاحبه ، فأينما يوجد العقل يوجد الحياء ، وأينما يفقد العقل يفقد الحياء »(3) .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الحياء** : هو تعظيم الرقيب ، الذي لا يجوز عليه الغفلة ، ويستحيل التستر عنه في حال من الأحوال »(4) .

[إضافة] :

---

١ – الشيخ محمد الطاهر المجذوب – الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب – ص ٦٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان ورتب الإحسان – ورقة ١٤١ – ١٤٢ .

٣ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٧٥ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية –رقم (١١٣٥٣) – ص ٧ .

وأضاف الشيخ قائلاً : « حقيقته : استعظام سبب يؤدي إلى السقوط من عين الكمال بوجه من وجوه النقيض .

وغايته : إسبال ستر الحس عند موهبات هتك حجاب السريرة وكشف غطاء العورة »[1] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الحياء** : هو انقباض النفس من شيء ، وتركه حذرا عن اللوم فيه »[2] .

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « يقال : **الحياء** : هو تعظيم يمنع الانبساط »[3] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الحياء** : هو تعظيم الله Y بدوام ذكره ، والتزام أمره ونهيه ، والإمساك عن الشكوى إلى غيره . فلا يتسخط فيما يضاد الطباع مما تجري به الأحكام ، ولا ينبسط في تضييع الحرمات وتبذير الأوقات »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الحياء** : هو جلباب الجمال يمنع الإنسان من تعدي الحدود التي تعارف على وجودها الناس »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع الحياء

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« حياء الرب أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة ، بل حياء الطاعة أزال عن قلوب أوليائه شهود سرور الطاعة »[1] .

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية –رقم (١١٣٥٣)– ص ٧ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٠٠ .

٣ – الشيخ زكريا الأنصاري – هامش الرسالة القشيرية – ص ١٦٧ .

٤ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٣١ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٠٥ .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الحياء خمسة أنواع :

حياء ذنب ، وحياء تقصير ، وحياء كرامة ، وحياء حب ، وحياء هيبة ، لكل واحد من ذلك أهل ولأهله مرتبة على حدة »[2] .

ويقول الشيخ نجم الدين داية الرازي :

« الحياء حياءان :

حياء روحاني : منشؤه إنسانية الإنسان مما استفاد الروح عن حياء الرب تعالى بخصوصية الخلافة ، فإن الله تعالى حي كريم ...

وحياء رباني : منشؤه نور الإيمان ، كما قال النبي ﷺ : [**الحياء من الإيمان**][3] ، وهو برهان الرحمن ، كما كان ليوسف υ في قوله تعالى : [**وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ**][4] ، قيل : البرهان حياؤه من الله تعالى »[5] .

[مسألة – ٢] : في درجات الحياء

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الحياء ... وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : حياء يتولد من علم العبد ، بنظر الحق إليه فيجذبه إلى تحمل المجاهدة ، ويحمله على استقباح الجناية ، ويسكته عن الشكوى .

الدرجة الثانية : حياء يتولد من النظر في علم القرب ، فيدعوه إلى ركوب المحبة ، ويربطه بروح الأنس ، ويكره إليه ملابسة الخلق .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣١٠ .

٢– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣١٧ .

٣ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٦٣ .

٤ – يوسف : ٢٤ .

٥ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٧٦ .

الدرجة الثالثة : حياء يتولد من شهود الحضرة ، وهي التي تشوبها هيبة ، ولا تقاويهـا تفرقة ، ولا يوقف لها غاية »[1] .

[مسألة – ٣] : في أقسام الحياء وأسبابه

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الحياء على ثلاثة أقسام هي :

حياء العام : وهو من التقصير .

حياء الخاص : وهو من الإسراف .

وحياء الأخص : وهو من الجلال »[2] .

ويقول الشيخ عمر السهروردي :

« الحياء على الوصف العام والوصف الخاص .

فأما الوصف العام : فما أمر به رسول الله ﷺ في قوله : [**استحيوا من الله حق الحياء**][3] ... وهذا الحياء من المقامات .

وأما الحياء الخاص فمن الأحوال : وهو ما نقل عن عثمان τ أنه قال : إني لأغتسل في البيت المظلم فأنطوي حياء من الله »[4] .

[مسألة – ٤] : في وجوه الحياء

يقول الإمام القشيري :

« الحياء على وجوه :

حياء الجناية : كآدم υ لما قيل له : [**أفراراً منا**][5] . فقال : لا بل حياء منك .

وحياء التقصير : كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٥٤ – ٥٥

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠١ .

٣ – سنن الترمذي ج : ٤ ص : ٦٣٧ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ٢٤٤ – ٢٤٥ .

٥ – وورد في العظمة ج: ٥ ص: ١٥٥٦ ، انظر فهرس الأحاديث .

وحياء الإجلال : كإسرافيل υ تسربل بجناحه حياء من الله Y .

وحياء الكرم : كالنبي ﷺ كان يستحي من أمته أن يقول اخرجوا ، فقال Y : **[وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ]**[1] .

وحياء حشمة : كعلي كرم الله وجهه حين سأل المقداد حتى سأل رسول الله ﷺ عن حكم المذي ، لمكان فاطمة τ .

وحياء الاستحقار : كموسى υ قال : (إني لتعرض لي الحاجة من الدنيا فأستحي أن أسألك يا رب) . فقال الله Y : **[سلني حتى ملح عجينك وعطف شاتك]**[2] .

وحياء الانعام وحياء الرب سبحانه ، يدفع إلى العبد كتاباً مختوماً بعدما عبر الصراط ، وإذا فيه ما فعلت ، ولقد استحييت أن أظهر عليك ، فاذهب فإني غفرت لك »[3] .

[مسألة – ٥] : في مرتبة الحياء

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الحياء : أدنى مقام من مقامات القرب »[4] .

[مسألة – ٦] : في ترك الحياء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« ترك الحياء في موطنه : نعت إلهي ، قال الله تعالى : **[إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا]** [5] ، وسبب ذلك من وجهين :

أما أن يكون ما في الوجود إلا الله ، فالوجود كله عظيم ، فلا يترك منه شيء ، لأن الحياء ترك ، فهو نعت سلبي ، وترك الترك تحصيل فهو نعت ثبوتي ، فلا إله : نعت سلبي ،

---

١ – الأحزاب : ٥٣ .

٢ – جامع العلوم والحكم ج: ١ ص: ٢٢٥ . وورد في الموطأ / للامام مالك برواية الامام محمد بن الحسن وهو شرح الإمامُ عبد الحيّ اللّكنوي لموطأ الإمام مالك رضي الله عنه، والمسمى: "التعليق المُمَجَّد لموطّأ الإمام محمد " تحقيق د. تقي الدين الندوي .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٦٩ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٤٤ .

٥ – البقرة : ٢٦ .

وإلا الله : نعت ثبوتي ، فما جئنا بالسلب إلا من أجل الإثبات ، فما جئنا بالحياء إلا من أجل تركه . فإن الحياء للتفرقة ، وترك الحياء لأحدية الجمع لا للجمع هذا هو الوجه الواحد .

وأما أن يكون في الوجود أعيان الممكنات التي لا قيام لها إلا بالله ، فينبغي أن لا يترك شيء منها لارتباط كل شيء منها بحقيقة إلهية هي تحفظه . وقد ثبت أن الممكنات لا تتناهى ، فالحقائق والنسب الإلهية لا نهاية لها ولا يصح أن يكون في الإلهيات تفاضل ، لأن الشيء لا يفضل نفسه ولا مفاضلة في هذه الأعيان إلا بما تنتسب إليه ... فما ثم تافه ولا حقير ... وإذا كان الأمر كما ذكرنا ، فلا يستحي فلا حياء ولا حكم له ... وعلمك في هذه الآية أن لا تترك شيئاً إلا وتنسبه إلى الله ، ولا يمنعك حقارة ذلك الشيء ، ولا ما تعلق به من الذم عرفا وشرعا في عقدك ، ثم تقف عند الإطلاق ، فلا تطلق ما في العقد على كل شيء ، ولا في كل حال . وقف عندما قال لك الشارع قف عنده ، فإن ذلك هو الأدب الإلهي الذي جاء به الشرع . والأدب جماع الخير ، وفي إيراد الألفاظ يستعمل الحياء ، لأنك تترك بعضها كما أمرت ، وفي العقد لا تترك شيئاً لا تنسبه إلى الله ، وهو مقام ترك الحياء ، فعامل الله تعالى بحسب المواطن كما رسم لك »[1] .

[مسألة – ٧] : في الحياء الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل حياء لا يعم التروك لا يعول عليه »[1] .

ويقول : « الحياء إذا لم يقبل صاحبه معذرة الكاذب لا يعول عليه »[2] .

[مسألة – ٨] : في حياء العارف

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه لاكتفائه بمشيئته ، فكيف لا يستحيي أن يرفعها إلى خليقته »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٢٥ – ٢٢٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٥ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٦١ .

[مسألة – ٩] : في علاقة الحياء بالرحمة

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« ما تنــزلت الرحمة على عبد إلا قام به روح الحياء »[١] .

[مسألة – ١٠] : من أين يتولد الحياء ؟

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« الحياء : هو حالة تتولد من رؤية النعم والتقصير في شكرها »[٢] .

[مسألة – ١١] : في حد الحياء

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« قيل في حده الحياء : أنه ألم يعرض للنفس عند الفزع من النقيصة » [٣] .

[مسألة – ١٢] : في سبب نشوء حال الحياء

يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام :

« حال الحياء : هو الحال الناشئ عن معرفة نظره إلينا واطلاعه علينا ، فمن حضـرته هذه المعرفة استحيى من نظره إليه ، واطلاعه عليه ، فلم يأت إلا بما يقربه إليه ويزلفه لديه » [٤] .

[مسألة – ١٣] : في حقيقة الحياء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من حقيقة الحياء : وجود العلم بما يجب لله تعالى ، وأنت القائم به والمطلوب عقلاً وشرعاً ، ومحال أن يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى من عليه تعظيمه ، عقلاً وشرعاً ، ولابد له من لقاء ربه وشهوده ومقامه هذا ، فالحياء يصحبه في الدنيا والآخرة ، لأنه لا يزال ذاكراً لما يجب عليه ، وذاكراً لعدم قيامه في حق الله بما يجب له ، وقد ورد في

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣٥٧ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٣٩ .

٣ – الإمام أبو حامد الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨١ .

٤– الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العباد وأدلة الوراد – ورقة ٢٣٥ ب .

الخبر ما يؤيد هذا : أن الحق إذا تجلى لعباده يوم الزور الأعظم ، ويرفع الحجب عن عباده ، فإذا نظروا إليه Ψ قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، فهذا الاعتراف أوجبه الحيـــاء من الله Y فالحياء أنطقهم بذلك »[1] .

[مقارنة] : بين الحياء الإيماني والحياء النفساني

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« الحياء الإيماني يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى ، وهو بخلاف الحياء النفساني الذي خلقه في النفوس كلها ، كالحياء من كشف العورة »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« من جعل الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه »[3] .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ :

« من حُرِم الحياء فهو شر كله ، وان تعبد وتورع . وإن خطوة يتخطاها في ساحات هيبة الله بالحياء منه إليه ، خير له من عبادة سبعين سنة . والوقاحة صدر النفاق والشـــقاق والكفر . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**إذا لم تستح فاعمل ما شئت**][4] . وإذا فارقت الحياء فكل ما عملت من خير وشر فأنت به معاقب . وقوة الحياء مـــن الحزن »[5] .

ويقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الحياء من الخلق شرك ، كما أن الحياء من الخالق إيمان »[6] .

[حوار صوفي] :

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

---

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٢٢٥ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٨٣ – ٨٤ .

٣ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – ص ١٢ .

٤ – صحيح البخاري ج: ٥ ص: ٢٢٦٨ .

٥– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣١٧ .

٦ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ا ص ٩٢ .

قيل له : « رحمك الله ، ما معنى الحياء ؟

قال : تقبض القلب من مطالعته .

قلت : زدني علماً بالحياء ؟

قال : حظر القلب وقصده وحصره عن الانبساط .

قلت : شيء غير هذا ؟

قال : الامتناع من كل خلق رديء لا يرضاه الله Y .

قلت : ما علامة المستحي من الله Y ؟

قال : لا يرى في المكان الذي يستحيي منه .

قلت : فما الذي يقوي الحياء ، ويزيده في قدره ؟

قال : معرفة القلب بظاهر النعمة ، مع اعتقاد كثرة التفريط وتضييع الشكر لله تعالى

قلت : أليس فيه جواب غير هذا ؟

قال : علم القلب بمعرفة السؤال ، والوقوف بين يدي الله Y ، فيسأله عن مثاقيل الذر »[1] .

حياء الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياء الأبواب** : وهو الحياء من الإشراف على علل معاملاته »[2] .

حياء الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياء الأحوال** : وهو الحياء من ظهور النفس بوجودها وصفاتها ، ومخالفة حكم العلم بحكم الحال بسببها »[1] .

---

١ – عبد القادر أحمد عطا – الوصايا (النصائح – القصد – بدء من أناب إلى الله – فهم الصلاة – التوهم) للمحاسبي – ص ٣١٦ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٢ .

حياء الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياء الأخلاق** : هو انكسار يعتريه من علم القرب ، واستحقار نفسه عن استئهال حب الرب »[2] .

حياء الأودية [3]

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياء الأدوية** : وهو الحياء من العجز في الجري على مقتضى العلم ، وإبقاء حقوق التعظيم »[4] .

حياء الأصول

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياء الأصول** : وهو الحياء من الفتور في السلوك ، والقصور عن رعاية أدب الحضور »[5] .

حياء البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياء البدايات** : وهو الحياء من المخالفات ، والتقصير في المجاهدات »[6] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٠٢ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٢ .

٣ – ورد في الأصل : الأدوية .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٠٢ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢٠٢ .

حياء الحضور

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **حياء الحضور** : هو لأهل البداية ، وإمارته : الندامة على ما جرى منـــه ، والتوبة عنه ، ولوم النفس على المخالفات والمنهيات ، وترك الموافقات المأمورات والرجوع منه إلى الله وعبوديته »[1] .

حياء الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الحياء في الحقائق** : وهو الحياء من حجبه الباقية عند المعاينة ، ومن إفــراط البسط لغلبة السكر »[2] .

حياء القرب

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **حياء القرب** : هو لأهل الوسائط ، وأمارته الاشتغال بما يقربـــه إلى الله ، وترك الاشتغال بما يباعده من الله ويحجبه عنه »[3] .

حياء المشاهدة

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **حياء المشاهدة** لأهل النهاية . وأمارته : ذوبان الوجود حياء لشهود المعبود وشرك الوجود »[4] .

---

١ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٧٧ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٢ .

٣ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٧٧ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٧٧ .

حياء النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياء النهايات**: الحياء من العجز في القيام بحقوق العبودية ، عند أوائل مقام البقاء ، قبل كمال الاستقامة »[1] .

حياء الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **حياء الولايات** : وهو انكسار مشوب بهيبة الإجلال عند تجلي العظمة ، وحياء من كدورة التفرقة عند صفاء الوقت »[2] .

طيف المحيا

في اللغة

« مُحَيًّا : الوجه »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **طيف المحيا** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : هو كناية عن ظهور وجه الحق تعالى بصورة الشيء الفاني الهالك ، كما قال تعالى : [**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ**][5] »[6] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٠٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٣٧٤ .

٤ – ناب بدر التمام طيفَ محيا ك لطَرْفي بيقظتي إذ حكاكا .

٥ – القصص : ٨٨ .

٦ – الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٣٠ .

٧